مكتبة المشورة الكتابية

آباء أُمناء حسب قلب الله

تربية الأبناء بحسب المنظور الكتابي
الدليل الكتابي لتنشئة الأبناء

Martha Peace
Stuart Scott

الكلمة الافتتاحية بقلم «Tedd Tripp»
مؤلف كتاب «ارعَ قلب طفلك»

مركز دراسات المشورة الكتابية
NOUTHETIC

اسم الطبعة باللغة العربية:

آباء أمناء حسب قلب الله

الإعداد الفني: خدمة "ذهن جديد"
New Renovaré Ministry
www.nermo.net
email:info@nermo.net
المسئول: د. ياسر فرح
المترجم: نرمين ماهر الفيزي
المراجعة اللغوية والتعريب: مراد عزيز

Original English Title:

THE FAITHFUL PARENT

Publisher: P&R
Author: Martha Peace & Stuart Scott
© 2010
ALL RIGHTS RESERVED

تليفون: 26718765(202+)-22870640(202+)-01503084135(2+)

"Renovaré" كلمة لاتينية بمعنى **"to Renew"** أي "**يجدد**"
رسالتنا هي: "فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته الشهوات الخادعة ، و**تجددوا** روحًا وعقلاً ، والبسوا الإنسان الجديد الذي خلقه الله على صورته في البر وقداسة الحق. (أفسس ٤ : ٢٢-٢٤)

الناشر باللغة العربية: مركز دراسات المشورة الكتابية "Nouthetic"

E-mail: Noutheticegypt@gmail.com

"Nouthetic" كلمة يونانية بمعنى **المواجهة الشخصية (بالتوبيخ أو الانذار أو التعليم أو النصح) بمحبة شديدة واهتمام بغرض التغير والتطبيق الشخصي لحق الله**

رسالتنا هي : " وأنا نفسي متيقن من جهتكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون صلاحًا ومملوؤون كل علم . قادرون أن ينذر (ينصح) بعضكم بعضًا." (رومية 14:15)

مطبعة: سلفر ستار : ٠١٢١٠٦٦٧٣٠
رقم الإيداع بدار الكتب: 2011/15030
الترقيم الدولي: 978-1-59638-201-5

© جميع حقوق النشر والتدريب والتعليم محفوظة للناشر

المحتويات

تقديم الكتاب: Tedd Tripp ٥
شكر وتقدير ٩
الجزء الأول: الأساس الكتابي
١. الغرض من التربية والقصد منها ١٣
٢. خلاص الأبناء وتقديسهم ٢٣
الجزء الثاني: الحياة اليومية
٣. الرُضَّع ٤٣
٤. الطفولة المبكرة ٥٥
٥. سن ما قبل المدرسة ٧١
٦. الأطفال في سن المدرسة ٨١
٧. سن المراهقة ٩٧
٨. الآباء المستفزون ١١٧
الجزء الثالث: الآباء المثابرون
٩. حالات خاصة ١٣٣
١٠. عندما تخرج الأمور عن مسارها ١٥٣
١١. الخاتمة ١٨٧
ملحق (١): تقديم بشارة الإنجيل داخل سياقها
بذر البذور بأمانة حسب كلمة الله ١٩٥
ملحق (٢): "اخلعوا" ، "البسوا" ٢٠٧
ملحق (٣): إعداد رجل لله ٢١١
ملحق (٤): مستأسرين كل فكر ٢١٩

ستيوارت يهدي هذا الكتاب إلى:

والديه المحبوبين،

ريمون وآن سكوت

ريمون، وهو في المجد الآن،

وآن التي مازالت تخدم الرب معنا

وإلى أبنائه

كريستا ومارك

وهما عطية من الله

ويحبهما من كل قلبه

مارثا تهدي هذا الكتاب إلى:

أحفادها الأعزاء

ناثان، تومي، جوردان، كيلسي، كالب،

كاميرون، كيلين، كارتر، ماثيو،

كيلي، نوا، إيما.

تقديم

وصلت ذات يوم إلى المكان الذي كنت سأتحدث فيه للآباء عن تربية ومصادقة الأبناء فقابلتني أم مذعورة عند الباب قائلة:

"سعدت بلقائك بالصدفة. إنني بحاجة لمساعدتك. ابني البالغ ٤ أعوام سألني مساء أمس "أمي، لماذا ينبغي أن أطيعك وأنت لا تفعلي بالمثل؟" أرجوك ساعدني يا د"Tripp"، لأنني لم أعرف كيف أرد عليه".

توجد إجابة بسيطة على سؤال من هو في سن ما قبل المدرسة مثل هذا الطفل "حبيبي، الله يقول أن على الأطفال إطاعة أمهاتهم لكنه لا يقول أن على الأمهات إطاعة أولادهم".

حالة الحيرة والارتباك التي كانت عليها هذه الأم الشابة وافتقارها إلى إجابة جاهزة لمثل هذا السؤال تقع فيها الغالبية العظمى في الكنيسة. يشعر الآباء بقلق بالغ ويتلهفون، مثل هذه الأم، على إجابات كتابية سليمة.

آباء مؤمنون آخرون يشعرون بالحيرة أيضًا. "كيف أربي وأهذب ابني الذي يكذب باستمرار في حين أنه يستطيع قول الحقيقة بكل سهولة؟" "ابني تنتابه نوبات غضب شديدة في أوقات غير مناسبة بالمرة، في عيادة الطبيب، في السوبرماركت. ماذا أفعل؟" "أعرف أن ابني البالغ من العمر ١٤ سنة كبير على الضرب، لكن ماذا أفعل لأؤدبه؟" "ابني لا يريد أن يتكلم معي، لا أحصل منه إلا على إجابات من كلمة واحدة". "كيف أمنع ابني المراهق من قضاء ساعات طويلة في اللعب على الكمبيوتر؟" "كيف أتغلب على غضبي حتى أستطيع تربية أبنائي تربية مسيحية بطرق بنّاءة؟"

من السهل فهم هذا الشعور بالحيرة والارتباك لأن تربية وتنشئة الأبناء مهمة شاقة حتى في أبسط العصور. هناك أصوات عديدة تعطي رسائل متناقضة في بعض الأحيان. تقع عائلاتنا في حصار محكم تفرضه عليها وسائل الإعلام التي تُشكّل هيكل الحياة الأسرية بدرجة أكبر مما نتصور. إننا نربي أولادنا في أزمنة صعبة حيث تتضخم مشغولياتنا وتزداد سرعة إيقاع الحياة، يبدو أننا لا نملك الوقت الكافي لأولادنا ولو أتيح لنا الوقت لا نعرف كيف نتصرف معهم.

إننا نشعر الآن بالحاجة الملحة إلى الحكمة والرؤية الواضحة التي تعطيها كلمة الله، الكتاب المقدّس كتاب صلب ومتين ويزودنا بنصائح رائعة ومصممة خصيصًا لكل زمان ومكان. يفتقر الآباء إلى المعرفة الكتابية المقرونة بالحكمة والفهم اللازمين لتحويل التطبيق الصارم لكلمة الله وترجمته إلى تربية حساسة وراشدة.

آباء أمناء حسب قلب الله "**الدليل الكتابي لتنشئة الأبناء**" يقدم المعونة الشاملة التي يحتاج إليها الآباء. "Martha Peace" و"Stuart Scott" قدّما الكثير لتربية الأبناء كما فعلت كتبهما السابقة للزوج "**زوج حسب قلب الله**" والزوجة "**زوجة حسب قلب الله**".

الجزء الأول من هذا الكتاب يرسي أساسًا متينًا وهو كلمة الله . يبدأ بعرض مختصر عن معنى تربية الأبناء في تأديب الرب وإنذاره (**أفسس٦ : ٤**) ويشرح كيف أن التأديب يمنح أشكالًا وقيودًا وحتى تقويمًا بينما يعمل الإنذار على تنمية الذهن والقلب للتفكير حسب مباديء الكتاب المقدّس في جوانب الحياة المختلفة.

المرحلة الثانية من هذا الأساس توضح الدعوة الثنائية الموجهة للأبناء في **أفسس٦ : ١-٣** وهي طاعة الوالدين وإكرامهما.

المرحلة الأخيرة من هذا الأساس تتضمن مناقشة واعية لخلاص الأبناء وعيشهم حياة القداسة.

كل من سيلتقط هذا الكتاب سيتلهف على تقليب صفحاته حتى يصل إلى الفصل أو الأجزاء التي تصف مراحل نمو أبنائهم وسيبدأ قراءتها على الفور. إذا فعلت هذا ستجد إرشادات سهلة وعملية لكنك ستفتقد **الأساسات الضرورية** التي ستمكنك من بناء هيكل صلب من التربية الكتابية الصحيحة داخل حياتك الأسرية.

الجزء الثاني من هذا الكتاب يتناول مراحل تربية الأطفال المختلفة : الرضّع، الطفولة المبكرة، سن ما قبل المدرسة، سن المدرسة، وسنوات المراهقة المخيفة. قام "Peace" و"Scott" بتحديد مظاهر النضوج الجسدي والفكري والتوقعات المناسبة التي يجب أن ينتظرها الآباء. كما أضافا إلى كل ذلك آثار ونواح استخدام التأديب في الرب وإنذاره بطرق تتناسب مع كل مرحلة سنية.

الموضوع الرئيسي للكتاب يجعله يلعب دورًا أكبر من دور المرشد للمساعدة على تكوين وجهات نظر كتابية وهو أداة قيمة نحتاج للرجوع إليها خلال التطورات العمرية المختلفة. ماذا تتوقع من أبنائك وماذا ينتظرون هم منك ونصائح أخرى ثمينة وإرشادات تجعل من هذا الكتاب كتابًا يريد الآباء أن يضعوه بجانب فراشهم أو في مكان مناسب في أكثر غرفة استخدامًا في المنزل.

وجدت من خلال تجربتي أن العديد من الآباء المؤمنين الذين يحبون أولادهم ويرغبون كل ما هو صالح لهم لا يرون في أحيان كثيرة الطرق التي يغيظون بها هؤلاء الأولاد. الجزء الثاني يعرض ١٥ طريقة يغيظ بها الآباء أبناءهم عن غير قصد. أي شخص قضى أوقاتًا طويلة في خدمات المشورة مع الآباء والأبناء لن يندهش من هذه الطرق المستفزة. بما أن لا أحد منا أب كامل أو أم كاملة فستتعرف على نفسك في هذا الفصل مرة أو مرتين على الأقل.

الجزء الثالث من هذا الكتاب يتناول الحالات الخاصة التي يطرحها الآباء عندما أتكلم عن رعاية وتوجيه قلوب الأبناء. ماذا عن العائلات المختلطة والآباء العُزاب والعائلات التي تتشارك في الوصاية على الأبناء والآباء الذين لديهم أبناء من شركاء

غير مؤمنين والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؟ تم تناول هذه الحالات من خلال عدسات تأديب الرب وإنذاره.

أغلب الآباء سيصلون إلى نهـــاية هذا الكتـــاب المـــمتع باحـــثين عن المزيد. وهناك المزيد فعلاً!

إذ يوجد أكثر من ملحق يلخّص رسالة الكتاب.

أبحث دائمًا عن شيئين في أي كتاب عن تربية الأبناء: (١) فهم ورؤية ثاقبة للقلب لأن منه مخارج الحياة. (٢) أن يكون الكتاب ممتلئًا برجاء ونعمة الإنجيل. ووجدت أن كل من هذين الشيئين يتوفر في هذا الكتاب، كما أنني سعيد أن الاهتمام بالدوافع الداخلية والقوة التي يمنحها الإنجيل لا تنفصلان في هذا الكتاب. فهما خيوط الحق منسوجان ومحبوكان في نسيج كل فصل. وأخيرًا نجد رجاء الإنجيل كحق أساسي ليس فقط للأطفال ـ كما ينبغي أن يكون ـ بل أيضًا للآباء.

إن الكتاب الذي أنت ممسك به الآن يعد موردًا في غاية الأهمية. الكاتبان مؤمنان عاقلان ومرشدان روحيان موثوق فيهما ومملوءان من نعمة الإنجيل ورجائه. يتميزان بالحكمة في فهم طبيعة الحياة المسيحية وبالبصيرة المستنيرة في فهم احتياجات الأبناء وصعوبة القيام بدور الآباء الأمناء. كما يتصفان بالنضوج في تطبيق تعاليم الكتاب المقدّس ورسالته إزاء التحديات التي تقف عقبة في تربية الأبناء. هذا الكتاب سيكون معونة لا تنضب مواردها أبدًا.

Tedd Tripp

مؤلف كتاب "**ارعَ قلب طفلك**" – متاح باللغة العربية.

شكر وتقدير

نتقدم بالشكر الجزيل إلى صديقة "مارثا" منذ الطفولة وجارتها، د. "آندريا ستاريت"، طبيبة أطفال تخصص مخ وأعصاب، التي تعيش وتمارس الطب في "نيو أورليانز". قدمت عدة اقتراحات مفيدة للغاية استخدمناها لتقوية الأجزاء التي تتكلم عن النمو والتطور والحالات الخاصة. تستطيع أن تلمس خبرتها بكل وضوح. شكرًا يا "آندريا"!

نريد أيضًا أن نتقدم بالشكر بصفة خاصة إلى د. "لورا هندريكسون" التي سبق وأن مارست الطب النفسي وتعمل الآن في خدمة المشورة في "سان دييجو". أعطتنا "لورا" إذنًا باقتباس مواد من كتابها [1] When Good Kids Make Bad Choices لقسم "الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة". الأجزاء التي استعرناها منها لم تكن بالطبع بحاجة لإجراء أي تعديل عليها. شكرًا يا "لورا"!

"زوندرا سكوت"، زوجة "ستيوارت"، ساعدت في عمليات المراجعة والتنقيح وقدمت عدة اقتراحات رائعة وصنعت حلوى بيديها لنتناولها على الإفطار ذات صباح أثناء عملنا على الكتاب بمنزل "ستيوارت" و"زوندرا" في "لويزفيل". كانت تشع فرحة وبهجة على الموجودين في نفس المكان معها وساعدت على توفير الجو المناسب لسير العمل بهدوء وسلاسة.

شكرًا يا "زوندرا".

لابد أن نقدم كل الشكر والامتنان أيضًا لـ"آنا بيس موبان"، ابنة "مارثا"، التي تُدرس لأطفالها السبعة بالبيت. درست وتخصصت في اللغة الإنجليزية وكانت موهوبة في الكتابة والمراجعة. وفي منتصف هذا المشروع فقد "ستيوارت" و"مارثا" كل أمل

[1] Elyse Fitzpatrick, Jim Newheiser, and Laura Hendrickson, When Good Kids Make Bad Choices (Eugene, OR: Harvest House, 2005)

لكن ”آنا“ كانت واثقة أن كل شيء قابل للإصلاح وفعلاً قامت بهذه المهمة على خير وجه واستخدمها الرب لإعادة الأمل لـ”ستيوارت“ و”مارثا“. شكرًا يا ”آنا“!

”جون كروتس“، راع كنيسة ”مارثا“، كان سبب بركة كبيرة لنا. فعندما أوشكنا على الانتهاء من الكتاب قرأ ”جون“ المسودة وقدم عددًا من الأفكار الهامة، لدرجة أنه عقد معنا اجتماع طارىء ذات صباح بمطعم في ”أتلانتا“. كان يعرف كل منا أن اقتراحـــاته تتميز بالحكـــمة والتعقل لكـــننا كدنا نبكـــي من فكرة عمل المزيد من الإضافات لكن بعد تنفيذها نستطيع أن نقول الآن: شكرًا يا ”جون“!

نقدم الشكر أيضًا لـ”جان هيلي“ و”بارب سميث“ لمساعدتهما في أعمال التنقيح والتصحيح، فقد أصبح هذا الكتاب مشجعًا على القراءة بفضل تعب محبتهما. شكراً يا ”جان“ ويا ”بارب“!

كان ”مارفين بادجيت“ من دار نشر P & R متحمسًا للغاية لهذا الكتاب. لقد أسعدنا العمل جدًا مع ”مارفين“ ونأمل أن يكون هذا شعوره أيضًا. نود أن نشكر أيضًا ”جون هيوز“ لعمله بالمراجعة ولتشجيعه لنا. شكرًا يا ”مارفين“ ويا ”جون“، كنتما سبب بركة كبيرة لنا.

إننا ممتنون إلى ربنا يسوع المسيح له المجد الذي مكننا من إكمال هذا المشروع ونصلي أن يستخدم هذا الكتاب لمساعدة الآباء على محبته وإكرامه أكثر وهم يربون أولادهم **”في تأديب الرب وإنذاره“ (أفسس ٦ : ٤)**.

“Martha Peace”

و “Stuart Scott”

الجزء الأول

الأساس الكتابي

وَأَمَّا أَنْتَ فَاثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ وَأَيْقَنْتَ، عَارِفًا مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ. وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ (الحق) **وَالتَّوْبِيخِ** (للضلال)، **لِلتَّقْوِيمِ** (تصحيح الخطأ) **وَالتَّأْدِيبِ** (الإرشاد إلى الصلاح) **الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً** (مجتهدًا)، **مُتَأَهِّبًا** (مؤهلًا) **لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ.**

(تيموثاوس الثانية ٣: ١٤.١٧)

الفصل الأول

الغرض من التربية والقصد منها

على مدار الأبدية كلها كان هناك أب أمين لدرجة الكمال وكان لديه الابن الأمين الوحيد لدرجة الكمال، بالطبع نقصد الله الآب والرب يسوع المسيح. أحبا بعضهما البعض ولم يقعا في الخطية أبدًا. الآب كان يجد مسرته **دائمًا** في الابن، والابن كان ينفذ مشيئة الآب **دائمًا**. ما كان ممكنًا لأحدهما أن يخطيء لأنهما قدوسان. يا لها من صورة رائعة!

والآن تخيل معي أب يقود سيارته ذاهبًا لقضاء أجازة عائلية وزوجته جالسة بجانبه وأطفالهما في الخلف. فجأة صرخ أحد الطفلين قائلاً "يضايقني!" ثم تحول المقعد الخلفي إلى ساحة معركة حامية، وفقد كل من في العربة أعصابه في الحال وأخطأ بطريقة أو بأكثر من طريقة.

يا لها من صورة مؤسفة!

في الواقع يحتاج الآباء والأبناء للمساعدة، لكثير من المساعدة. يحتاجون للمساعدة من ذاك الذي يتصف بالكمال، الذي يفهم احتياجاتنا ويستطيع فعلاً أن يقدم لنا كل معونة ــ الله نفسه. هذا ما يدور حوله الكتاب، آباء أمناء حسب قلب الله يقدم رؤية عملية كتابية عن تربية الأبناء **"بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ"**، من خلال وبفضل نعمة الله المعطاة لنا (**أفسس ٦ : ٤**). إن هدفنا هو تقديم الأساسات الكتابية لهذا التأديب وهذا الإنذار لنعطيك صورة عن الحياة اليومية مع أبنائك ولنثير همتك لتصبح من الآباء الأمناء الذين يثابرون في أداء دورهم ويتركون النتيجة بين يدي الله.

الهدف الصحيح

إن هدف الآباء المؤمنين هو أن يكونوا **أمناء لكلمة الله بنعمته ولمجده**. ففي المسيح لدينا رجاء كبيرًا أن نكون أمناءً سواء تحلّى أولادنا بالأمانة أم لا.

ماذا يعني أن تكون مُخلصًا وأمينًا؟ تتكرر كلمة "أمين" (faithful) عدة مرات في العهدين القديم والجديد. في العهد القديم تصف الله وتعني "مستمر وصادق ولا ريب فيه وباق وثابت وأكيد وجدير بالثقة ويحمل فكرة سند راسخ ومؤكد"[١]. وفي العهد الجديد الكلمة المترجمة "أمين"

تعني "جدير بالثقة أو صادق"[٢]. وبعد ما عرفناه عن كلمة "أمين" في الكتاب المقدّس إذا أردنا أن نكون آباءً أمناءً فلابد أن نتحلى بالثبات والثقة والصدق فيما يتعلق بالتزامنا نحو الله وكلمته. سنصبح أيضًا مثل الله، أناسًا موثوق فيهم من ناحية رعايتنا الأبوية والتزامنا بصالح أولادنا.

هاك مثالاً في القصة التالية يبرز أمانة الآباء وهي عن "كريستا" ابنة "ستيوارت" و"زوندرا" عندما كان عمرها ٣ أعوام. كان من المفترض أن تكون الفتاة التي تحمل الزهور في فرح عمها وسافرت أسرتها لبلدة بعيدة لحضور الفرح ونزلوا ببيت "مارثا" و"سانفورد". أحد أعضاء أسرة "بيس" كان ابنهم "ديفيد" البالغ وقتها ١٦ عامًا. "ديفيد" كان شابًا طويلاً ونحيفًا وغالباً لم يلحظ الطفلة الصغيرة، لكن "كريستا" عندما قدموا "ديفيد (دافد)" إليها اتسعت عيناها من الدهشة والتعجب وقالت لأم "ديفيد": "تعالي لتري "ديفيد" الذي قتل جليات!"

وأصبح هذا موقفًا طريفًا يتضاحك عليه كل من كان هناك ذاك اليوم! حتى لو أن "كريستا" لم تكن تدرك الهوة الزمنية السحيقة لكن كان واضحًا أن هناك من حكى لها

---

١ The New Strong's Concise Dictionary of the Words in the Hebrew Bible (Nashville Thomas Nelson, 1995), 10 (#539) James Strong,

٢ Expository Dictionary of the New Testament W.E.Vine, (Old Tappan, NJ: H. Revell, 1966), 72

قصص الكتاب المقدّس وأنها تصدق من كل قلبها الصغير أنها كانت قصصًا حقيقية. كان "ستيوارت" و"زوندرا" **أمينين** عندما علّما "كريستا" عن الرب وكلمته.

الرب يكافئ الأمانة وليس الكمال، هذا لأننا لا نستطيع أن نعيش حياة بدون خطية ولا نستطيع أن نجعل أولادنا يعيشون حياة بدون خطية. الرب يسوع وحده هو من "لم يعرف خطية" (**كورنثوس الثانية ٥ : ٢١**). لم يفعل خطية أبدًا، لكننا على عكسه نفعل الخطية، ويعرف أننا بحاجة لمساعدته وتشجيعه لنربي أولادنا بأمانة كما يريد.

الخبر السار المذهل هو أنه بنعمة الله قد تم وضع الآباء المؤمنين في مركز يسمح لهم بتعلّم معرفة مشيئة الله وتنفيذها أكثر فأكثر لأن روح الله يسكن فيهم. الشخص الذي يتوق لإكرام الرب في تربية أبنائه والتوبة والتغيير هو أب أمين. رغم أننا لن نكون آباء كاملين إلا أننا نستطيع أن نتعلّم يومًا بيوم أن نسلك في وصايا الله. قد نسمع صوت الرب ذات يوم يقول لنا ما قاله السيد لعبده **"نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ" (متى ٢٥ : ٢١).**

كيف نعرف أننا نسلك بأمانة في وصايا الله؟ سنعرف عندما نجد أنفسنا نسعى باجتهاد لأن نحيا يوميًا وفقًا لكلمة الله. الكتاب المقدّس هو مشيئة الله المعلنة لنا **(تثنية ٢٩ : ٢٩؛ تيموثاوس الثانية ٣ : ١٦ – ١٧)**. الله بنفسه يتكلم إلينا مباشرة من خلال الكتاب المقدّس. الكتاب المقدّس ليس مثل أي كتاب آخر لأنه كلمة الله وبذلك يكفي أن يخبرنا ما نحن بحاجة لمعرفته لنربي أولادنا بأمانة.

كلمة الله لا تعلن لنا التفاصيل خطوة بخطوة في كل قرار يصنعه الآباء ولكنها تقدم الحق في صورة أوامر مباشرة أو مباديء علينا أن نتبعها: نجد مثلاً مبدأً عامًا في **"تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ" (أمثال ٣ : ٥).**

تخبرنا كلمة الله أيضًا عن الرب يسوع المسيح وكيف نصبح مؤمنين باسمه. **تيموثاوس الثانية ٣ : ١٥** يخبرنا أن **"الكتب المقدّسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع".**

لذا لا يستطيع الآباء أن يطبقوا كلمة الله بأمانة في حياتهم إلا إذا كانوا مولودين ثانية[٣].

بعد أن ننال الخلاص يبدأ الله عمل التقديس في حياتنا. الكلمة الأصلية لكلمة sanctification **"تكريس"** أو **"تقديس"** فى اللغة اليونانية تعطي معنى holy "قدوس"[٤]. وهي عملية نمو روحي تبدأ من لحظة الخلاص وتنتهي في السماء **(تيطس ٢ : ١١ – ١٤)**. كثيرًا ما يكون أولادنا إحدى الوسائل الرئيسية التي يستخدمها الله ليظهر لنا خطيتنا ويشكّلنا بها لنكون على شبهه. من الشائع جدًا أن تسمع أم تقول "لم أدرك أن لدي مشكلة مع الغضب إلا بعد أن أصبح لي أبناء!" لذا كمحاولة لمساعدتنا في التغلب على الميول الشريرة ولنتشبه بالمسيح أكثر صلّى الرب يسوع للآب نيابة عنا **"قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَق" (يوحنا ١٧ : ١٧)**. لابد أن نأخذ في الاعتبار كآباء أن ليس أولادنا فقط من يمر بعملية التكريس.

رأينا حتى الآن أن هدف الآباء هو **الأمانة نحو كلمة الله** لكن قطعًا هناك المزيد. الطريقة الوحيدة التي نكون بها أمناء هي **نعمته**. نعمة الله هي عطية لا يستحقها أحد ومساعدة لأبنائه الساقطين والبائسين. نستطيع أن نجد هذه النعمة في شخص الرب يسوع المسيح الذي يمنح الخلاص لكل من يؤمن به والله يسبغ نعمته على كل خليقته بصفة عامة لكنه يتيح لأبنائه أن يتشبهوا أكثر بالمسيح يومًا وراء يوم. مع أننا في ذواتنا لا نستحق شيئًا إلا أن الله منحنا بطريقة خارقة للطبيعة العزيمة والقوة لتنفيذ مشيئته. رغم أننا نتحمل مسئولية أن **"نتمم خلاص (نا) بخوف ورعدة"** لكن الله هو **"العامل (فينا) أن نريد وأن نعمل من أجل المسرة" (فيلبي ٢ : ١٢ – ١٣)**.

علينا بالطبع أن نصلّي ونجتهد لتعلّم الطاعة لكن نعمة الله وحدها هي التي تساعدنا على إخراج كل شيء صالح ومرضي لله من حياتنا. قد تكون التربية في أحيان كثيرة

---

٣ لمزيد من المعلومات عن كيف تصبح مؤمنًا انظر ملحق (١)

٤ The New Strong's Concise Dictionary of the Words in the Greek Testa- James Strong, ment (Nashville: Thomas Nelson, 1995), 1 (#38)

مهمة شاقة وعسيرة لكن نعمة الله دائمًا متاحة لنا وفيها كل الكفاية **"كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ..."** **(بطرس الثانية ١ : ٣)** فنصبح بمعونة الله أكثر ثباتًا في التأديب والتهذيب بكل محبة. لا يحتاج الآباء وقتًا طويلاً ليدركوا أن العمل مع الأطفال يتطلّب الكثير من الصبر والمثابرة لكن النعمة التي نحن بحاجة إليها متاحة لنا. قد يكون لدينا أفكارًا وعادات تربوية قديمة تحتاج إلى التجديد لكن الله **قادر** أن يساعدنا على التغير ونحن نؤدي وظيفتنا مصلّين ومتكلين عليه.

نعرف أم شابة حديثة في الإيمان لكنها تعاني من سرعة الانفعال والغضب خاصّة تجاه طفلها ذي السبعة أعوام، يبدو أن طفلها غالبًا ما يحمل وطأة تقلباتها المزاجية. واتهموا الأم بعدم الحنان وبدأت تعترف بخطيتها لله ولولدها الصغير، وبدأت أيضًا تعيد التفكير في أفكارها عندما تميل للشعور بالغضب. ذات يوم فعل الصغير شيئًا ما بالمطبخ كان من شأنه أن يعيدها إلى حالتها الطبيعية لكن ذلك اليوم كان مختلفًا فقد مكنها الرب من أن تفكر في قلبها "المحبة تتأنى، أستطيع أن أبين محبتي له رغم خطيته". وتجاوبت مع ابنها بالتأديب المغلف بالمحبة وفرحت جدًا إذ أدركت أن الله ساعدها لتصبح أمًا مسيحية حنونة.

ينبغي أن يبدأ التغيير مع الآباء. في **تثنية ٦ : ٦** يقول الله للآباء **"وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ"**. لابد أن يرى أبناؤنا في حياتنا اليومية ما نريد أن نراه في حياتهم هم. والرب قادر أن يعطينا نعمة في حينه للامتناع عن التأنيب اللاذع والكلمات الجارحة وقادر أيضًا أن ينمينا باستمرار حتى نصبح أمناءً أكثر وأكثر لنمجد اسمه.

لأنه بنعمة الله وحدها نستطيع أن نجدد أذهاننا ونتشبه بالله فإن الفضل كله يعود لله أو بمعنى آخر يحصل على المجد. مجد الله يتضمن عرض **كمالاته** الجميلة (كان يصطحبها أحيانًا جلال مجيد - **الخروج ٣٣ : ١٨- ٢٣**). إعطاء المجد (الجلال)

لله يعني إعطاءه الكرامة، أو بالمعنى الحرفي إعطاءه "الوزن" نظرًا لكمالاته[٥]. جمال كمالات الله لابد أن ينعكس في حياة كل المؤمنين وهم يعيشون

حياة الطاعة لكلمته بقوة الروح القدس. بسبب ما عمله الله فينا من خلال يسوع المسيح فلا يوجد شيء، حتى ولو كان دنيويًا، لا نستطيع القيام به لمجده ونود أن نعتبره كـ**"ذبيحة حية"** لله **(رومية ١٢ : ١)**. شرح الرسول "بولس" معنى أن نمجد الله بكلمات واضحة وعملية جدًا:

"فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا، فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللهِ" (كورنثوس الأولى ١٠ : ٣١)

كل هذا يتضمن تطبيقًا أمينًا لمسئوليات الآباء، فالآباء لديهم مسئوليتان أساسيتان تجاه أبنائهم:

تربيتهم (١) بتأديب الرب (٢) وإنذار الرب.

مسئولياتكم الكتابية الأساسية كآباء

أولًا: "وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ" (أفسس ٦ : ٤)

الكلمة اليونانية المقابلة لكلمة "تأديب" في هذا العدد هي paideia التي تحمل معنى ترويض حياة المرء الخارجية[٦]. وهذا معنى واسع يضم نوعًا من القيادة المنظمة وبعض القيود سواء بوضع إرشادات عملية للحياة ومحفزات أو عقاب (إما للعصيان و/ أو للميول الشريرة لكن بالطبع تناسب سن الطفل). إنذار، على الجانب الآخر،

٥ الكلمة العبرية لكلمة مجد هي kavod التي تعني وزنًا وفخامة ووفرة
Strong, Words in the Hebrew Bible, 62 (#3519)

٦ Gerhard Kittel, Gerhard Friedrich, and Geoffrey W. Bromiley, eds., Theological Dictionary of the New Testament: Abridged in One Volume (Grand Rapids: Eerdmans, 1985), 753-58

هي الكلمة اليونانية nouthesia التي تعني "ثبت أو وضع في باله"[٧]. المقصود هنا هو التعامل مع ذهن المرء الداخلي أو قلبه. تقع على الآباء مسئولية تعليم أولادهم (بكل أمانة على قدر طاقتهم) أن يفكروا كتابيًا عن الله والإنسان والشيطان والعالم والحياة.

فمثلاً ينبغي أن نُعلّم أبناءنا ماذا يعني خوف الله ومحبته (**أمثال ١ : ٧؛ متى ٢٢ : ٣٧-٤٠**).

لابد أن يفهموا أن حياتهم، أول كل شيء، تدور حول العلاقة مع الله. العيش داخل بيت مسيحي مؤمن من واجبه أن يُسهل تَعَلُّم احترام الله وإكرامه ويشجع على تنمية شعور بالبهجة والولاء نحوه. وأنت تظهر أنك تحب الله من كل قلبك سيكون سهلاً عليك أن تجد أمثلة عن أمانة الله ووسائل مختلفة تظهر بها حبك له وإكرامه الإكرام الذي يستحقه.

ينبغي على الآباء ألا يثيروا غضب أولادهم أثناء تربيتهم وتأديبهم ونجد هذا المبدأ واضحًا في **كولوسي ٣** لكن بطريقة مختلفة نوعًا.

ثانيًا: "أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ لِئَلاَّ يَفْشَلُوا" (كولوسي ٣ : ٢١)

كل الآباء قد تسببوا من وقت لآخر في إغاظة أبنائهم بطريقة غير مقصودة لكن هذه الآية تشير إلى عملية مستمرة ومعتادة. فالآباء أكبر وأقوى وأكثر تنظيمًا ولديهم معرفة أكبر من أبنائهم لذلك يسهل عليهم إثارة غضب الأبناء بطلبات تتعدى مقدرة الطفل أو بالقسوة عليه أو بالسخرية منه أو الرد عليه بطرق عنيفة والمبالغة في ردود أفعالهم عند التأديب ممتنعين عن إظهار المحبة له أو الفرح به[٨]. لكن الكتاب المقدّس واضح جدًا عندما يتعلق الأمر بحماية من يسهل استغلالهم بما فيهم الأطفال. لذا يقع

٧ Walter Bauer, A Greek-English Lexicon of the New Testament and other Early Christian Literature, 2nd ed., ed. F. Wilbur Gingrich and Frederick W. Danker (Chicago: University of Chicago Press, 1979),544-45

٨ للمزيد من المعلومات عن الطرق التي يغيظ الآباء بها أبناءهم ننصحك بقراءة كتاب Lou Priolo بعنوان The Heart of Anger (Amityville, NY: Calvary Press, 1997), 29-51

على عاتق الآباء مسئوليتان نحو أولادهم: تربيتهم (١) بتأديب الرب (٢) وإنذار الرب.

ليس الآباء وحدهم من يستطيع تمجيد الله بأمانتهم، فالطفل لو كان مؤمنًا يستطيع هو أو هي عمل ذلك أيضًا. والأبناء مثل آبائهم لديهم مسئوليتان كتابيتان أساسيتان: (١) طاعة الآباء (٢) وإكرامهم.

المسئوليات الكتابية الأساسية للأبناء

أولًا: "أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لأَنَّ هذَا حَقٌّ" (أفسس ٦ : ١)

من واجب الأبناء طاعة والديهم إلا إذا طلبوا منهم عمل خطية ما. نجد وصية **أطيعوا والديكم** واضحة في **أفسس ٦ : ١** لكنها مقترنة بالله إذ عليهم الطاعة "في الرب لأن هذا حق". فالرب لن يطلب منهم أن يخطيئوا ولا الآباء أيضًا بالطبع. وأعمال **الرسل ٥ : ٢٨ – ٢٩** يقول لمن هم في السلطة بأن ليس لديهم الحق بأمر مرؤوسيهم بعمل الخطأ. وشرح "بطرس" لقادته بأنه "ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس" عندما يتعارض أمر حاكم ما مع وصايا الله. فالله لديه دائمًا السلطة الأعلى.

الكلمة اليونانية المقابلة لـ"يطيع" هي hupakouo[٩]، كلمة مركبة من hupa (أن يكون تحت) وakouo (يسمع أو ينصت). الكلمة الإنجليزية acoustic (صوتي) مشتقة من akouo. Acoustic هي "كل ما يرتبط بحاسة أو أعضاء السمع أو بالصوت أو بعلم الصوتيات"[١٠]. إذاً تقع على الابن مسئولية الاستماع akouo لتوجيهات والديه مع **نية** الطاعة، والسبب هو وقوع الابن تحت hupa سلطة والديه.

تقود الطاعة منطقيًا إلى المسئولية الثانية الأساسية للابن.

---

٩ (Strong, Words in the Greek Testament, 10 (#5219

١٠ G. & C. Merriam Company, Merriam-Webster Dictionary Boston: G. K. Hall, 1977), 26)

ثانيًا: "«أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ»، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ، «لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ، وَتَكُونُوا طِوَالَ الأَعْمَارِ عَلَى الأَرْضِ». " (أفسس ٦ : ٢-٣)

عندما أعطيت هذه الوصية كانت تحتوي على وعد جميل بطول العمر. عندما يعيش الابن حياة الطاعة يحيا حياة أفضل وأطول خاصة خاصة أن نتيجة العصيان كانت الرجم. الله من خلال بولس في رسالته إلى أهل أفسس يبين أهمية وفائدة إكرام الابن لوالديه. يكرم الابن أبويه حين يتكلّم **عنهما** و**إليهما** بطريقة مهذبة ومليئة بالاحترام وعندما يسعى للخضوع لسلطتهم أثناء إقامته معهم.

رأينا حتى الآن أن الأبناء يقعون تحت سلطة آبائهم وأن عليهم مسئوليتان: (١) طاعة والديهم و(٢) إكرامهما. رأينا أيضًا أن لمجد الله وبنعمته يستطيع الآباء أن يؤديا واجبين أساسين: (١) تأديب أبنائهم و(٢) وإنذارهم في الأمور المتعلقة بالله.

رجاؤنا

كل ابن يعطيه الله لنا هو بمثابة بركة خاصة منه، فهو يباركنا ليس فقط بالابن بل أيضًا بالوعد بأننا عندما نحتاج لمعونة نستطيع دائمًا أن نتقدم **"فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ" (العبرانيين ٤ : ١٦)**. لقد وعد الله بأنه **"أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ..." (كورنثوس الأولى ١٠ : ١٣)**.

لدينا رجاءً عظيمًا مصدره ليس فقط بإمداد النعمة اليومي لمعونتنا بل أيضًا بالمساعدة التي نجدها في كلمة الله. فالكتاب المقدّس كُتب لأسباب عديدة من ضمنها **" لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ" (رومية ١٥ : ٤)**.

هناك إعلان تليفزيوني حديث يقول: "الأطفال لا يأتي معها دليل الاستعمال".

هذا ليس حقيقيًا لأن الكتاب المقدّس يُخبرنا بما نحتاج لمعرفته وسيعطينا الله معونة فائقة لنكون **أمناء لكلمة الله**.

الخاتمة

لا يرى البعض في الأطفال أي بركة ويبدون كمن يبحث عن أي وسيلة ممكنة لإعادتهم، لكن الأطفال في الحقيقة بركة رائعة. والبعض الآخر يعتقد أن الأبناء لا يأتون بكتاب إرشادات للاستعمال لكنهم يأتون به وممكن أن نطلق عليه "**دليل الحكمة**" إذ يأتون بإرشادات من الذي خلقهم وبالنسبة للآباء المؤمنين فإنهم يأتون ومعهم معونة إلهية. إننا نستطيع بنعمة الله ولمجده إكرام الله بأمانة في تربية الأبناء حتى خلال سنوات المراهقة. نقوم بمهمتنا هذه لأجل أبينا الأمين حتى ولو انقلب المقعد الخلفي للسيارة لساحة معركة حامية أو صرخ أحدهم معتقدًا بأن "ديفيد بيس" هو من قتل "جليات"!

أسئلة للمراجعة

١. كيف يختلف هدفك بأن تصبح أمينًا عن هدف الآباء العادي؟

٢. في رأيك ماذا كان هدفكم الرئيسي كأباء ؟

٣. هل لديك أية شكوك عما إذا كنت ابنًا مولودًا ثانية لله غفرت خطاياه وينظر ليسوع المسيح وحده كربّ ومُخلّص؟ أية أسئلة لديك؟ (انظر ملحق ١ للمزيد من المساعدة)

٤. ما رأيك في أن الأمانة تتعارض مع الكمال؟ ما مكان النمو التدريجي (التكريس) في تربية الأبناء؟

٥. ما هما مسئوليتا الآباء الأساسيتان؟

٦. ما هما مسئوليتا الأبناء الأساسيتان؟

٧. كيف يستخدم الله أبناءك في تقديسك؟

٨. من له الفضل لأي أمانة تقوم بها ولماذا؟

الفصل الثاني

خلاص الأبناء وتكريسهم

ماذا يكون أهم من خلاص الأبناء وتسليم حياتهم للرب بالنسبة للآباء المؤمنين؟ هل بإمكان الله أن يُخلّص الأبناء؟ نعم، بالطبع! لكن بسبب الخطر الحقيقي الذي يكمن وراء اعتراف كاذب بالإيمان يدور هذا الفصل حول كيف تقديم البشارة بالإنجيل في إطارها الصحيح لابنك وكيف تساعده بعد خلاصه لأن ينمو وينضج كمؤمن. بما أن أهم شيء يعمله الآباء المؤمنون هو تعليم أبنائهم حقائق الإنجيل الأساسية فهيا بنا نبدأ تقديم رسالة الإنجيل.

الإنجيل في سياقه الصحيح

من الضروري أن نضع في بالنا أنه لا يوجد إنجيل للكبار وآخر للصغار. إذا فتح الله عيني الأبناء للحق فسوف يفهمون كل حقائق الإنجيل الأساسية. تستطيع أن تفكرفيه هكذا: يحوي موادًا للكبار لكن لتفهمها تحتاج لإيمان الأطفال. صحيح أن تقديمه للأطفال سيكون على مستوى مختلف لكن كل عناصر الكتاب المقدّس يجب تعليمها وفهمها واعتناقها بقلب جديد لله قبل حدوث تجديد حقيقي **(حزقيال ٣٦ : ٢٦ – ٢٧)**.

ينبغي إخبار الأبناء في سن صغيرة عن الله ومهابته وتعريفهم بكل ما يتعلق بالخلاص، لكنه ليس الوقت للضغط عليهم لاتخاذ أي قرار للإيمان بالرب يسوع لخلاصهم بل بالأحرى لابد من وضع الضغط على الآباء والخدام بالكنيسة ليكونوا أمناء في تقديم رسالة الإنجيل في هذه السن المبكرة. علموهم بكل همة ونشاط عن الله والإنسان والخطية والناموس والخلاص **"حَسَبَ الْكُتُبِ" (كورنثوس الأولى ١٥ : ٣)**.

بالإضافة إلى عيشك حياة الشركة مع المسيح ابدأ تدريجيًا تعليم ابنك أجزاءً قصيرة من العهد القديم والجديد في صورة قصص فهدفك هو تعريفهم بالله حتى يخافوه ويحترموه ويكرموه لأن **"مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ..." (أمثال ١ : ٧)**. تذكر أن تقرأ لهم الكتاب المقدّس لأنه كلمة الله

ذاتها وحاول أن ترد على كل أسئلتهم. شدد طوال الأسبوع على ما تعلّموه في الكنيسة. يجب أن ترسم خطة منظمة لتلقينهم قصص الكتاب المقدّس في صغرهم (عادة في سن ما قبل المدرسة وسن الحضانة) ثم ابني فوقها وهم يكبرون ويزدادون فهمًا. "آنا"، ابنة "مارثا"، تعلّم أصغر أطفالها القصص الكتابية باستخدام قطعة قماش تضع عليها الصور الملونة التوضيحية وفي نفس الوقت تدرّس لأصغر ابنتيهما اللغة الإنجليزية لأنهما متبنتان من "إثيوبيا".

وسيلة أخرى لتعليم الأطفال كلمة الله هي الترانيم والأغاني لكن مهما استخدمت من طرق فإن تدريبهم في كلمة الله لابد أن يبدأ بوعي وفهم الأساسيات عن شخص الله[١].

فهم طبيعة الله

لابد أن يفهم الأبناء سواء الأطفال أوالمراهقين بأنه لا يوجد مثل الله، فهو شخص فريد من نوعه ومميز جدًا ومن العجيب أنه أخبرنا عن طبيعته. **"إِنَّكَ قَدْ أُرِيتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ." (تثنية ٤ : ٣٥)**. إنه فريد في أنه الإله الواحد **الوحيد** العظيم الذي يضم ثلاثة أقانيم متميزة لكن قائمة في وَحدانية تامة **(تكوين ١ : ٢٦ ؛ يوحنا ١٠ : ٣٠ ؛ أعمال ٥ : ٣ –٤)**. وَحدانية الله الثلاثية أو **الثالوث** ليس أمرًا يسهل شرحه لكن ينبغي على الآباء دراسته والبدء في تفسير مفهومه لأبنائهم. بما أنه لا يوجد أمثلة من الحياة اليومية مناسبة لتوضيح معنى الثالوث فإننا نقترح استخدام **متى ٣ : ١٦ –١٧**، واحد من أوضح الأمثلة على عمل الأقانيم الثلاثة

١ هناك المزيد من المعلومات عن تقديم الإنجيل في الملحق رقم (١)

للاهوت في انسجام وذلك لمساعدة أبنائك على فهم المزيد عن الله[٢].

الله فريد أيضًا في وجوده منذ الأزل، فقد كان موجودًا في الأبدية قبل أن يخلق الشمس والقمر والأيام ذات ٢٤ ساعة، بمعنى آخر كان **"إلى كل الدهور" (يهوذا ٢٥)**. يصف النبي إشعياء الله بكلماته وهو يصف نفسه كـ**"الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ، سَاكِنُ الأَبَدِ..." (إشعياء ٥٧ : ١٥)**.

الله ليس أزليًا فقط لكنه أيضًا خالقنا. عندما يفهم الأطفال معنى **"فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ" (تكوين ١ : ١)** سوف يسهل عليهم فهم كثير من الأمور. **"... هُوَ صَنَعَنَا..." (مزمور ١٠٠ : ٣)**، هو متداخل بنفسه في كل الأمور. انظر أيضًا **كولوسي ١ : ١٥– ١٧**

"هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ فَادِيكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الْبَطْنِ: أَنَا الرَّبُّ صَانِعٌ كُلَّ شَيْءٍ، نَاشِرٌ السَّمَاوَاتِ وَحْدِي، بَاسِطٌ الأَرْضَ. مَنْ مَعِي؟" (إشعياء ٤٤ : ٢٤)

الله متفرد في صفاته لكن **قدوس وبار** بدرجة يصعب إدراكها. قداسته تعني أنه غير ملوث بالخطية أو بالتضارب في شخصيته أو تعامله معنا، فهو دائمًا صالح على عكسنا. وبره أو عدله يعني أنه سيظل صادقًا لمبادئه ويجب أن يفصل نفسه عن الخطية.

"هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ" (تثنية ٣٢ : ٤)

---

٢ في هذا الجزء يتحدث الآب عن الابن والروح نازل عليه ليمده بالقوة لبدء خدمته على الأرض. السماء المفتوحة تذكرنا برؤى العهد القديم (إشعياء ٦٦ : ١ ؛ حزقيال ١ : ١) ونزول الروح يجلب إلى أذهاننا وعد الله بنزول الروح على عبده المختار (إشعياء ٤٢ : ١). صوت الله من السماء يعني بزوغ عهد المسيا (قارن متى ١٧ : ٥ ؛ يوحنا ١٢ : ٢٨) ويعكس إشعياء ٤٢ : ١ ومتحور في مزمور ٢ : ٧ (قارن متى ١٢ : ١٨ ـ ٢١) وبذلك يربط المسيح بالعبد المتألم (قارن إشعياء ٤٢ : ١). «ابني» إشارة ضمنية إلى لقب الرب يسوع «ابن الله» الذي يرد ذكره بعد ٣ آيات (متى ٤ : ٣ ، ٦) وميلاد الرب يسوع العذراوي (متى ١ : ٢٣) يشير إلى أنه ابن الله الوحيد الأزلي، مفهوم يشرحه باستفاضة إنجيل يوحنا. الإشارة إلى مزمور ٢ : ٧ يعرّف الرب يسوع كابن داود الملك المسياوي، إسرائيل الحقيقي الذي استقدمه إسرائيل الحالي. «هذه الأمور اجتمعت معًا في كلمة الآب: في بداية خدمة الرب يسوع العامة، قدمه الآب بطريقة مستترة كالمسيا ابن داود، ابن الله، ممثل الشعب والعبد المتألم».
Kenneth L. Barker and John R. Kohlenberger III, eds., Zondervan NIV Bible Commentary (Grand Rapids: Zondervan, 1994), 2:19

غالبية الناس سوف يعترفون أن الله قدوس لكن القليل منهم سيقر بعدله. نجد شخصين في الكتاب المقدّس اختلسا النظر لعرش الله. الأول كان إشعياء والآخر الرسول يوحنا والإثنان وصفا مشهدًا لحيوانات لكل منها ستة أجنحة تطير حول عرش الله وسجل يوحنا أنها كانت تصرخ **"قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ..." (رؤيا٤ : ٨)**. لأن الله قدوس فلابد له أن يعاقب الخطية لذا يتصف بالعدل وعلى أساس عدل الله نادى الرسول بولس قائلًا:

"فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ. لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُل قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ" (أعمال ١٧ : ٣٠-٣١)

مفتاح آخر لفهم طبيعة الله هو أنه قدير ومتسلط على خليقته وهذا يذكرنا بترنيمة الأطفال التي تقول "إلهي كبير (ويفرد الأطفال أذرعتهم) وقوي (يمددون عضلاتهم) وقدير، لا يوجد شيء (يهزون رؤوسهم بالنفي) لا يستطيع الله أن لا يعمله (تصفيق)"[٣]. الله قدير ومليك. كلمة "مليك" تعني أن له السيادة على كل الخليقة، كتب أحد أصحاب المزامير وقال "**لأن الله ملك الأرض كلها رنموا قصيدة. ملك الله على الأمم. الله جلس على كرسي قدسه" (مزمور٤٧ : ٧ - ٨)**. الله هو الملك الأعلى للسماوات.

لحسن حظنا نحن وأولادنا أن الله يتصف أيضًا بالرحمة والعطف والمحبة والنعمة! يسوع المسيح، الله المتجسد، جاء إلى الأرض وكان **"مَمْلُوءًا نِعْمَةً" (يوحنا١ : ١٤)**. كتب "بولس" رسالة إلى كنيسة كورنثوس سبح الله فيها قائلًا: **"مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ..." (كورنثوس الثانية١ : ٣)**. إحدى الآيات التي غالبًا أول ما يتعلمها الطفل هي **يوحنا٣ : ١٦**

٣ My God Is So Big, in Sue Martin Gay, Kids Classics Collection, Vol. 1 (Franklin, TN: Cedarmont Music, 1993).

"لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا٣ : ١٦)

هناك المزيد والمزيد لنكتبه عن طبيعة وصفات الله، لكن حتى الأطفال الكبار والمراهقين لا يعرفون أساسيات طبيعة الله ومن الضروري أن يجدوا من يعلّمهم وإلا لن يهابوه في حياتهم. رأينا بعض صفات الله لكن ماذا عن الإنسان؟ ماذا يعلّمنا الكتاب المقدّس عن الإنسان وطباعه؟

فمن هو الإنسان حتى تذكره؟

كان الإنسان مخلوقًا بلا خطية قبل السقوط ليعبد الله ويكون موضوع مسرته ويعكس مجده ويخدمه ويعلن جلاله. خلق الله الإنسان ليحبه ويعتني به ويباركه ويعلّمه ويجد مسرته فيه ويعزيه ويسير يوميًا معه. تأمل الآيات التالية:

"فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ، مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلاَّ أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتُحِبَّهُ، وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ" (تثنية١٠ : ١٢)

"تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ" (مزمور١٦ : ١١)

"مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئًا فِي الأَرْضِ. قَدْ فَنِيَ لَحْمِي وَقَلْبِي. صَخْرَةُ قَلْبِي وَنَصِيبِي اللهُ إِلَى الدَّهْرِ." (مزمور٧٣ : ٢٥-٢٦)

"فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ. لأَنَّهُ أَشْبَعَ نَفْسًا مُشْتَهِيَةً وَمَلأَ نَفْسًا جَائِعَةً خُبْزًا" (مزمور١٠٧ : ٨-٩)

"وَلِذلِكَ يَنْتَظِرُ الرَّبُّ لِيَتَرَاءَفَ عَلَيْكُمْ. وَلِذلِكَ يَقُومُ لِيَرْحَمَكُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهُ حَقّ. طُوبَى لِجَمِيعِ مُنْتَظِرِيهِ" (إشعياء٣٠ : ١٨)

الله خلق الإنسان ليكون في شركة معه لكن الخطية دخلت المشهد وتغيرت الأمور بصورة مأساوية.

خطيتنا أسوأ مما نظن

الخطية ببساطة هي التعدي على نواميس الله. ويشرح الرسول يوحنا معناها فيقول **"الْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي" (يوحنا الأولى ٣ : ٤)**[٤]. بدأت عندما تمرد الشيطان ـ الذي خلقه الله كملاك في السماء ـ على الله وسقط من السماء وخدع حواء بمكره وجعلها تأكل الثمرة المحرمة. وكأن هذا لم يكن كافيًا فأخذت الثمرة لآدم الذي بالرغم من علمه نتائج فعله هذا أكل منها أيضًا. الخطية مثل المرض (الوباء – السرطان) الذي لا يمكن السيطرة عليه: تنتشر في كل مكان. **"مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ..." (رومية ٥ : ١٢)**. يُشبّه الكتاب المقدّس الخطاة بـ**"غَنَمٍ**(ضلوا). **مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ" (إشعياء ٥٣ : ٦)**.

كل رجل أو امرأة أو طفل مسئول عن اختياره للخطية وينفصل بذلك عن الله لأن الله قدوس. نرى في **إرميا ٣١ : ٣٠** أن **"كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ"**، كما نفهم من كلمة الله أن **"آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ" (إشعياء ٥٩ : ٢)**. لا يستطيع الله أن يتجاهل قداسته لذا يصب غضبه على الخطاة غير المُخلّصين، والموت والدينونة والجحيم نتجوا عن خطيتنا. يقول كاتب العبرانيين **"لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ" (العبرانيين ٩ : ٢٧)**. تؤثر الخطية على كل كياننا: الذهن والإرادة والمشاعر والأجسام المادية وهذا ما يسميه علماء اللاهوت بـ"الفساد الشامل". لأن الله نعمته لا حدود لها فالفساد الشامل لا يعني أن كل إنسان أو طفل شرير على قدر ما يستطيع بل يعني أن كل إنسان يفعل الخطية ويستحق غضب الله. للأسف خطيتنا أسوأ مما نظن لكن نعمة الله أعجب مما نتصور **(رومية ٥ : ٢٠)**.

---

٤ للرد على سؤال «ما هي الخطية؟» يقول Westminster Shorter Catechism "الخطية هي أي رغبة في تعديل أو كسر وصايا الله"

النعمة، النعمة، النعمة العجيبة

من الضروري أن يتعلّم الأطفال أن ليس بإمكانهم فعل أي شيء ليحميهم من غضب الله. لا يهم مدى صلاحهم أو تمتعهم بمكانة خاصة لأن معايير الله هي القداسة المطلقة. مهما بذلوا من جهد لا يمكنهم أن يصلوا إلى درجة الكمال حتى ولو تربوا في بيت مسيحي! لا يهم كيف يبدون لطفاء من الخارج لكن مازال لديهم قلب فاسد وأناني بحاجة لتعامل نعمة الله معه. كل الأطفال يحتاجون لمُخلّص كي يطهرهم من خطيتهم ويعطيهم بر الله الكامل، وهذا المُخلّص هو الربّ يسوع المسيح، الحمل الذي بلا عيب الذي جاء إلى الأرض **"ليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مرقس ١٠ : ٤٥)**. لقد حمل المسيح خطايانا في جسده وتحمل بدلاً عنا الغضب والدينونة اللذين نستحقهما ودفع ثمن الخطية بالكامل لكل من يؤمن. **" فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ..." (بطرس الأولى ٣ : ١٨)**.

الله الإنسان الذي كان بلا خطية ولم يستحق الموت أو عقوبة الخطية استطاع وحده أن يوفي مطاليب غضب الآب. المسيح وحده كان له البر الكامل الذي نحن بحاجة إليه لنكون مقبولين لدى الله. قيامة الرب يسوع من الموت كانت الدليل على صدق ما قاله عن نفسه وأنه حقق بموته ما قال أنه سيحققه. قد أكمل العمل وهدأ غضب الله والآن يقدم الله المصالحة بالنعمة من خلال الإيمان بالمسيح وحده. لقد صرنا **" قَرِيبِينَ** (إلى الله) **بِدَمِ الْمَسِيحِ" (أفسس ٢ : ١٣)**.

إذا كانت الوسيلة الوحيدة التي نقترب بها إلى الله هي المسيح فعلى الآباء العقلاء ألا يلمحوا بأن أبناءهم الصغار يتمتعون بعلاقة شخصية مع الله قبل تجاوبهم مع رسالة الإنجيل **(كورنثوس الثانية ٥ : ١١-٢١)** وألا يضايقوا الصغار بالكلام عن حالتهم الشريرة قبل أن يفهموا حقائق الإنجيل. حتى الأطفال غير المؤمنين علينا أن نعلّمهم الاعتراف بالله والترنيم وتقديم الشكر له على شخصه وعلى صلاحه

للجميع (**مزمور ١٥٠ : ٦**)[٥]. لكن لا يصح أن نخلط هذا الأمر مع علاقة المصالحة التي تمت مع الله بالمسيح. على أية حال أهم نقطة في موضوعنا هي دع أبناءك يروا **شركتك** الفردية مع المسيح حتى يستطيعوا أن يعرفوا رغبة الله لحياتهم عندما يتجددون.

يعلن الله عند وقت قبول الخلاص أن من يؤمن به تُغفر خطاياه (**كولوسي ٢ : ١٣**) ويعده بالسماء بالرب يسوع المسيح وحده (**بطرس الأولى ١ : ٣-٤**). **"وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ"** (**أعمال ٤ : ١٢**). الإيمان المخلص الحقيقي هو نقلة شخصية من الثقة والاتكال على الذات إلى يسوع المسيح وحده وهذا يتطلب حزن وتوبة ينتج عنهما الابتعاد عن الخطية والسعي وراء محبة المسيح والثقة به والخضوع له والسير وراءه.

مثال واقعي على هذا التغيير الذي يحدث اختبرته أنا (ستيورات) عندما خلّصني الرب. كنت في سن المراهقة متمردًا على كل شيء لدرجة أني اخترت الذهاب لمدرسة داخلية مسيحية بولاية أخرى بدلاً من الاقامة مع والدين أتقياء. وبعدما اختبرت الخلاص شعرت بحزن شديد بسبب إساءتي إلى الله وسوء معاملتي لوالديَّ فاستوقفت عربة في الطريق (كانت عربة زبالة لمعظم المسافة) وذهبت طالبًا مسامحتهما مما أسعدهما وأدهشهما في نفس الوقت. خلاصنا له عدة دلائل ليس فقط صلاة نتلوها بل قلب جديد يتحول **عن** الخطية ليتجه إلى المسيح ويستمر في الجهاد بمعونة الله. **"كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ** (لمصلحة) **لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ** (لمصلحة) **لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ"** (**كورنثوس الثانية ٥ : ١٥**).

قد يطرأ على بالك أسئلة عديدة عند هذه النقطة لذا أطلقنا على القسم التالي...

---

٥ حتى الخطاة يستطيعون تقديم المجد لله وذلك نراه في أعمال ١٢ : ٢٠ ـ ٢٣ حيث أدين هيرودس الملك (رجل شرير) من قبل الله لعدم اعترافه به وإعطائه المجد الذي يستحقه. بالنسبة لمبدأ «النعمة العامة» يقول J.I.Packer أن الله يظهر صلاحه للجميع (حتى الخطاة) ببعض الطرق (هذه هي النعمة العامة) وللبعض (المؤمنين) الله يظهر صلاحه بكل الطرق وهذه هي النعمة الخاصة. من J.I.Packer, Knowing God (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1973), 147

وماذا عن...؟

ماذا عن ضرورة الخلاص؟ رغم ما للخلاص من أهمية قصوى إلا أنه من الخطأ ممارسة الضغوط على طفل صغير ليأخذ "قرارًا" في هذا الشأن. إذا فعلت هذا سوف تكون ساعدت

على الوصول إلى إعتراف كاذب أو يخدم مصلحة ما، إذا علّمنا أطفالنا معنى الخلاص والتجديد سيكون ذلك بمثابة دعوتهم لهذه الخطوة **(أعمال ١٦ : ٣١-٣٢)** وحتى وقتها فإن إدراكهم وإيمانهم سيكونان عملاً إلهيًا.

"وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ اللهِ.".

(يوحنا١ : ١٢-١٣)

"مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ".

(بطرس الأولى١ : ٣-٥)

"لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ".

(يوحنا٦ : ٤٤)

يمكننا أن نطمئن أن الله سيُخلّص مختاريه في وقته ولن يفقد واحدًا منهم **(أفسس١ : ٤)**. ولقد قالها الرب يسوع المسيح هكذا **"كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ،**

وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا" (يوحنا ٦ : ٣٧). بدلاً من أن تضغط على أولادك ليلتزموا بقرار الإيمان علّمهم وأعلن لهم الإنجيل فمن واجب الآباء المؤمنين أن يكونوا دائمًا **"كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ (بهم)" (كورنثوس الثانية ٥ : ٢٠)**.

لكن ماذا عن الأبناء الذين يقبلون الإيمان لكن لا يعيشون حياة الإيمان إلا بعد ذلك بوقت طويل عندما "يعيدون تسليم" حياتهم للرب يسوع؟ تسمع أحيانًا أقوالاً مثل "رفعت يدي في فصل مدرسة الأحد أو تقدمت للمنبر عندما كنت طفلاً، لو كنت مت لذهبت إلى السماء. ثم عندما بلغت مرحلة المراهقة أعدت تسليم حياتي للرب وتغيرت حياتي". المشكلة في هذه النقطة هي أن الكتاب المقدّس لا يُعلّم أي شيء يشبه هذه التجربة **(تيطس ٢ : ١١-١٤)**. ما يصفه الشخص عن إعادة تسليم حياته لو يعني به تحوله عن ذاته ليلجأ للمسيح فهذا هو ما تصفه كلمة الله بالخلاص.

" إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا"

(كورنثوس الثانية ٥ : ١٧)

لكن ماذا عن الطفل الذي يقبل الإيمان وتبدأ حياته تتغير فعلاً؟ حتى لو حدثت هذه الحالة لا تستبعد الكرازة نهائيًا وتتجه للتلمذة وحدها. عندما تحاول أن تعلّم صغيرك عن التلمذة فلابد أن يكون محورها الإنجيل. قبول الإيمان المبكر لدى الأطفال أمر مشكوك فيه لمستواهم الطفولي في الفهم ولعدم اجتياز إيمانهم في التجارب **(بطرس الأولى ١ : ٦-٧)**. لا يجب على الآباء أن يقتنعوا بقبول طفلهم الإيمان إذا كان الطفل لا يجاهد في إيمانه والطاعة لوصايا الله.

على الجانب الآخر بالرغم من أن الشك في مسألة إيمانهم أمر مفهوم إلا أنك لا يجب أن تكثر من الأسئلة وتحبطهم بشكوكك. كما علّمنا الرب يسوع في مثل الحنطة (ترمز للمؤمنين) والزوان (يرمز للأشرار) فإن السيد (يرمز للرب يسوع) سيحكم في النهاية مَن المؤمن ومَن غير المؤمن **(متى ١٣ : ٢٤-٣٠)**

إذ ليس من حقنا أن نحكم على الثمار فهناك أوقات تمر علينا في حياتنا لا نبدو فيها كأننا مؤمنين أصلاً، ركز على أسلوب حياتهم بصفة عامة (كأنها شريط سينمائي يمر أمامك). أهم شيء هو أننا لابد أن نشجع كل خطوة روحية يتخذها الصغير بدون افتراض أو تأكيد أمر خلاصهم (**متى٧ : ١٧-٢٣**). سواء اعتقدت أنهم نالوا الإيمان أم لا استمر في تعليمهم مباديء الإنجيل السامية وحاول أن تتلمذهم إذا أعلنوا إيمانهم!

لكن ماذا عن تربية ابن غير مؤمن؟ الحقيقة أن كل الآباء المؤمنين يبدأون أولاً مع أبناء غير مؤمنين وقد يجدون أنفسهم يؤدون دور الكارز طوال سنوات تربية أبنائهم لكن رغم ذلك تقع على عاتقهم مسئولية تعليمهم مقاييس الله الرفيعة والمقدسة. الأبناء غير المؤمنين الذين نشأوا على المباديء المسيحية يتحلون في أحيان كثيرة بسمات شخصية جميلة كالتحكم في النفس عن الأبناء المدللين وهكذا يشقون طريقهم في العالم بصورة أفضل ويميلون أكثر إلى مبادئك. وهذه ستكون بمثابة نعمة إلهية عامة للابن أولًا وللوالدين أيضًا.

لكن ماذا عن "رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لاَ يَحِيدُ عَنْهُ" (أمثال ٢٢ : ٦)؟ من المؤكد أنك تقول الآن أن هذا ضمان أعطاه الله لنا! تذكر أن سفر الأمثال لا يحتوي على مواعيد بل على حقائق عامة فمثلاً يقول بوجه عام **"اَلْهَدِيَّةُ فِي الْخَفَاءِ تَفْثَأُ** (تهدئ) **الْغَضَبَ، وَالرَّشْوَةُ فِي الْحِضْنِ تَفْثَأُ السَّخَطَ الشَّدِيدَ." (أمثال ٢١ : ١٤) وأيضًا "فَخْرُ الشُّبَّانِ قُوَّتُهُمْ" لكن ليس كل الشبان يتمتعون بالقوة (أمثال ٢٠ : ٢٩)** و**"رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لاَ يَحِيدُ عَنْهُ"** لكننا نعرف أن بعضهم يحيد عنه. **أمثال ٢٢ : ٦** قد يُفسر بعدة طرق. قد يظن البعض أنه يعني العادات أو الاتجاهات الحكيمة أو الحمقاء في حياة الفرد والبعض الآخر يظن أنه يشير إلى الطريق الذى اختاره الأبناء. لكن الأمر المؤكد هو أنه حقيقة عامة وليس وعدًا.

لكن ماذا عن "أَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ" (يشوع ٢٤ : ١٥)؟ ألقى "يشوع" عظة حماسية على بني إسرائيل ليرجعوا عن الأوثان ويعبدوا الرب. لا يستطيع أن يأمر كل سبطه بقبول الإيمان كما لا يستطيع ان يأمر كل الشعب بتنفيذ نفس الطلب.

لكن إعلانه هذا قصد به أن ليس بإمكانه التأثير إلا على القريبين منه فقرر عبادة الرب وتعليم أهل بيته الاقتداء به.

لكن ماذا عن أفكارك أنت "ليس من العدل ألا يُخلّص الله أبنائي خاصة بعد كل ما فعلت". هذا الصراع الذي يدور حول عدل الله ليس أمرًا جديدًا. تشكك البعض في كنيسة رومية حول أعمال الله وشعر الرسول "بولس" بحزن عظيم ووجع في قلبه لأن ليس كل إخوته أنسبائه اليهود سيخلصون **(رومية٩ : ٢)** لكن حزن "بولس" لم يكن بنفس الدرجة نحو صلاح الله وحقه في التسلط على خليقته. استخدم "بولس" مثال اختيار الله لـ"يعقوب" لينال بركة إلهية خاصة بدلاً من عادة اختيار بكر "إسحق" أي "عيسو". واستخدم أيضًا مثال مقاصد الله في إحضار فرعون للسلطة فذلك لم يكن بهدف خلاصه هو بل لاظهار سلطان الله و**" وَلِكَيْ يُنَادَى بِاسْمِي فِي كُلِّ الأَرْضِ "(رومية٩ : ١٧)**. كما للخزاف الحق في اختيار شكل الإناء حسبما يريد فالله له الحق في أن **" يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُقَسِّي مَنْ يَشَاءُ " (رومية٩ : ١٨)**. بما أننا لا نعرف النهاية من البداية أو كل ما يفكر فيه الله فلابد أن نخضع أمام الله الخالق كلّي القدرة وكلّي الحكمة.

ماذا لو كان لديك أسئلة أخرى أو تحتاج لمزيد من المشورة في فهم وتقديم حقائق الإنجيل لأبنائك؟ لقد أعددنا معلوماتًا إضافية لتقديم الخطوط العريضة للإنجيل في ملحق (١). لكن الآن لنتوجه إلى السؤال التالي: "أعتقد أن ابني ـ بمعونة الله ـ نال التجديد، فما العمل الآن؟"

تكريس الأبناء

بالطبع أي طفل **" فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا " (كورنثوس الثانية ٥ : ١٧)**. لقد نال الطفل الحياة الجديدة في رغباته وزالت قبضة الخطية التي كانت ممسكة به **(رومية٦ : ٤-٦)** وبدأت عملية التشبه بصورة المسيح **(رومية٨ : ٢٨-٢٩)**. والآن يعمل الطفل ـ بمعونة الله ـ

على خلع الإنسان العتيق ولبس الجديد **"الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ" (أفسس ٤ : ٢٢-٢٤)**[٦]. وفي النهاية يُنهي الله عملية التكريس والتقديس هذه في السماء لكن ماذا يقول الكتاب المقدّس عن حياة التكريس؟

كما رأينا في الفصل الأول "تكريس" تعني "إفراز أو تخصيص للقداسة"[٧]. إنها عطية من الله وحياة يبدأها الله في اللحظة التي يتجدد فيها الإنسان ويضعه في (وحدة فائقة) مع المسيح **(رومية ٦ : ١١)**. هذه البداية من حياة التكريس تسمى التكريس **الموضعي** positional sanctification، وهي عمل إلهي بالكامل. تغيُرنا نحو القداسة سيتم عند عودة الرب يسوع أو عندما يأخذنا بالموت لنكون معه، سنكون وقتئذ **"أمام مجده بلا عيب في الابتهاج" (يهوذا ٢٤)**. هذا الجانب من التكريس يسمي **تمجيد** glorification وهو عمل إلهي أيضًا.

تقدّم لنا كلمة الله جانبًا ثالثًا من التكريس وهو التكريس **التقدّمي التدريجي** progressive، يختلف هذا الجانب عن الجانبين السابقين في أنه عمل إلهي ومسئولية على الإنسان. يجب على المؤمن الجديد أن يخضع نفسه لله ويطيع وصاياه، وأن يمارس ما يطلق عليه بعض المؤمنين **الجهاد المقدّس** holy sweat وفي نفس الوقت يتكل على الروح القدس لتكثيف جهوده لمجد الله. يقول "بولس" الرسول : **"رَوِّضْ نَفْسَكَ لِلتَّقْوَى" (تيموثاوس الأولى ٤ : ٧)**. أيها الآباء، ربوا أولادكم المؤمنين على حياة التكريس حتى يختبروا نعمة الله ويشعروا بالمسئولية التي تقع عليهم.

---

٦ Westminster Confession، الفصل الثاني عشر يقول:
1- المؤمنين المتجددين الذين لهم قلبًا جديدًا وروحًا جديدًا مخلوقًا فيهم يُكرَّسون شخصيًا بقوة موت المسيح وقيامته وبكلمته وروحه الساكن فيهم، وتتحطم سيادة الخطية عليهم وتضعف حدة الشهوات ويزدادون قوة بعد قوة حتى يعيشوا حياة القداسة العملية التي بدونها لن يرى أحد الرب.
2- هذا التكريس يسري على الكيان كله لكنه غير كامل في هذه الحياة لأنه يسكن به بعض الفساد وهكذا تنشأ حربًا مستمرة ومتضاربة، الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد.
3- يسود الفساد أحياناً خلال الحرب لكن التزود الدائم بقوة من روح المسيح القدوس يؤدي إلى انتصار الإنسان المتجدد وبذلك ينمو القديسون في النعمة والقداسة وفي مخافة الرب.

٧ Strong, Words in the Greek Testament, 1 (#37).

إحدى الطرق العجيبة التي يستخدمها الله في تقدّم الطفل المؤمن نحو التشبه بالمسيح (ليس الكمال ولكن تقدم مؤكد) هي وضعه في الاختبار. اختبار الطفل قد يتضمن زميلًا رديًا بالمدرسة أو امتحان جبر لابد أن يجتازه للحصول على تقدير نهائي أو التعلّم أن يعيش في سلام مع إخوته وأخواته أو مواجهة تجربة موت حيوانه المفضل. وطبعًا حتى الأطفال قد يواجهون تجارقاسية بوفاة شخص محبوب لديهم. الاختبارات والتجارب تأتي بأحجام مختلفة لكن بمعونة الله يستطيع الطفل المؤمن أن يجتازها وينمي مع الوقت شخصية مسيحية تقية وبهذا يمجد الطفل الله أكثر.

"اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ.. ... طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ"

(يعقوب١ : ٢-٤ ، ١٢)

"فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالإِيمَانِ، إِلَى هذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ، وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ. وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا، وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً، وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا"

(رومية٥ : ١-٥)

كل طفل نال الإيمان يبدأ رحلة التشبه بالمسيح وكل امتحان في حياته سيأخذ معنىً جديدًا لأنه لن يجتازه باطلًا فهو لتحقيق هدف معين في حياته حسب خطة الله. وهذا يذكرنا بما قاله "يوسف" لإخوته بعد كل الأذية التي آذوه بها **"أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا..." (تكوين ٥٠ : ٢٠)**. مقاصد الله لتمجيد نفسه ولعمل الصلاح معنا **سوف** يتم في كل مؤمن ـ حتى ولو كان صغيرًا ـ يتشكل إلى صورة

الرب يسوع المسيح. لذا ساعد طفلك على فهم دور الامتحانات والتجارب في هذه المرحلة التقدمية من حياة التكريس.

احرص على ألا تجهض إيمان ابنائك أو تتوقع منهم تكريسًا كاملاً **اليوم** في حياتهم. فأنت لا تستطيع إجبارهم على النمو لكن بامكانك قيادتهم بوداعة ولطف فمثلاً أثناء نموهم روحيًا وزمنيًا ساعدهم على التفكير من خلال اختياراتهم ونشاطاتهم بدلًا من فرض آرائك في كيف يكتسبون الحكمة والتقوى.

الأطفال الذين يعلنون إيمانهم بالمسيح يحتاجون أيضًا لأن يتعلموا كيف يطبقوا تعاليم الإنجيل في حياتهم اليومية. يمكنك تعليمهم في بعض النواحي الرئيسية مثل:

- مكانتهم في المسيح وكيف يعيشونها.[٨]
- دور كلمة الله في حياتهم والطرق البسيطة لتعلّم الخلوة الفردية.
- الصلاة.
- عبادة شخصية / مسرة في الله.
- تكريس وتطبيقات "اخلعوا" / "البسوا" (الملحق رقم ٢)[٩].
- تجديد الذهن (الملحق رقم ٤، مستأسرين كل فكر).
- كيفية تمييز الرغبات الشريرة[١٠].

٨ بفضل الصليب: المسيح يرافقهم، لقد دفع أجرة خطاياهم وغفرها لهم (الماضية والحاضرة والمستقبلية)، لا يعاملهم كما تستحق خطاياهم، حياته الكاملة وضعت لحسابهم (جعلتهم مقبولين لدى الله)، فهو ساكن فيهم ليقويهم، جاء بهم إلى عائلة الله، ضمن السماء لهم ليتطلعوا إليها، تبناهم كأولاده ليرعاهم، سيعود ثانية. لقد ضحى من أجلهم وعليهم فعل المثل، سامحهم وينبغي أن يتعلّموا أن يسامحوا الآخرين، أحب أعداءه وعليهم الاقتداء به، تحمل الكثير بكل صبر ولابد أن يعملوا ذلك أيضًا.

٩ تطبيقات «اخلعوا» / «البسوا» مفهوم له أهميته في العهد الجديد لذلك ألحقنا معلومات إضافية عنه في الملحق رقم ٢

١٠ مناقشة هذه الرغبات تجدها في الفصل السابع من كتاب «**زوج حسب قلب الله**» The Exemplary Husband لـ"Stuart Scott" وكتاب "**زوجة حسب قلب الله**" The Excellent wife لـ"Martha Peace" – متاحان باللغة العربية.

- الحرب الروحية[١١].
- كيف تشاركهم إيمانهم.
- استخدام المواهب الروحية والخدمة في الكنيسة.
- التعاليم الكتابية الأساسية[١٢].

جزء من عملية التلمذة لابد أن يتضمن شرح مفهوم الوكالة للطفل عن كل الأشياء التي أعطاها له الله: الوقت والمواهب والمال والممتلكات... إلخ. من الممكن أن نلفت نظر الشباب الصغير الذي ينمو ويكون قابلاً للتعلم إلى عدة موضوعات منها مفهوم الرجولة ودوره القيادي وصناعة القرار على أساس كتابي ووصايا **أفسس ٥ : ٢٥ – ٣٣** و**تيطس ٢ : ٦ –٨** وصفات رجال الله الأتقياء في **١ تيموثاوس ٣ وتيطس ١-** أما بالنسبة للفتيات فمن الضروري تدريبهن على **تيطس ٢ : ٣ – ٥** و**أفسس ٥ : ٢٢ – ٢٤ و٣٣ وأمثال ٣١ : ١٠ – ٣١**. بجانب تعليم أساسيات الاستعداد للزواج ينبغي أن نعرّف الشباب المؤمنين على المزايا المتساوية في خدمة الرب كأفراد.

بعد أن تلمس الإيمان وثماره في حياة أبناءك سيحين الوقت لتكلمهم عن المعمودية **(متى ٢٨ : ١٩ ؛ رومية ٦ : ٣– ٤)** والعشاء الرباني **(كورنثوس الأولى ١١ : ٢٣ –٣٠)** والشركة في الكنيسة **(أعمال ٢ : ٤٢)**. مثلما حدث وقت تجديدهم من الضروري أن يفهموا كل موضوع بوضوح تام ويقتنعوا به قبل المشاركة فيه. لا تستعجل أي مؤمن في تنفيذ وصايا الله.

---

١١ ستجد المزيد عن الحرب الروحية من وجهة نظر كتابية في كتاب How to Meet the Enemy لـ"جون ماك آرثر" وكتاب Unmasking Satan لـ"ريتشارد مايهو" وكتاب "**مواجهات القوة-استعادة المفهوم الكتابي للحرب الروحية**" Power Encounters لـ "David Powlison"- الأخير متاح باللغة العربية.

١٢ بعض الأمثلة منها Christian Beliefs لـ"وين أ. جرودم" وBitesize Theology لـ"بيتر جيفري" وA Faith to Grow On لـ"جون ماك آرثر" وTruths for Young Hearts لـ"بروس أ. وير"

الخاتمة

من الطبيعي أن يُعلّم الآباء عدة دروس لأبنائهم للحفاظ عليهم وأن يقدموا تضحيات لا عدد لها لتربيتهم وقد يموتون لأجلهم إذا لزم الأمر. تقديم الإنجيل بصورة واضحة وكاملة، في أجزاء صغيرة على فترات يمثل مهمة كبيرة على الآباء لكن لا يوجد أهم منها. هناك شيئان على الأرض يدومان إلى الأبد: نفس الإنسان وكلمة الله. وهذا هو الاستثمار الحقيقي الذي ينبغي أن تحققه مع أولادك.

وأنت تسعى أن تتلمذ أبناءك في أمور الرب كرر دائمًا على مسامعهم أن سير المؤمن في الحياة هو بمثابة علاقة فردية مع إله ومُخلّص رائع وليس قائمة بأوامر ونواهي. نتمنى أن ترى فيهم رغبة أكيدة للتعلّم والنمو واستجابة إيجابية لمجهوداتك. لكن تذكر أن هدفك الأساسي هو أن تكون أمينًا لإلهك والباقي يقع على الابن وعلى الله بالطبع.

"وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، ... وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ"... (تثنية ٦ : ٦-٧)

أسئلة للمراجعة:

١. رغم إمكانية حصول أطفالك على الخلاص لكن ما دور الآباء في السنوات الأولى معهم؟

٢. اذكر بعض الأمور التي قد يفتقدها الاعتراف بالإيمان الكاذب أو الذي يتم عن جهل.

٣. ماذا عليك أن تتذكره / أو تتكل عليه وأنت تعلّم أولادك مباديء الإنجيل الأساسية؟ ما الذي لا يمكنك عمله؟

٤. هل من حق الآباء المؤمنين المطالبة بوعد الله بخلاص أبنائهم بناء على **أمثال ٢٢ : ٦** أو **يشوع ٢٤ : ١٥**؟ لماذا أو لماذا لا؟

٥. على من تقع مسئولية تكريس أبناءك التقدمي (التغيير اليومي حتى يتشبهون بالمسيح)؟

٦. اذكر بعض الوسائل التي تجد فيها أنت وأولادك مسرة في الرب يسوع المسيح وإنجيله على أساس يومي.

٧. اذكر بعض الأمور الأساسية التي من الضروري أن تعلّمها لطفلك بعد أن يحصل على الإيمان ويثبت تغيُّرا في القلب والحياة بصفة عامة.

الجزء الثاني

الحياة اليومية

"وهذه هِيَ الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضُ وَالأَحْكَامُ الَّتِي أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ أُعَلِّمَكُمْ لِتَعْمَلُوهَا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا، لِكَيْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَحْفَظَ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ وَوَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا، أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنُ ابْنِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ، وَلِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ. فَاسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ وَاحْتَرِزْ لِتَعْمَلَ، لِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ وَتَكْثُرَ جِدًّا، كَمَا كَلَّمَكَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكَ فِي أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً."

"اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلادِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ"

(تثنية ٦ : ١-٩)

الفصل الثالث

الــرُضَّــع The Infant

التقت ''مرثا'' منذ ٢٥ سنة مع امرأة حامل في ابنها الأول وتناقشا عدة مرات عما إذا كان الأطفال يولدون بالخطية. وبعد عدة أيام ولدت ابنها واتصلت بـ''مرثا'' لتخبرها أن وليدها طاهر وبريء وليس خاطئًا بالطبع وتكلمتا عما تقوله كلمة الله عن طبيعة الخطية التي نولد بها لكن المسألة لم تحسم في ذهن الأم الشابة. وبعد ستة أسابيع اتصلت مرة أخرى بـ''مرثا'' وقالت لها: ''أتذكرين عندما قلت لك أن صغيري بريء وليس خاطئًا؟ لقد غيّرت رأيي!''

يأتي الأطفال إلى العالم كمخلوقات ضعيفة ولاتستطيع الحياة بمفردها فتعطي الانطباع بالبراءة. رأسهم تكون كبيرة جدًا على الجسم فلا يستطيعون رفعها أو الجلوس منتصبين حتى يكبرون ويشتد عودهم. لا يفعلون إلا البكاء والأكل والاستكانة في أحضان أمهاتهم كما يحتاجون رعاية بدنية شبه دائمة خاصة إذا كانوا مرضى.

الفترة التي يكون الطفل الرضيع فيها صغير الحجم فترة قصيرة جدًا وهي مرحلة انتقالية عجيبة تبدأ من الولادة حتى بلوغه السنة. هيا بنا نتأمل بعض الملاحظات العامة عن الأطفال العاديين.

معالم النمو

الطفل المولود حديثًا عادة يبكي وينظر حوله ويحاول أن يركز عينيه على العالم المحيط به. وعندما يبلغ ستة أسابيع يستطيع أن يركز نظراته وينظر إليك ويبتسم

لك وعند بلوغه سنة يتمكن من الزحف والوقوف والجلوس وتكلّم "لغة الأطفال" مع إظهار تعبيرات واضحة وربما ينطق كلمتين أو ثلاثة.

الأطفال المولودون حديثًا لها عادة وهي لف أصابعها حول إصبع الكبار. الطفل البالغ سنة واحدة يستطيع أن يلتقط الفتافيت الصغيرة من الأرض ويضعها في فمه. الأطفال المولودون حديثًا لا يبالون بمن يرعاهم لكن على النقيض منهم الأطفال ذي الاثني عشر شهرًا! الأطفال المولودون حديثًا ليس بإمكانهم التقلب أثناء النوم لكن عند بلوغهم السنة يتمكنون من السير وهم يتسندون على الأثاث.

عندما كانت "آنا"، ابنة "مرثا"، حامل في طفلها الأول طلبت من والدتها أن تأتي لتساعدها عند ولادة "تومي". وبالطبع لم تجد "مارثا" أي مشكلة في تحقيق ذلك الطلب! لكن "آنا" أوضحت قائلة: "أريدك أن تأتي لتهتمي **بي** لأنني أريد أن أهتم بصغيري". وفعلاً قامت بتلك المهمة بمساعدة صغيرة من الجدة. وبعد سنتين عند ولادة التوأم كانت "آنا" ترحب **بأي** مساعدة لتغيير الحفاضات.

أي أم حديثة ـ مثل "آنا" ـ عليها أن تتغلب على قلة حيلتها في استحمام صغيرها وإلباسه وتغيير حفاضاته. عندما يبلغ الصغير عامًا لا تكون الأم وحدها من يستطيع القيام بكل هذه المهام لكن حتى الصغير يساعد برفع يده أو رجله وهي تلبسه أو يرفع ظهره عند تغيير حفاضته.

لا نعرف ما يفكر فيه الرضيع لكننا نعرف شيئًا يسيرًا عما يفكر فيه ذو الاثني عشر شهرًا بالطريقة التي يتجاوب بها للطلبات البسيطة مثل عندما تقول له "لا". يقول معظمهم "أوه" عندما يقع طبق الطعام من كرسيه العالي ويبدأ في فهم الاستخدام المعتاد للأشياء فيمسك كوبه ليشرب منه ويأخذ الملعقة ليطعم نفسه بها ويمسك سماعة التليفون ليسمع صوت أبيه.

أسئلة كثيرة تطرأ على بال الآباء خلال مرحلة الطفولة: ماذا نعمل عندما...؟ هل هذا أمر طبيعي؟ متى تنام طوال الليل؟ طبيب أطفال محنك أو مجرد جدة عاقلة

يمكنهما الرد على هذه الأسئلة وغيرها. لكن نريد أن نتأمل في باقي هذا الفصل فيما قاله الله لنا عن هؤلاء الأطفال الغاليون.

رأي الكتاب المقدّس في الطفل

لا تخبرنا كلمة الله كثيرًا عن الأطفال الرُضَّع. ما نعرفه هو ما جمعناه من استخدام الكتاب المقدس للرضع في أمثلة لتوضيح أمر معين. مثلاً في مراثي إرميا يحذر الله الشعب اليهودي من الدينونة الآتية بسبب عبادتهم للأوثان، ولأن الأطفال الصغار ضعفاء بدرجة واضحة فهم أول من سيموت في القضاء الإلهي.

"كَلَّتْ مِنَ الدُّمُوعِ عَيْنَايَ... لأَجْلِ غَشَيَانِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ فِي سَاحَاتِ الْقَرْيَةِ. يَقُولُونَ لأُمَّهَاتِهِمْ: «أَيْنَ الْحِنْطَةُ وَالْخَمْرُ؟» إِذْ يُغْشَى عَلَيْهِمْ كَجَرِيحٍ فِي سَاحَاتِ الْمَدِينَةِ، إِذْ تُسْكَبُ نَفْسُهُمْ فِي أَحْضَانِ أُمَّهَاتِهِمْ."

(مراثي إرميا ٢ : ١١-١٢)

هدف إرميا هنا هو إظهار شدة غضب الله على وثنية اليهود، ونرى حجم العقاب الناتج عن ذلك مصورًا فيما سيقع على الأطفال الصغار نظرًا لضعفهم الشديد.

أول ٣ استخدامات العهد الجديد للأطفال كأمثلة نجدها في **متى ٢١ : ١٦**

"وقالوا له أتسمع ما يقول هؤلاء. فقال لهم يسوع نعم. أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحًا"

هذا الجزء حدث قبل أن يذهب الرب للصليب بعدة أيام، فالرب يسوع رحب بالصغار والكبار أثناء دخوله أورشليم دخول الظافرين. رغم أن الرضع لا يستطيعون التعبير بالكلمات إلا أنهم يحمدون الرب نظرًا لأنه خلقهم بنفسه بالإضافة إلى أن الله يترأف عليهم (**كولوسي ١ : ١٦؛ يونان ٤ : ١١**).

مثال آخر من العهد الجديد هو ما كتبه الرسول "بطرس" للمؤمنين الذين تشتتوا

في أنحاء الامبراطورية الرومانية إذ أراد برسالته أن يساعدهم على الاستعداد للاضطهاد الرهيب والوشيك تحت حكم الامبراطور "نيرون". بدأ "بطرس" رسالته بإعطائهم رجاءً عظيمًا في خلاصهم ثم أخبرهم قائلاً **"لِذلِكَ مَنْطِقُوا أَحْقَاءَ ذِهْنِكُمْ صَاحِينَ، فَأَلْقُوا رَجَاءَكُمْ بِالتَّمَامِ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي يُؤْتَى بِهَا إِلَيْكُمْ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"** **(بطرس الأولى ١ : ١٣)**. الطريقة التي ينبغي أن "يستعدوا" بها تتم من خلال تعلم وطاعة **"كَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ."** **(بطرس الأولى ١ : ٢٣)** مما يقودهم إلى أن يكونوا **"وَكَأَطْفَال مَوْلُودِينَ الآنَ، اشْتَهُوا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ"** **(بطرس الأولى ٢ : ٢)**. يستطيع أي شخص أن يتخيل صورة الرضيع وهو يشتهي لبن أمه.

المثال الثالث الوارد في العهد الجديد هو الذي استخدمه الرسول "بولس" في رسالته الأولى لأهل تسالونيكي حيث دافع عن نفسه ضد اتهامات باطلة بشأن دوافع كرازته بالإنجيل. الله كان الشاهد عليه بأنه لم يكن قط **"فِي كَلاَم تَمَلُّق... وَلاَ فِي عِلَّةِ طَمَعٍ... لاَ طَلَبْ (نا) مَجْدًا مِنَ النَّاسِ..."** **(تسالونيكي الأولى ٢ : ٥-٦)** لكنه كان مترفقًا بهم نظرًا لغلاوة قديسي تسالونيكي على قلبه.

> **"بَلْ كُنَّا مُتَرَفِّقِينَ فِي وَسَطِكُمْ كَمَا تُرَبِّي الْمُرْضِعَةُ أَوْلاَدَهَا، هكَذَا إِذْ كُنَّا حَانِّينَ إِلَيْكُمْ، كُنَّا نَرْضَى أَنْ نُعْطِيَكُمْ، لاَ إِنْجِيلَ اللهِ فَقَطْ بَلْ أَنْفُسَنَا أَيْضًا، لأَنَّكُمْ صِرْتُمْ مَحْبُوبِينَ إِلَيْنَا".**
>
> **(تسالونيكي الأولى ٢ : ٧-٨)**

نرى "بولس" هنا يرسم صورة لأم حنون تهتم بأبنائها وتحبهم وتعتز بهم. كل أم بأي مكان بالعالم بمقدورها فهم محبة واهتمام الأم المرضعة.

يبرز "بولس" أهمية حنان الأم في تيطس ٢ حيث يوصي العجائز بأن يكن **"مُعَلِّمَاتِ الصَّلاَحِ، لِكَيْ يُنَصِّحْنَ الْحَدَثَاتِ أَنْ يَكُنَّ مُحِبَّاتٍ لِرِجَالِهِنَّ وَيُحِبِّينَ أَوْلاَدَهُنَّ..."** **(تيطس ٢ : ٣-٤)**. هذا النوع من المحبة philos يتضمن نوعًا من المشاعر الرقيقة المليئة بالطيبة فالأم لابد أن تعتبر ابنها شخصًا **غاليًا جدًا على قلبها**.

أشك في إمكانية وجود قدر معين من القبلات والأحضان والابتسامات ممكن أن يعطيه الأب أو الأم لصغارهما ويكتفيا به. تقول "زوندرا"، زوجة "ستيوارت"، أنها كانت تجلس طفليها "كريستا" و"مارك" على ركبتيها وتهزهزهما وتغني لهما أغان ألفتها بنفسها مثل "ماما تحب كريستا (أو مارك)... كريستا (أو مارك) تحب ماما... إنهما يتأرجحان طوال الوقت..." ثم تستمر الأغنية تارة عن محبة بابا وتارة عن محبة الرب يسوع أيضًا. أحبت "زوندرا" طفليها وأحاطتهما بحنانها ومحبتها (واليوم تحب كريستا صغيرها وترعاه بكل حنان!) لأننا نحب أطفالنا ونهتم بهم فإننا لابد أن نبدأ تربيتهم **"بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ" (أفسس ٦ : ٤).**

تأديب الأطفال الرُضَّع

الأطفال الرضع لا يمكنهم الكلام لكن هذا لا يعني أن ليس بمقدورهم تعلّم الاستماع والطاعة، فإن قدرتهم على الفهم تتعدى دائمًا قدرتهم على التعبير شفويًا. لذا ينبغي على الآباء أن يعلّموا صغارهم "لا" منذ البداية.

علم صغيرك أن يتجاوب مع صوتك عندما تتكلم بنبرة عادية. لو حاول أن يصل لشيء ليس من المفروض أن يحصل عليه قل له "لا" بهدوء وأبعد يده الصغيرة عن ذلك الشيء. إذا أصر أعط له "ضربة" صغيرة (سنشرح ذلك بالتفصيل لاحقًا في هذا الفصل)

يجب على الآباء أيضًا أن يؤدبوا صغارهم على تصرفاتهم الخاطئة، وهي حالات نادرة لكن لو تشككت في الأمر ننصحك **بالتزام الرحمة** وافتراض حسن النية عنده. عندما يخطىء الرضيع سيصرخ صرخة غاضبة ويقوس ظهره ويرجع رأسه للوراء لأنه لم يحصل على ما يريد. قل له بهدوء "لا، لن أسمح لك أن تكلّمني بهذا الأسلوب"، وإذا لم يهدأ قل له "لا" واضربه "ضربة" خفيفة.

اضرب بيدك وقبل أن تفكر في إعطاءه ضربة صغيرة اضرب نفسك على ظهر يدك لتتأكد أنك لن تكون عنيفًا. لا نعطي عادة للرُضَّع إلا ضربة خفيفة أو ضربتين

بالأصابع على ظهر أيديهم أو على فخذهم الممتلىء الصغير. فالمقصود هو إخافتهم قليلاً لكن إذا استمروا في التمرد أو في الخطأ قد تستطيع أن تزيد قليلاً من ''ضربك'' على أيديهم الصغيرة.

يرى بعض الناس أنه لا ينبغي أن نضرب أبناءنا باليد لئلا يخافوا من يدك عندما تمدها لتحتضنهم أو تحملهم. لكننا نرفض هذا الرأي لأن الطفل الذي يخاف من يد والديه أو حركات يديهم المفاجئة يخاف غالبًا من ردة فعل غاضبة سبق وأن صدرت منهما. **لو اشتد غضبك لا تضرب طفلك مهما كان عمره!** لابد أن تنتظر حتى تضبط أعصابك قبل انزال العقاب عليه. إذا انتظرت لتضرب ابنك ضربة خفيفة حتى تتحكم في نفسك فلا تضربه على الاطلاق لأن الصغير لن يتمكن من الربط بين ما عمله منذ ٣٠ دقيقة وما يحدث له الآن.

عندما كان عُمر ''آنا''، ابنة ''مارثا''، ٦ شهور تعلّمت الشقلبة وأحسنتها وسعدت بها جدًا. ذات يوم بدأت ''آنا'' الشقلبة أثناء محاولة ''مارثا'' تغيير الحفاضات لها، فقلبتها على وجهها قائلة: ''لا تتحركي''. وتكرر الأمر حوالي ١٠ مرات كما تذكر ''مارثا'' التي أدركت أن ''آنا'' لا تسمع كلامها، فقلبتها على وجهها وقالت لها ''لا'' وضربتها على فخذها الصغير. ولم تكررها ''آنا'' أبدًا بعد ذلك! وبكت وبكت ''مرثا'' أيضًا.

عندما يواجهك موقف ما تريد أن تؤدب فيه صغيرك مل إلى الشفقة إذا لم تكن متأكدًا. أعطه ''ضربة'' خفيفة إذا كنت متأكدًا. صَلّ لتنال حكمة من الله. كثير من الآباء لا يؤدبون أطفالهم الصغار لأنهم يظنون أنهم ''ليسوا كبارًا بدرجة كافية حتى يفهموا''. هذا حقيقي لكن التأديب والانذار هو كيف يتعلّمون الطاعة ومعنى كلمة ''لا''. والآن هيا بنا نتوجه إلى نقطة إنذار الرب.

الإنذار في الرب

تعلّم أن تكلّم طفلك كثيرًا من بداية حياته، ابتسم له وكن معبِّرًا. لا يوجد طفل صغير جدًا على رؤية فرح والديه وهما يتكلّمان عن الرب وصلاحه.

الطفل ـ إذا قارب العام ـ لا يكون صغيرًا على قراءة الكتب له. كتب بسيطة بصور ملونة جذابة تثير العقل أثناء نموه في الفهم والإدراك. من الممكن أيضًا أن تحضر له كتبًا بسيطة عن الله والرب يسوع، صحيح أن مدة تركيزه قصيرة جدًا لا تتجاوز دقيقة أو دقيقتين لكن عليك أن تبذل المجهود وتوفر وقتًا كافيًا لذلك.

علّم طفلك أن يصلّي قبل الأكل. بعض الأسر تمسك أيادي بعضها البعض لكن بغض النظر عما إذا كنت تمارس هذه العادة أم لا فالطفل بمقدوره أن يتعلم السكوت والاستماع لعدة لحظات أثناء شكرك لله على الطعام.

غن لصغيرك "مزامير وتسابيح وأغان روحية" بينما ترنم وترتل في قلبك للرب **(أفسس ٥ : ١٩)**. عادة إذا غنت الأم ترنيمة صغيرة فإنها تهدىء قلب طفلها الهائج وقلبها هي أيضًا إذا كان هائجًا! فرح الأم بالرب يجلب بالتأكيد الفرح لقلب أي طفل حتى ولو كان صغيرًا على فهم المعنى. إذا كنت لا تعرف أي ترانيم أطفال مسيحية فاسأل المسئول عن خدمة الأطفال بكنيستك ليرشدك أو حاول الحصول على **CD** لترانيم أطفال. علّم نفسك حتى تستطيع أن تعلّم طفلك.

أعطِ تعليمات واضحة وبسيطة مثل "أطع ماما (أو بابا) وتعال هنا" وأنت فاتح ذراعاك أو قل "لا" ببساطة ووضوح وأنت تبعد يده في نفس الوقت عن الكهرباء. سيتعلم الطفل سريعًا أن يربط بين ما تقول وبين الطاعة. كن صبورًا ولطيفًا وأنت تتعامل معه، فالعناية بالأطفال كثيرًا ما تتطلب المحبة المضحية **agapé love**. إنها بحق "تعب المحبة" إذ تؤديه في منتصف الليل أو إذا كنت مريضًا. لو كنت لا تنام لفترة كافية فاطلب المساعدة.

من السهل أن يطرأ على بال الآباء أفكار خاطئة وهم مجهدون ومتعبون. الجدول التالي يحتوي على أمثلة من ''أفكار خاطئة في منتصف الليل'' بالمقارنة مع ''أفكار المحبة المضحية agapé''

أفكار خاطئة في منتصف الليل	أفكار المحبة المضحية Agapé Love
١. «لم أعد قادرًا على تحمل المزيد!»	١. «إنه أمر شاق لكن الله سيعطيني القوة لأتحمل لأن «المحبة... تحتمل كل شيء» (كورنثوس الأولى ١٣ : ٧ و ١٠ : ١٣)
٢. أتمنى لو لم يولد!»	٢. «إنه بركة من الله إذ يساعدني على النمو روحيًا. إنني سعيد بولادته» (مزمور ١٢٧ : ٣)
٣. «لماذا يا رب تفعل بي ذلك؟»	٣. «الرب يختبرني هذه الليلة ويعطيني الفرصة لإظهار محبتي وللنمو في نعمة الله» (يعقوب ١ : ٢ -٣)
٤. «هذا سيقودني حتمًا إلى الجنون!»	٤. «اخترت أن أكون مجنونًا. لا أحد يجبرني. المحبة مترفقة. بإمكاني إظهار محبتي لطفلتي بالنهوض من نومي للعناية بها» (كورنثوس الأولى ١٣ : ٤)
٥. «تعبت ولم أعد قادرًا على إعطاء المزيد»	٥. «الخادم الأمين يخدم نهارًا وليلاً. سأصلّي وأطلب من الله أن يساعدني» (لوقا ١٧ : ٧ -١٠ والعبرانيين ٤ : ١٦)

تعلّم ''ستيوارت'' و''مارثا'' طوال سنوات طويلة من خدمة المشورة مع الآباء بعض الارشادات التي من شأنها أن تسهل الحياة على الآباء والأطفال. هذه النصائح ليست من نوع ''هكذا يقول الرب'' لكن من الممكن تنفيذها مع بعض الحكمة والتفكير الكتابي السليم.

نصائح حكيمة ونافعة

أول خطوة هي لابد أن تتأكد من حصولك على قسط كاف من النوم. اذهب للفراش مبكرًا بدلاً من السهر أمام التليفزيون أو حتى لأداء بعض المهام المتأخرة. حتى لو نام الأطفال طوال الليل أغلبهم يستيقظ مبكرًا مستعدًا لبدء نشاطه، فهم ينمون سريعًا ويشعرون بالجوع دائمًا. مهما كان الإغراء بأن يكون لك وقتك الخاص جدًا في آخر الليل ننصحك بالنوم مبكرًا للحصول على أكبر قدر من النوم. كتب الملك "سليمان" عن هذا في **مزمور ١٢٧ : ٢ "باطل هو لكم أن تبكروا إلى القيام مؤخرين الجلوس آكلين خبز الأتعاب. لكنه يعطي** (يرزق) **حبيبه نومًا** (وهو نائم)**"**. درّب نفسك على الذهاب للفراش مبكرًا لأنك تحب طفلك.

يجب على الأم ـ إذا أمكن ـ أن تأخذ وقتًا للراحة أثناء النهار لمدة ٤٥ دقيقة حتى لا يستولى عليها التعب. إذا لم تستطع القيام بكل مسئولياتها (خاصة مع طفل مولود حديثًا) فعلى زوجها التدخل لمساعدتها. ومن واجبها إخبار زوجها متى تحتاج مساعدة لأنه لا يقدر على قراءة أفكارها. قد تحتاج أيضًا لمساعدة خارجية من الكنيسة أو من أسرتها، وعلى الأم ألا تنتظر أن تقع من التعب حتى تطلب المساعدة. أي شخص رزق بطفل سيتفهم الموقف جدًا.

درّب صغيرك على الذهاب لفراشه بمفرده بدلا من انتظار أن ينعس ثم تضعه في سريره. ربما يبكي قليلاً في البداية لكن كن صبورًا واذهب للاطمئنان أنه بخير. الجميع بما فيهم صغيرك سيشعر بمزيد من السعادة والراحة.

ضع لنفسك جدولاً لكن ليس من الضرورة أن تلتزم به حرفيًا فهو مجرد أداة مساعدة. الأم التي تمكث بالبيت معظم الوقت أمر هام للغاية إذ تتمكن من تدريب طفلها على النوم لفترة أثناء النهار بمواعيد منتظمة. خطط لجدولك الزمني لكن **"اشكروا في كل شيء" (تسالونيكي الأولى ٥ : ١٨)** لو غيّر الرب خططك في أي وقت.

مثلاً تتلقى الزوجة مكالمة من زوجها يخبرها بتعطل سيارته ويحتاجها لتوصيله، تغيرت هنا خطط الزوجة بسبب معطلات إلهية.

رغم وضعك برنامج معين أمر مستحب لكن لا تدين الآباء الآخرين الذين يشعرون بالاسترخاء بوقتهم ويدعون أطفالهم ينامون في أي مكان وأي وقت. بعض الأطفال يظنون أنهم يعيشون بالسيارة! حتى لو هذا أمر حقيقي فالأطفال بإمكانهم التكيف مع أي ظرف وبالتالي ستتمكن من تربيتهم بتأديب الرب وإنذاره سواء ساروا على جدول صارم أم لا.

كلمة تحذير صغيرة للأمهات المرضعات. أحيانًا يقل إنتاجك للبن (الحليب) ويضطر الطبيب أن يعطيك علاجًا معينًا كي يزيد من إنتاجك للبن. لابد إذاً أن تفكري فيما لديك من اختيارات لأن الآثار الجانبية مسألة غاية في الخطورة[١].

الخاتمة

تأملنا في نظرة الكتاب المقدّس للأطفال الرضع وكيف أن الأطفال ليسوا صغارًا بدرجة لا تمكن الآباء من البدء في إرساء أساس من التأديب في الرب وإنذاره, وليسوا صغارًا أيضًا على رؤية فرح والديهم بهم وبالرب. الأطفال بحق عطية من الله.

" هوذا البنون ميراث من عند الرب ثمرة البطن أجرة. كسهام بيد جبار هكذا أبناء الشبيبة. طوبى للذي ملأ جعبته منهم. لا يخزون بل يكلمون الأعداء في الباب"

(مزمور١٢٧ : ٣-٥)

١ يُعطى عادة للأم التي ترضع عقار Reglan للمزيد من اللبن، وهو يفيد أحيانًا لكن له آثار جانبية خطيرة. قبل تعاطيك Reglan عليك أن تعرفي أنه قد يسبب "أرق ونعاس وشعور بالإرهاق وضعف ودوخة وقلق وفقدان السيطرة على العضلات وصداع وتقلصات عضلية واضطراب واكتئاب شديد وتشنجات وهلوسة". وهذه الآثار الجانبية المعروفة! خدمت "مارثا" في المشورة مع 3 أمهات كانت تتعاطى Reglan وبدأت في الشكوى من قلق شديد مصحوبًا بنوبات ذعر. لم تصبن بهذه النوبات من قبل. لذلك فكري جيدًا إذا كان الاستمرار في الرضاعة يستحق هذا العناء أم لا. لديك حرية في الرب أن تمتنعي عن الرضاعة، فهو أفضل بكثير من الإصابة بالهيجان أو ببعض الأمراض النفسية مما يؤدي بك إلى تعاطي المزيد من أدوية تعديل المزاج ثم تضطرين في النهاية إلى التوقف عن الرضاعة.

يبارك الله الآباء بمنحهم طفلاً حتى يستطيعون أن يغدقوا عليه محبتهم ويتأملوا خليقة الله فيه. الأطفال عطية إلهية لهم ويأتون بهدية إضافية وهي مساعدة الآباء في مسيرتهم مع الرب. الطفل الجديد دليل على صلاح الله من نحوهما. الأطفال يعطون الفرصة لوالديهم للانحناء أمام الرب قائلين:

نشكرك يا رب كثيرًا على المعجزة المتمثلة في هذا الطفل

ساعدنا لنكون آباءً حسب مشيئتك أنت متسلحين بإيمان

الأطفال فيك وفي نعمتك الصالحة.

أسئلة للمراجعة

١. لا يخبرنا الكتاب المقدّس بالكثير عن الأطفال. ما الذي نتعلّمه من كلمة الله عن الصغار؟ أعطِ مثالين.

٢. وفقًا لأول فقرتين تحت عنوان "تأديب الأطفال الرضّع"، متى وكيف ينبغي أن تبدأ في تعليم صغيرك السمع والطاعة؟

٣. هل من الممكن أن الطفل يسيء التصرف؟ إذا حدث ذلك ماذا يجب أن تفعل ساعتها؟

٤. اكتب أمام كل نقطة أربعة أمثلة من الطرق التي تربي بها طفلك في تأديب الرب:

١. ابتسم وكن معبرًا

٢. تكلّم عن الرب بفرح

٣. اقرأ كتبًا له واعرض عليه الصور

هـ. علّمه الصلاة قبل الطعام

و. غنّ لطفلك

ز. أعط تعليمات بسيطة وواضحة

٥. ماذا يعني أن "العناية بالطفل هي نوع من المحبة المضحية agapé"؟

٦. أعطِ ثلاثة أمثلة من الأفكار الخاطئة التي قد ترد على بالك نحو أطفالك الصغار؟

٧. اكتب الأفكار الصحيحة للرد على الأفكار الثلاثة السابقة. انظر الملحق رقم ٤ للمساعدة.

٨. أعد قراءة "النصائح النافعة" بنهاية هذا الفصل. هل لديك نصائح أخرى غيرها؟

٩. من آخر فقرة بالفصل الثالث اذكر كل الطرق التي يُعد بها الأطفال بركة من الله. هل لديك أفكار أخرى غيرها؟

١٠. كيف تصلّي لطفلك؟

الفصل الرابع

الطفولة المبكّرة The Toddler

(من ١ ـ ٣ سنوات)

يوجد عادة شخص واحد في الأسرة ممكن أن يُطلق عليه **الحلقة الضعيفة**. رغم أن الطفل في تلك السن يكون جميلاً وظريفًا لكنه قد يمثل مشكلة خطيرة أيضًا. الطفل البالغ سنتين أو ثلاث يميل إلى البكاء والصراخ عند حدوث أقل إثارة له. يريد أن يتكلّم ويتواصل مع من حوله لكنك غالبًا لن تفهم كلامه. بالإضافة إلى أنه معرض لتقلبات مزاجية meltdowns أو نوبات غضب حادة temper tantrums. وكأن هذا ليس كافيًا فكثيرًا ما يختبىء بالدواليب ويشرب موادًا سامة!

مثال عن تصرفات الأطفال الخطرة نجده واضحًا في حكاية حصلت مع "متى" حفيد "مارثا". ذات يوم وجدته أمه واقفًا على كرسي مطبخ ويقلب وعاءً كبيرًا به مكرونة تغلي. بعدما جذبته أمه المذعورة بعيدًا سألته "لماذا فعلت هذا؟" أجابها والابتسامة تعلو وجهه "أنا أساعدك!" وفي يوم آخر من نفس الأسبوع عض أخاه الرضيع "نوح" في ذراعه، وعندما سُئل عن السبب رد "أنا أتذوقه!" الأطفال في هذه السن مصدر فرح كبير لكنهم يشكّلون **حلقة ضعيفة** جدًا.

مظاهر النمو

أي طفل عادي يستطيع أن يدحرج كرة أو يلون بأقلام التلوين (انتبهي على الحوائط)، يسمع قصة أو أغنية لخمس دقائق أو أكثر. يتحسن كلامه بصورة ملحوظة ومعظمهم يكون جملاً كاملة. يحب أن يساعد والداه في أداء بعض المهام لكن بالطبع يبطىء من سير العمل. أغلبهم يحب الغناء والرقص على الموسيقى ويتمتع بطاقة هائلة.

وظيفته هي اللعب وتعلّم رص المكعبات وتقليب صفحات كتاب. يا له من أمر محبب للقلب عندما تسأل طفلاً عن سنه فيفكر قليلاً ثم يرفع إصبعين أو ثلاثة. تكثر أسئلته عند هذه المرحلة "ما هذا؟" و"لماذا؟" ودائمًا يكرر بأنه "يريد عمل ذلك الأمر بنفسه".

تتحسن مهاراتهم الحركية فيمشون ويتسلقون ويشدون مثلاً كرسيًا نحو دولاب المطبخ ويصعدون عليه ليحضروا طبقًا. يجرون في مرح وسعادة وينطلقون بأقصى سرعة في الاتجاه المعاكس للأب أو للأم الذي يصرخ أحدهما "تعال هنا". المشكلة في هذه الفرحة الجديدة أنهم لا يستطيعون التمييز بين وقت المرح واللهو وبين سيرهم في طريق عربة قادمة في اتجاههم لذا لابد من مراقبتهم وحمايتهم. يضع بعض الآباء أحيانًا أقفالًا على أبواب الدواليب أو أجهزة إنذار على الأبواب للصغير ذي الثلاثة أعوام الذي تعلّم أن يدير مقبض الباب والخروج لحاله.

مهارات الطفل الاجتماعية لا تكون ذات كفاءة عالية، ففكرة مشاركة أطفال آخرين في اللعب ليست محببة لديه بالمرة ويفضل اللعب **بجانب** طفل آخر وليس **معه**. يحبون عادة اللعب بالخارج ودائمًا يلاحقون شخصًا آخر إما أحد الوالدين أو أخ أو أخت أكبر.

رأي الكتاب المقدّس في الطفل الصغير

ما نعرفه عن الطفل في هذه السن المبكرة من الكتاب المقدّس ليس بالكثير تمامًا مثل الأطفال الرُضَّع. الغرض من قصص العهد القديم هو إظهار ماذا كان يعمل الله في ذلك الوقت لكن لا توجد وصية معينة بخصوص تربية الأطفال، ومع ذلك نرى بعض الإشارات في قصة "صموئيل" النبي وهو طفل. قبل أن تحمل به "حنَّة" أمه طلبت من الرب ابنًا ووعدت بأنه إذا منحها الله ابنًا ستعطيه له كل أيام حياته.

وذكر الرب "حنَّة" وحبلت وولدت ابنًا. صحيح أن "حنَّة" أحبت "صموئيل" بشدة إلا أنها لم تنس وعدها وعندما كبر الصبي وفطمته أتت به إلى شيلوه ليعيش في الهيكل ويخدم الرب.

" وَصَعِدَ الرَّجُلُ أَلْقَانَةُ وَجَمِيعُ بَيْتِهِ لِيَذْبَحَ لِلرَّبِّ الذَّبِيحَةَ السَّنَوِيَّةَ، وَنَذْرَهُ. وَلكِنَّ حَنَّةَ لَمْ تَصْعَدْ لأَنَّهَا قَالَتْ لِرَجُلِهَا: «مَتَى فُطِمَ الصَّبِيُّ آتِي بِهِ لِيَتَرَاءَى أَمَامَ الرَّبِّ وَيُقِيمَ هُنَاكَ إِلَى الأَبَدِ». فَقَالَ لَهَا أَلْقَانَةُ رَجُلُهَا: «اعْمَلِي مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكِ. امْكُثِي حَتَّى تَفْطِمِيهِ. إِنَّمَا الرَّبُّ يُقِيمُ كَلاَمَهُ». فَمَكَثَتِ الْمَرْأَةُ وَأَرْضَعَتِ ابْنَهَا حَتَّى فَطَمَتْهُ.

ثُمَّ حِينَ فَطَمَتْهُ أَصْعَدَتْهُ مَعَهَا بِثَلاَثَةِ ثِيرَانٍ وَإِيفَةِ دَقِيقٍ وَزِقِّ خَمْرٍ، وَأَتَتْ بِهِ إِلَى الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ وَالصَّبِيُّ صَغِيرٌ. فَذَبَحُوا الثَّوْرَ وَجَاءُوا بِالصَّبِيِّ إِلَى عَالِي. ".

(صموئيل الأول ١ : ٢١-٢٥)

كبر الصبي "صموئيل" وتغير بسرعة كبيرة حتى حل وقت فطامه. رغم أن الرب بارك "حنَّة" وأعطاها أولادًا آخرين لكنها كانت تعمل له جبة أكبر كل سنة وتأخذها له أثناء زيارتها له. لابد أنها كانت تندهش سنة وراء سنة وهي ترى "صموئيل" ينمو جسمانيًا ويكبر على الألعاب الصبيانية. خدم "صموئيل" الرب أمام "عالي" رئيس الكهنة. رغم أن "صموئيل" لم يعرف الرب بعد في سنواته المبكرة إلا أنه كبر واستخدمه الله بصورة رائعة كنبي (**صموئيل الأول ٣ : ٧**). التأديب و الانذار في حياة "صموئيل" بدأ مبكرًا جدًا قبل أن يرسلوه ليعيش مع "عالي".

تأديب الطفل

الطفل البالغ سنتين أو ثلاثة يتعلّم الطاعة عند **أول** مرة تعطيه فيها أمرًا. إذا دربته على الاستجابة سوف يسهل الأمر عليه جدًا.

تأكد من حصولك على انتباه طفلك بالكامل، تكلم بنبرة صوت عادية ولتكن تعليماتك واضحة ومناسبة لسنه. لا تكثر من الكلام ولا تعط أكثر من أمر في وقت واحد. انحن وانزل لمستوى الطفل ليحدث اتصال بالعين بينكما. لا تحيره فتسأله بعد أن تعطيه أمرًا "اتفقنا؟" لأنه في أغلب الأحوال سيظن أن له حق الاختيار وبالتالي **لن** يتفق معك.

إذا قالت أم لابنها ذي العامين "تعال هنا" سيقوم الطفل غالبًا بأحد هذه الأمور الخمسة: يهز رأسه رافضًا، أو يجري للاتجاه الآخر وهو يضحك، أو يتجاهلها، أو يأتي متمهلاً ومتجهمًا، أو يأتي راضيًا. أي شيء غير الإتيان راضيًا يُعد عصيانًا أو تصرفًا خاطئًا.

إذا لم يطع الطفل الأمر أو أطاع وأساء التصرف سيكون أمام الآباء أكثر من اختيار: الاستسلام وإعادة المحاولة في وقت لاحق، أو محاولة التفاهم مع الطفل، أو تهديده بالضرب إذا لم يستجب عندما يعدون إلى ١٠ أو يطرقعون أصابعهم ٥ مرات، أو إعادة الأمر صارخين في غضب أو احضار الطفل من المكان الذي يوجد به وشده إلى المكان الذي يجب أن يكون فيه. لكن بما أن ولا طريقة من هذه الطرق ستتمم الهدف الصحيح الذي يريده الله والوالدان فإن الرأي الكتابي في معظم الأحيان ينصح بضرب الطفل.

يجب على الآباء أن يدركوا أن الله بنفسه منعهم عن شيء ما فلابد إذاً أن يتوقفوا عن كل ما يعملون لو أمكن ويهتموا بعملية التأديب. مثلاً إذا كانت الأم تتكلّم في التليفون مع صديقتها لابد

أن تستأذن منها وتغلق الخط وتذهب لتؤدب ابنها ثم تعاود الاتصال بصديقتها. يضطر الآباء كثيرًا إلى التضحية بالوقت والطاقة والرغبات الشخصية لطاعة الرب وتأديب الصغير **"لأَنَّ فِيهِ رَجَاءً" (أمثال ١٩ : ١٨)**.

توجه بهدوء لطفلك واضربه ضربة خفيفة فالمحرك الأساسي لك هو محبتك له ورغبتك في طاعة الرب. **"مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يَمْقُتِ ابْنَهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ يَطْلُبُ لَهُ التَّأْدِيبَ" (أمثال ١٣ : ٢٤)**. إعطاء طفلك ضربة خفيفة وهو يجري لا يعتبر ضربًا مبرحًا لكن قد يثير غضبه. ننصح باعطاء الصغير في هذه المرحلة ٣ أو ٤ ضربات خفيفة على مؤخرته فأنت تقصد أن تسبب له بعض الألم لكن ليس لدرجة أن تحدث به كدمات. تمرن أولاً على نفسك (لكن ليس بالضرورة كل مرة!). فبعض الأطفال

يكونوا حساسين جدًا تجاه التأديب ولا يحتاج الأمر معهم إلى مجهود كبير لكن على الجانب الآخر منهم من يتقسّى أو يكبر جسمانيًا ويتقوى فيتطلب الأمر درجة أعنف قليلاً أو مزيدًا من الضربات.

لابد أن يكون التأديب كافيًا حتى يبكي الطفل لكن ليس حتى يصل إلى مرحلة الغضب والغيظ. كانت "آنا" ابنة "مارثا" تزور عائلة "ستيوارت" بمناسبة عيد الشكر منذ سنوات. طلب "مارك" ابن "ستيوارت" و"زوندرا" بعض الحلوى من "آنا" فسمحت له والدته بشرط أن يضعها في جيبه لبعد العشاء. وبعد قليل لاحظت "آنا" أن جيوب "مارك" فارغة ومتدلية إلى الخارج فسألته "هل فقدت الحلوى يا مارك؟" فأجاب الطفل الأمين "لا، بل أكلتها". من المفترض طبعًا ألا نكلف الصغير فوق طاقته لكن المهم أنه لم يطع والدته رغم جمال منظره وهو يتمشى وجيوبه خارجة من البنطلون.

أخذته أمه من يده بكل هدوء وقادته إلى الحمام ونبهت عليه أن ينتظرها حتى تعود، وفهم "مارك" أنه على وشك أن ينال عقابه فبدأ يصرخ في غضب حتى قال جده "اسمعوا الولد، لابد أن أمه تضربه ضربًا مبرحًا". فأجابت "آنا" بأنها ليست معه أصلاً. وبعد أن نال "مارك" عقابه بدأت حدة صراخه تهدأ وبكى نادمًا.

إذا كان "مارك" استمر في البكاء والصراخ فلابد أن العقاب الذي كان يتلقاه لم يكن شديدًا بدرجة كافية مما كان يضطر الأم إلى تكراره. كلما كبر الطفل واشتد عوده كلما لزم أن تعدل من درجة عقابك حتى لا تتركه غاضبًا.

عندما تذهب لتضرب طفلك وأنت غاضب عليك بالانتظار. خذ وقتًا للصلاة وتهدئة أعصابك حتى لا تبالغ في ردة فعلك. لا تصفع طفلك **أبدًا** على وجهه أو تضربه في بطنه أو تحاول خنقه أو هزه بعنف، فهذا يُعد اعتداء وإساءة معاملة للأطفال وهو أمر غير قانوني وشرير ويتسم بالوحشية المطلقة. تأديب الطفل وأنت غير متحكم في أعصابك أمر خطأ ومثير لغضبه لأقصى حد. بدلاً من استفزاز طفلك حاول أن تتعلّم كيف تضربه بكل مودة.

الكلمة العبرية لكلمة "عصا" shebet تعني "عصا أو قضيب مستخدم للإصلاح أو العقاب"[١].

لن نفرض نوعًا معينًا للعصي المستخدمة لكن كلما كبر الطفل واشتد عوده كلما احتاج الوالدان، وخاصة الأمهات، لنوع معين من الأدوات للضرب. لا ننصح باستخدام عصا خشبية لأنها من الممكن أن تمزق جلد الطفل ولا باستخدام الأحزمة لأنها طويلة وقد تصيب مكانًا خطأ. يدك تكفي بالنسبة للطفل ذي السنة أو السنتين، وعلى الآباء الحرص وهم يضربون أولادهم لأن الآباء عادة أقوى وأشد من الأمهات. إذا حاول الطفل مقاومتك وأنت تؤدبه لا تبدأ إلا إذا أمسكته جيدًا، مما يضمن عدم ضربه عفويًا بمكان خطأ.

ينبغي على أحد الوالدين أن يتكلم بهدوء مع الطفل ـ بعد العقاب ـ لإفهامه الخطأ الذي ورد منه والتصرف السليم مكانه. علّم طفلك أيضًا أن يعتذر ويطلب السماح منك ووقتها سامحه واحتضنه وهذا كفيل بإنهاء المسألة.

بعض الآباء أو الأمهات تنجرح مشاعرهم عندما يعصاهم الطفل ويفكرون بأنه "لو كان يحبني ما فعل ذلك!" لكن هذا الفكر لا يتفق مع الكتاب المقدّس بالمرة، فالأطفال يولدون خطاة "والحماقة في قلبهم". لا يهم من هي أم الطفل لأن الطفل سيقع حتمًا في الخطية. إنه كبرياؤنا الذي يجعلنا ننظر لعدم طاعة الطفل على أنها جرحٌ لكرامتنا الشخصية. لذا على الآباء معالجة الموضوع كله على أنه حقيقة واقعية وينتهوا منه.

ماذا عن أفظع سنتين؟

يظن البعض أن الطفل البالغ سنتين يمر بمرحلة عمرية لها سمات معينة منها التقلبات المزاجية فيعطونه عذره لكن دعونا نحلل هذه النقطة من الناحية الكتابية.

١ James Strong, The New Strong›s Concise Dictionary of the Words in the Hebrew Bible (Nashville: Thomas Nelson, 1995), 136 (#7626)

الطفل في هذه السن ليس كبيرًا أو قويًا بما يكفي للحصول على ما يريد أو ليمنع والديه من التدخل لكنه في نفس الوقت كبير وخاطىء بما يكفي ليغضب ويثور عندما لا ينال مبتغاه. وبما أنه غير راشد فهو قد يبكي ويثور ويصرخ و/ أو يهيج.

إذا استسلم الآباء فسيتعلّم الطفل أن الغضب والصراخ وسيلة مجدية بل وفعالة جدًا وسيميل إلى تكرارها لكن بصوت أعلى ويزداد علوًا في المرات التالية. يعتقد البعض أن أفضل حل هو تجاهل الطفل إذ سيكف عن البكاء في نهاية الأمر. صحيح أن الطفل سيتعب من الصراخ وسيهدأ لكن لا يجب أن نطلق العنان للطفل للتنفيس عن غضبه ولاستعراض عدم التحكم في أعصابه. العلاج الإلهي في هذه الحالة هو الذهاب للطفل وإخباره بهدوء أن يكف عن البكاء ثم ضربه **"اَلْجَهَالَةُ مُرْتَبِطَةٌ** (متأصلة) **بِقَلْبِ الْوَلَدِ. عَصَا التَّأْدِيبِ تُبْعِدُهَا عَنْهُ" (أمثال ٢٢ : ١٥)**. ضع في بالك أن طفلك الذي تنتابه نوبات غضب لديه قلب فتى في السادسة عشرة من عمره يصرخ ويشتم والديه. قلب الجاهل يمتلىء بالغضب **"لأَنَّ الْغَضَبَ يَسْتَقِرُّ فِي حِضْنِ الْجُهَّالِ" (جامعة ٧ : ٩)** وعصا التأديب هي التي تطرد منه الحماقة. لذا من الأفضل البدء في هذه المرحلة المبكرة من حياة الطفل.

قد تفكر أن الضرب وسيلة وحشية لكن "إيقافه عما يفعل" وسيلة متحضرة. لنعد التفكير في هذه النقطة. تقتضي هذه الوسيلة أن تضع الطفل الثائر على كرسي وتتركه وحده فترة، مما يساعده على التفكير في كل الظروف التي أدت إلى غضبه وسيهدأ في النهاية لكن ليس من المفروض أن تتركه كل هذا الوقت يفكر في قلبه.

وماذا عن إلهائه للتهدئة من حدة ثورته؟ من الأفضل دائمًا أن نشفق عليه ونعمل ما يلزم لنساعده على الطاعة. تخبرنا كلمة الله في **يعقوب ٣ : ١٧** أن الله في حكمته مسالم ومترفق (لطيف) ومذعن (متفهّم) ومملوء رحمة وأثمارًا (أعمالًا) صالحة. من واجبنا طبعًا أن نتشبه بالله. أعط مثلاً تعليمات واضحة وامهل طفلك فترة زمنية معقولة حتى يرتاح قليلاً، إطعامه يفيد أيضًا. لكن أنت لا تصنع به معروفًا وأنت تتلاعب

به بالهائه حتى تتفادى مواجهته. افترض الأفضل دائمًا عن طفلك وهو من نفسه سيذعن لك ويطيع سواء كان متعبًا أو جائعًا أو لا شيء منهما. إذا لم يحدث هذا فليس أمامك غير طاعة الله والقيام بتأديبه أو تأديبها وهذا يعني دائمًا الضرب في هذه المرحلة السنية.

ضع خطة لما ستفعله إذا كنت في مكان عام (متجر البقالة عادة) أو أثناء مكالمة تليفونية أو مشغولاً بأمر ما. عندما يبدأ الطفل في الانتحاب أو البكاء أو التضرع أو إحداث الفوضى اعتبر أن **الله أوقفك بنفسه**. مهما كانت الظروف غير مناسبة توقف عما تعمله لو أمكن وأدب طفلك. إذا كنت في مكان عام فهذا سيكون بمثابة فرصة تتطلب اصدار حكم سريع. اطلب من الرب حكمة، قد يكون من الأفضل ترك عربة مليئة بالخضراوات والتوجه لمكان منعزل لضرب الطفل عن محاولة تهدئة طلباته الغاضبة.

كن هادئًا وثابتًا وأكرم الرب بطاعته عندما تضرب ابنك، وفي النفس الوقت ستظهر محبة كبيرة له **"وَمَنْ أَحَبَّهُ يَطْلُبُ لَهُ التَّأْدِيبَ" (أمثال ١٣ : ٢٤)**. الآباء الذين يحبون أطفالهم الصغار لا يؤدبونهم فقط بل يربونهم في تأديب الرب وإنذاره.

إرشادات كتابية عن الطفل

"وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ"

(أفسس ٦ : ٤)

هل تتذكر الكلمة اليونانية لكلمة **إنذار؟** إنها nouthesia التي تعني "ثبت أو وضع في باله"[٢]

ينبغي أن نعلم أطفالنا ونعيد تعليمهم بصورة متكررة، فابن السنة أو السنتين يحتاج أن يتعلّم الطاعة حرصًا على سلامته وسلامة عقلك ولمجد الله.

٢ James Strong, The New Strong›s Concise Dictionary of the Words in the Greek Testament (Nashville: Thomas Nelson, 1995), 93 (#5219)

بالإضافة إلى تعلّم طفلك الطاعة لابد أن تعلّمه عن الله. هناك أم شابة تدعى "تامي" تعلّم ابنها من خلال مراقبته لأبيه وهو يقود المذبح العائلي. عمل "بنجامين" بدوره مذبحًا عائليًا مع أخته "إيلا" البالغة سنة واحدة، فكانت تسمع أخاها باندهاش وهو يتظاهر بقراءة كتاب عن الله وأخيرًا وضع الكتاب جانبًا وقال لها "لا توجد صور عن الله في هذا الكتاب لكني سأصف لك شكل الله. الله محبة".

كان "بنجامين" يحاول تقليد والده فحسب. فالوالد كان يطيع وصية الرب بإنذار أطفاله في الرب. وقت التعليم مع الصغار ينبغي أن يكون بسيطًا وقصيرًا، ربما مذبح عائلي لمدة ١٠ دقائق مباشرة بعد العشاء والأسرة مازالت مجتمعة حول المائدة. لابد أن تكون العبادة في هذا الوقت

ملموسة وواضحة. تقرأ جزءًا من مزمور وتشرح ماذا يقول عن الله. مثلاً **"اعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللهُ. هُوَ صَنَعَنَا..." (مزمور ١٠٠ : ٣)** ومن هذا يتعلّم الطفل أن الله خلقه وأن الله أعطاهم بعضًا لبعض ليكونوا أسرة واحدة، لهذا ألا يكون الله صالحًا وقويًا؟

توجد عدة كتب مسيحية جيدة بصور ملونة صالحة لعمر الأطفال الصغار. وسيلة أخرى لتعليم الصغير عن الله هو تعليمه الترانيم التي تعكس صفات الله وقصص الكتاب المقدّس. كم من طفل تعلّم في حضانة الكنيسة قصة زكا الرجل القصير من خلال اللوحات الملونة. هناك عدة ملحنين ومرنمين مؤمنين مثل "جودي روجرز" سجلوا ونشروا ترانيم أطفال غاية في الروعة، أشهرها "روح للنملة يا كسلان!"[٣]

تعلّمنا في أول هذا الفصل عن تأديب الأطفال فهيا بنا الآن نتأمل في المزيد من الوصايا عنهم ليتعلموا الطاعة **(أفسس ٦ : ١)**. كما رأينا **"يطيع"** هي الكلمة اليونانية hupakouo وهي تعني "يسمع بهدف الطاعة"[٤]. استخدم وأنت تعلّم طفلك أن يسمع بانتباه ويتبع التعليمات ألفاظًا كتابية مثل "أطع"، قل له "أريدك أن تسمعني جيدًا وتتطيعني. ضع هذه اللعب في السلة"

٣ Judy Rogers, Go to the Ant (Phillipsburg, NJ: Presbyterian and Reformed, 1989)

٤ لمزيد من الدراسة عن الوسائل التي يثير الآباء بها أولادهم ننصح بقراءة The Heart of Anger لـLou Priolo

في المرات الأولى التي تُعلّم فيها طفلك أن يطيعك ساعده على تنفيذ الأمر، انحن مثلاً على ركبتيك وافتح ذراعيك عندما تأمره قائلاً "تعال هنا" أو ساعده في التقاط اللعب وضعها معه في السلة.

التمرين والحفاظ على المبدأ مهمان للغاية لأن الطفل يحتاج لعمل الشيء الصحيح بالطريقة الصحيحة أكثر من مرة حتى يتعلّمه جيدًا. الطفل الذي يبكي ويتعصب عندما لا يعطيه الأخ أو الأخت الأكبر ما يريد لن يتوقف غالبًا عن الشكوى والغضب في حالة تلقيه عقابًا دون تعليمات واضحة. بعد تأديبه قل له "لا تكلم أختك الكبيرة هكذا. "المحبة تتأنى وترفق" الرب يريدك أن تتأنى وأنت تتكلّم لا أن تغضب. اطلب من أختك ما تريد لكن لا تبك وتغضب عندما تتلقى لا كإجابة". وهذا الأمر سيساعد ابنك كثيرًا أن تدربه على التجاوب الصحيح.

إذا كان الطفل يتجاهلك تواصل معه بالعين عندما تعطيه أمرًا لينفذه. حتى لو كان غير قادر على فهمك وتنفيذ تعليماتك من المفروض أن يتعلّم المحاولة على الأقل.

أمثلة عن تنشئة الصغير في تأديب الرب وإنذاره

بما أن أعظم وصية في الكتاب المقدّس هو أن تحب الله (بطاعته) وثاني أعظم وصية هي أن تحب الآخرين (بالصبر والترفق نحوهم و...) فمن الضروري أيضًا أن يتعلّم **الآباء** التفكير في طرق عملية لإظهار محبتهم لله والآخرين، منها أن تدرك وتفهم جيدًا في أعماقك **سلوكيات المحبة** التي جاءت في **كورنثوس الأولى ١٣ : ٤-٧**

"اَلْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ، وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوَءَ، وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ،".

حاول أن تقول هذه الآيات بسرعة من الذاكرة، سواء بنفس الترتيب أم لا، ثم علّمها لطفلك. مثلاً "المحبة تتأنى. اجلس هنا وانتظر حتى آتي لك بشيء لتأكله". أو "عندما خطفت اللعبة من يد أختك كنت أنانيًا وغير مترفق. لم تظهر المحبة لأن المحبة لا تطلب ما لنفسها" **(كورنثوس الأولى ١٣ : ٤، ٥).**

بينما تعلّم طفلك طرق إظهار المحبة للآخرين من الضروري أن تمدح أي عمل صدر منه يبين محبته للآخر، قل مثلاً ”أشكرك لأنك انتظرتني بهدوء، أظهرت لي المحبة لأن المحبة تتأنى“.

شيئًا آخر تستطيع أن تعلّمه لطفلك هو أن يجلس في هدوء ويلعب مع نفسه، لكن كن منطقيًا، قد ترغب في بعض الوقت لنفسك لتأخذ خلوتك الشخصية، قل له أنك ستذهب لتقرأ كلمة الله وتصلّي وعليه أن يلعب بهدوء بجانبك لخمس دقائق. أعطه شيئًا ليلعب به واضبط المنبه وأخبره أنه عندما يدق المنبه يستطيع أن يكلّمك إذا رغب أو يحدث ضوضاء. إذا لم يستطع التزام الهدوء لخمس دقائق (لن يقدر في البداية غالبًا) توقف عن القراءة وأدبه. إذا بدأ في الكلام أو عمل ضوضاء ثم أدرك ما فعله وهدأ استكمل قراءتك فحسب.

بعد أن ينجح طفلك فى التزام الهدوء لمدة خمس دقائق لعدة أيام أضف دقيقة للوقت لكن كن منطقيًا كما سبق وقلنا. أقصى حد لطفل السنتين هو عشر دقائق ولطفل الثلاث سنوات خمس عشرة دقيقة وعشرون دقيقة للطفل البالغ ٤ سنوات. تعليم الطفل أن يظهر محبته بالتحلّي بالصبر سينطبق على مواقف كثيرة قد تقابله في حياته الصغيرة.

إذا أحضرت طفلك للكنيسة فابدأ تدريجيًا بوقت قصير في بداية الاجتماع ثم خذه للحضانة. إذا أردت أن يحضر الفترة كلها، لا بأس، لكن أحضر له كتبًا وأقلامًا للتلوين لينشغل بها ولا يتسبب في إلهاء الآخرين. استعد في أي وقت لأخذه خارجًا وضربه إذا لم يسمع الكلام، لكن عليك بارجاعه مرة أخرى لداخل الاجتماع بعد أن يهدأ لئلا يتعلم أن ”يحسب التكلفة“ ويقرر أن الضرب أفضل!

لابد أن يرى الأطفال فرحك بالرب وبهم. ضع في بالك دائمًا أن التركيز النهائي لابد أن يكون على صلاح الله وليس على استحقاق الطفل أو غلاوته. يمكنك أن تقول لطفلك ”أنت مصدر فرح كبير لي! الرب أعطاك لنا. أليس الرب صالحًا؟“ **(مزمور١٠٠ : ٥)**

حتى ابن السنتين ليس صغيرًا على اختبار فرح الشركة المسيحية في بيتك وكنيستك. كن كريمًا ومضيافًا للآخرين في بيتك وشارك في جو الشركة الذي يوجد بين أسرتك بالكنيسة. ليكن هذا دائمًا سبب فرح لك ولطفلك.

من الضروري أيضًا أن يرى صغيرك الفرحة على وجهك وأنت تخبره عن الرب يسوع وعن أعمال الله العجيبة. عرفه أنه أحد هذه الأعمال مثل الحيوانات والورود والشمس والقمر والنجوم. لابد أن تكلّمه بكلمات يفهمها مثل صاحب المزمور التالي:

"مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلَّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ. مَلآنَةٌ الأَرْضُ مِنْ غِنَاكَ... يَكُونُ مَجْدُ الرَّبِّ إِلَى الدَّهْرِ. يَفْرَحُ الرَّبُّ بِأَعْمَالِهِ".

(مزمور١٠٤ : ٢٤ ، ٣١)

حتى لو لم يزد عمر الطفل عن سنتين أو ثلاث فليس مبكرًا على تعليمه عمل أعمالاً مفيدة بنفس راضية. ابدأ بالسماح له بمساعدتك في أداء بعض المهام، وسيبطيء ذلك من أدائك لكن خذ وقتًا قليلاً كل يوم لتعليمه. ربما من الأفضل البدء بتعليمه أن يلتقط لعبة ويجمعها في سلة أو صندوق حيث يسهل عليه وضعها. وليس صغيرًا أيضًا على التعلّم بأن يضع ملابسه المتسخة في المكان المخصص لذلك والقمامة في صندوق القمامة مما يعني أنه سيحتاج لسلة للملابس المتسخة وأخرى للقمامة. سيكون بحاجة للكثير من الإرشاد لكن علّمه الآن على الأقل النظام وحسن إدارة الأشياء التي أعطاها له الله.

يجب على الآباء أن يعبروا عن سعادتهم بمساعدة الآخرين، مثلاً تشرح الأم لطفلها ذي الثلاث سنوات "إنني أعد العشاء لك ولأبيك!" أو "إنني أصنع كيكًا للسيدة سميث لأن لديها ضيوف"

كن لطيفاً وبشوشاً واشكر طفلك عندما يعمل الصواب "أشكرك على هذا العمل الجميل، لقد ساعدتني بالفعل. وكلمة الله أو الكتاب المقدّس يقول **"وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ**

بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ" (كولوسي ٣ : ١٧). طبعاً لن يفهم الطفل معظم ما جاء بالآية لكن لابد أن تفكر كتابيًا وتعلّم طفلك بكلمات وعبارات بسيطة ما يستطيع أن يفهمه.

عندما تتواجد مع طفل عمره سنتان أو ثلاث فلن تستغرق طويلاً في إدراك أنه لابد أن يتعلّم أن يكون رقيقًا. ارشده كيف يكون رقيقًا عندما يلمس الآخرين، مثلاً لابد أن يربت برفق على رأس أخته الصغيرة بدلاً من معانقتها عناق الموت. لابد أن يتعلّم أيضًا كيف يربت على الحيوانات بطريقة لا تؤذيهم.

اجتهد عندما تعلّم طفلك وتؤدبه خاصة عندما لا يتكلّم بأسلوب لطيف. من الضروري أن تتكلّم **أنت** بنبرة هادئة ولطيفة. إذا بكى وتكلّم بطريقة غير مؤدبة أخبره بهدوء "لن أسمح أن تكلّمني هكذا. أنت لا تحترمني، قلها مرة أخرى بأسلوب لطيف". ثم دربه حتى يتقنه. صلّ لتنال حكمة من الله لتعرف متى تضربه أو لا تضربه. إذا ضربته وهدأ الطفل بعد الضرب تأكد من توجيهه مرة ثانية لمسألة الصوت الخطأ.

لقد رأينا عدة اقتراحات عملية لتنشئة ابنك في تأديب الرب وإنذاره. والآن نود أن نلفت انتباهك لبعض النصائح الإضافية.

نصائح حكيمة ونافعة

١. لا تستفز طفلك بعدم السماح له بوقت كاف للقيلولة أو للنوم ليلاً.

٢. أعط لنفسك ولطفلك وقتًا أكثر من اللازم عند الاستعداد للخروج حتى لا تتعصب إذا عطلك شيء. كل الأمهات المجربات تعرف أن الأمر كثيرًا ما يستلزم تغيير حفاض متسخ في اللحظة التي تهم فيها بالخروج من البيت.

٣. كن منظمًا ومرتّبًا في بيتك حتى عندما تريد أن تُلبِس طفلك، تعرف أن تجد فردتي حذائه.

٤. لابد أن تحتفظ بالمزيد من الأدوية في حالة احتاجها ابنك في منتصف الليل أو أثناء برودة شديدة. اسأل طبيب الأطفال عما يلزمك من الأدوية واحتفظ بترمومتر في مكان سهل الوصول إليه.

٥. احفظ بيتك نظيفًا من كل ما يمكن أن يصل إليه الطفل، وأغلق الدواليب التي تحتوي على الأدوية وأدوات التنظيف بأقفال.

٦. جهز ملابس أطفالك مساء السبت حتى لا تحدث حالة من الهلع صباح الأحد عند الاستعداد للذهاب لمدرسة الأحد، وهذا يتضمن بالطبع الجوارب والأحذية المناسبة.

٧. جهز وجبات سريعة وسهلة للأيام التي يمرض فيها طفلك أو إذا مررت بيوم عصيب.

الخاتمة

ممكن أن يصبح الأطفال في هذه السن المبكرة مصدر فرح كبير أو أضعف حلقة في البيت ورعايتهم تتطلب مجهودًا مضنيًا في أغلب الأحيان لكنها كالمغامرة الشيقة. لن تلمس دائمًا ثمار تربيتهم وتأديبهم في الحال لكن واصل بالإيمان والاتكال على الله. إذ يمكنك طاعة الرب وتمجيد اسمه سواء فعل طفلك ذلك أم لا.

أسئلة للمراجعة

١. لماذا يتصف الأطفال بالجاذبية ولماذا يشكلون خطرًا كبيرًا؟

٢. ما هي احتياطات السلامة الواجب اتخاذها؟

٣. من صموئيل الأول ١ ماذا نتعلّم من سنوات صموئيل المبكّرة؟ كيف استخدمه الله فيما بعد في حياته؟

٤. كم تحذير يجب أن تعطيه لطفلك قبل إصرارك على أن يطيعك؟ ما هي نبرة الصوت الواجب استخدامها وأنت تعطيه التعليمات؟

٥. اذكر ٤ طرق عملية يمكن أن تدرب بها صغيرك على الطاعة.

٦. ما الخطأ في هذه الفكرة "طفلي لم يطيعني وهذا يجرح مشاعري جدًا"؟

٧. ما الخطأ إذا تركت صغيرك يستمر في الصراخ؟ لماذا لا ننصح بوقت "لإيقافه عن كل ما يعمل" أو محاولة إلهائه؟

٨. ماذا ستفعل إذا أصيب طفلك بنوبة غضب عارمة في مكان عام (محل البقالة في أغلب الأحوال)؟

٩. ما هي الكلمة اليونانية المقابلة لكلمة "**إنذار**"؟ ماذا تعني؟

١٠. اكتب آيتين تستطيع استخدامهما مع صغيرك لتخبره عن طبيعة الله.

١١. ما هي ترانيم الأطفال التي من الممكن أن تتعلّمها ثم تعلّمها لطفلك؟

١٢. ماذا تعني الكلمة اليونانية **hupotasso** (مرتّب تحت سلطة)؟

١٣. اذكر واحفظ كل "سلوكيات المحبة" الواردة في **كورنثوس الأول ١٣ : ٤-٧.**

١٤. اكتب ماذا يمكنك أن تقول في المواقف التالية (بالإضافة إلى امكانية فرض الضرب كعقاب) لطفلك بناء على "سلوكيات المحبة" في **كورنثوس الأول ١٣ : ٤-٧.**

* طفلك ذو الثلاث سنوات قرص كلبه الصغير في غضب.

* طفلك ذو السنتين غاضب ومتجهم ولكن يطيع الكلام ظاهريًا.

* يبكي الطفل ويصرخ قائلاً "أريد كعكة".

* طفلك ذو الثلاث سنوات يدفع غاضبًا طفلاً آخر ليخطف لعبة.

* طفلك ذو الثلاث سنوات يبدأ الغناء بصوت عال بعد دقيقتين فقط من بدء وقت خلوتك الشخصية، وأنت قد نبهت عليه بألا يتكلم أو يغني لمدة ٥ دقائق حتى يرن المنبه.

* أحد الأشخاص بالكنيسة يبتسم ويتكلّم لطفلك الذي يبتعد ويتحول عنه ويرفض الكلام معه.

١٥. اقرأ النصائح التي بنهاية الفصل الرابع. فكر في نصائح جديدة يمكن إضافتها.

١٦. ماذا تطلب في صلاتك لطفلك؟

الفصل الخامس

سن ما قبل المدرسة The Preschooler

(من ٤- ٦ سنوات)

عندما يصل الطفل لسن الرابعة أو الخامسة يحدث له نمو جسدي وعقلي ملحوظ. معظم الأطفال في هذا العُمر يمكن الاعتماد عليهم بدرجة أكبر. رغم أنه لا يزال على الآباء مراقبة صغارهم إلا أن بإمكانهم اللعب وحدهم دون مراقبة لفترة طويلة وبإمكانهم أيضًا تقديم المساعدة للآخرين. هناك أم قالت ذات مرة عن ابنها "لقد أصبح الآن شخصًا حقيقيًا!".

يصبح الأطفال قادرين على سرد ما يحدث حولهم، قد يحكي بعضهم قصصًا موجزة وعليك أن تطرح الأسئلة حتى تفهم جيدًا. ذات يوم أحد قال "جوشوا ريجييه" البالغ من العمر ٤ سنوات لمدرسه بمدرسة الأحد "أبي يتكلم البرتغالية!" فأجاب مدرسه باندهاش "صحيح؟" استطرد "جوشوا" وقال "نعم، فهو من كانساس". وعرف المدرس فيما بعد أن الأب من كانساس لكنه نشأ في إرسالية كانت بالبرازيل. بعض الأطفال، مثل "جوشوا"، يحكون قصة مختصرة وبعضهم يروي قصصًا طويلة مفصلة وعليك بالصبر والانتظار حتى ينتهوا منها. إذا حاولت استعجالهم سيمدونك بالمزيد من التفاصيل.

تتميز هذه المرحلة العمرية بقدرتها على تقبل التعليم إذا تدربت جيدًا على الاستماع والانتباه. فلقد وصل الأطفال إلى مرحلة الطاعة من أول مرة تتلقى فيها الأمر إذ يعتمد مقدار الحرية التي ستمنحها لهم على طاعتهم (سواء في وجود الكبار أو غيابهم).

مظاهر النمو

يصبح بمقدور الطفل وهو في سن الرابعة أو الخامسة الاتصال بشرطة النجدة في حالات الطوارىء و**الرد** على التليفون وهذا أمر سار أو غير سار! ويستطيعون أيضًا تعلم آداب السلوك مثل قول "من فضلك" و"شكرًا" والاستئذان قبل عمل أي شيء. ذات مرة أقامت عائلة لها طفل في الرابعة عند أسرة "مارثا بيس" لليلة واحدة وهي في طريقها إلى فلوريدا وسأل الطفل عدة مرات "هل تسمحين لي باستعارة هذه اللعبة يا مسز بيس؟" الأسلوب الذي كان يتكلّم به ذكر "مارثا" بالآية الواردة في **أمثال ١٦ : ٢١ "حَلاَوَةُ الشَّفَتَيْنِ تَزِيدُ عِلْمًا"**.

يمكن للأطفال في هذه السن لعب ألعاب مناسبة لسنهم مع الآخرين والاستماع إلى القصص بدون انتزاع صفحات الكتب أو تقليب ١٠ صفحات في المرة الواحدة كما يتباهون بأنهم يعرفون كل أجزاء جسمهم الخارجية ويعرفون كيف ينظفون أنوفهم مما يشكل أمرًا سارًا لآبائهم.

بإمكان الطفل ذي الأربع أو الخمس سنوات أن يلبس نفسه ويغسل أسنانه مع بعض المساعدة ويعرف الفرق بين الأحجام الكبيرة والصغيرة وتمييز الألوان والأشكال. كما يستطيع استخدام المقص في قص الأوراق أو قص شعر أخته، ويصبح أكثر تمكنًا من رمي أو شوط الكرة، من ربط أزرار قميصه وربط حذائه وركوب الدراجة ذات الثلاث عجلات أو عجلات إضافية للتمرين.

ينمو الطفل في هذه المرحلة ويتعلم بمعدل سريع ويصبح بحق "شخصًا حقيقيًا".

رأي الكتاب المقدّس في طفل ما قبل المدرسة

يستطيع الطفل في سن الرابعة أو الخامسة (أو أصغر) البدء في تعلّم كلمة الله. نعرف كنيسة تعلّم أطفال سن ما قبل المدرسة كل قصص الكتاب المقدّس لكن بطريقة مفصلة و**أعمق** من الطرق السطحية التي تستخدم في العادة في سرد هذه القصص،

فهم يركزون أساسًا على الله وأعماله. في قصة دانيال وجب الأسود مثلاً يتوصلون إلى عدة نتائج منها "شكرًا لله! انظروا ما فعل. الملائكة تنفذ ما يأمرهم به الله. إنه كلّي القدرة".

كلنا نعرف أن "تيموثاوس"، ابن الرسول "بولس" في الإيمان، علّمته أمه وجدته كلمة الله منذ طفولته. فقد كتب "بولس" عن ذلك لـ"تيموثاوس":

"وَأَمَّا أَنْتَ فَاثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ وَأَيْقَنْتَ، عَارِفًا مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ. وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

(تيموثاوس الثانية ٣ : ١٤-١٥)

الكتب المقدّسة في أيام "تيموثاوس" هي ما نعرفه بالعهد القديم ولدينا الآن الوحي الإلهي الكامل لنعلمه لأطفالنا. علينا أن نعلّم أولادنا كلمة الله ونصلّي أن الله يستخدم ما يتعلّمونه كأحد وسائط

النعمة التي يستخدمها لإعدادهم للإيمان بالمسيح. تعد سنوات ما قبل المدرسة سنوات تعليمية عن الله ومخافته بالطريقة الصحيحة. ينبغي على آباء الأطفال في هذه المرحلة ـ كغيرهم من الأطفال ـ تربيتهم **"تَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ" (أفسس ٦ : ٤)**

تأديب الرب وانذاره

إذا لم يسمع لك طفلك البالغ أربع أو خمس سنوات بنفس راضية وأطاع كلامك لابد أن تستمر في تدريبه. إذا لم يحترمك بنبرة صوته أو نظراته لك أو بكلامه فلابد أن تخصص وقتاً لتضع تعليماتك الأولى جانبًا وتدربه على إعادة صياغة الكلمات الصحيحة بنبرة الصوت الصحيحة ثم تعود إلى تعليماتك الأولى.

إذا قلت لطفلك مثلاً: "لقد حان وقت العشاء، ضع لعبك في صندوق اللعب" وأجابك وهو يتبرم ويشكو "لكني سأضطر هكذا أن أخرجهم ثانية بعد العشاء!" ينتاب الأم

الغضب فترفع صوتها وتقول: "نفذ ما أقول!" ننصحها أن ترشده إلى الرد بإجابة مناسبة ـ بدلاً من الغضب ـ فتقول له بكل هدوء "لن أدعك تكلّمني بهذه الطريقة (البكاء والانتحاب). لنبدأ من جديد. أقول لك "ضع لعبك في صندوقها وتعال لتناول العشاء" ماذا يكون ردك وكيف ستقوله؟"

عندما تبدأ تدريب طفلك أن يتكلّم بأسلوب مهذب ستحتاج لأمثلة واضحة من صوته المتذمر لتقارنه بصوت رقيق، أو من صوت تنهده الملىء بالاشمئزاز لتقارنه بالنظر إليك باحترام، بكلماته الخالية من الاحترام لتقارنها بكلمات والديه المتزنة. علّمه الكلمات الصحيحة وكيف تقال بالنبرة المناسبة يصاحبها الهدوء المناسب أيضًا. من الحكمة أن تساعد طفلك على التعلّم أول بأول ولا تنتظر حتى يقع الحدث، أعط له أمثلة محددة من الأسلوب الصحيح وقارنها بالأسلوب الخطأ. استخدم أمثلة يستطيع أن يتعرف عليها ويفهمها. وإذا أجاب بأسلوب غير مهذب ذكره بهدوء "لا تنس ما تقول كلمة الله: **"أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ"**. فكيف يجب أن تقول ذلك بطريقة تكرمني؟ **(أفسس ٦ : ٢)**

إذا تعاون معك الطفل أو حتى صحح نفسه وهو في منتصف الجملة فلن يستلزم الأمر لتأديبه لكن إذا استمر في عناده وأخرج بفمه ما يرتع في قلبه من **أبغض** الخطايا و بدا على وجهه الاشمئزاز فلابد أن تعاقبه ساعتها. بعد التأديب تذكر أن تستمر في تدريب طفلك بإعادة الأمر الأصلي. ربما تستطيع أن تقول "هيا يا بني لنبدأ من جديد. ضع لعبك في صندوق اللعب وتعال لتناول العشاء. كيف سيكون ردك عليّ؟"

سن الرابعة أو الخامسة مرحلة هامة جدًا إذ يجب أن يتم فيها تعلّم وتفسير أشياء كثيرة عن الصواب والخطأ وكيف يكون تصحيح الخطأ. تذكر أنه يوجد عدة طرق لتعليم الأطفال لذا احترس فيما قد يتعرضون له. حتى إعلانات التليفزيون اليوم تحتوي على صور شهوانية ومعلومات لا ينبغي أن يشاهدها الصغار (وحتى الكبار!). التليفزيون والأفلام والكتب والمجلات ليست خطية في حد ذاتها لكن على الآباء

أن يكونوا كالمصفاة أو الفلتر لعيون صغارهم وقلوبهم. صَلّ كي يعطيك الله حكمة وكن دائمًا على دراية بكل ما يشاهده صغيرك.

أطفال سن ما قبل المدرسة لهم القدرة على سرعة تعلّم التسبيح والترنيم. رغم أن كلهم تقريبًا لم يصبحوا مؤمنين بعد لكن بمقدورهم تعلّم الكثير عن الله وربنا يسوع المسيح من خلال الترانيم.

قامت "مارثا" بتعليم حفيدين من أحفادها عزف البيانو وبعد الدروس دعت أصغر حفيدة لها، "كيلي"، لتنضم لهما في حفظ وتعلّم ترنيمة "أمام عرش الله العلي"[١]. رغم أن عمرها يكاد يقارب أربع سنوات فقط ولا تستطيع القراءة إلا أنها شاركت بكل حماس في ترديد هذه الترنيمة بالكنيسة مع الجميع وكان والداها في غاية الدهشة.

هناك وصية في كلمة الله تقول **" امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ** (دعوا الروح يتحكم فيكم)، **مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، مُتَرَنِّمِينَ وَمُرَتِّلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ."** **(أفسس ٥ : ١٨–١٩)**. إذا لم تستطع الترنيم بنفسك بإمكانك تشغيل هذه الترانيم في بيتك وتعليمها لأطفالك. تذكر: إننا نعلّم هذه الأمور لأطفالنا لنعلّمهم عن الله وليكون لهم منظور عالمي خاص بهم وليروا فرحنا في الرب وليس لأننا نعتقد أنهم مؤمنين بالفعل أو صاروا مؤمنين أوتوماتيكيًا.

استمر في جهادك في تعليم أطفالك الطاعة. المعنى الأساسي لـ"الطاعة" هو **الاستماع**. لذا علّمهم عن الله وأنت تقرأ أو تحكي قصص الكتاب المقدّس لهم ثم اطرح أسئلة عليهم لتتأكد من استماعهم وفهمهم. قصة "دانيال" وجب الأسود **(دانيال٦)** مثلاً قد تحتوي على أسئلة كثيرة مثل "ماذا حدث لدانيال؟" أو "لماذا وضعوه في جب الأسود؟" أو "هل تعتقدون أنه كان خائفًا؟" أو "لماذا ظل الملك مستيقظًا طوال الليل؟" أو "ماذا كان اسم الملك؟" أو "كيف منع الله الأسود من قتل دانيال؟"

---

١ Words by Charitie L. Bancroft (1841 – 92) and music by Vicki Cook. Worship Together 4.0 (brentwood, TN: Worship Together, 2001)

إذا علّمت طفلك بهذه الطريقة سيتعلّم أن يسمع ويفكر مما يسهل عليه الانتباه لمدرسه بمدرسة الأحد وبالمدرسة العادية في المستقبل.

تعد هذه السنوات المبكرة سنوات تعليمية للأطفال، فهم يتعلّمون عن قداسة الله وأن خطاياهم تفصلهم عنه. سيميلون للوقوع في نفس الخطايا ـ مثل الكبار ـ مرارًا وتكرارًا، استخدم ذلك ـ مثلما يقول القس "Tedd Tripp" ـ كـ"مدخل للإنجيل"[٢].

افترض أن طفلتك خطفت لعبة من أخيها الصغير لثالث مرة (على قدر معرفتك) في اليوم، بالإضافة إلى التأديب المناسب من الممكن أن توجهها لحاجتها إلى الرب فتقول لها مثلاً : "غضبك وعنفك مع أخيك الصغير سببهما حاجتك للرب ليُخلّصك ويساعدك. الله خلقنا ليطلب منا أن نعمل الصواب. إنه قدوس ويفعل دائمًا الصواب، لا يخطيء أبدًا لكن أنا وأنت نخطيء. الطريقة الوحيدة التي نحصل بها على علاقة سليمة مع الله وننال بها عونًا منه لعمل الصواب هي الخلاص. عندما يُخلّصنا الله يسامحنا ويعطينا قلبًا جديدًا لنؤمن به ولنتحول عن خطايانا. دعيني أشرح لك كيف يختار الله أن يُخلّص بعض الناس مثلك ومثلي: الله الآب أرسل الابن، الرب يسوع المسيح، إلى الأرض. عاش حياة كاملة من المفترض أن نعيشها لكن هذا لا يحدث. ثم مات على الصليب في نهاية حياته. حمل خطايانا في جسده وهو على الصليب وهذا يعني أنه تحمل نيابة عنا العقاب الذي نستحقه. فعل كل هذا لأنه يحبنا وليس لأننا صالحين ونستحق هذا ثم قام من الأموات ويحيا الآن ليتشفع عن المؤمنين عندما يقعون في الخطية. يخبرنا الكتاب المقدّس: **"آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ" (أعمال ١٦ : ٣١).**

كلما كبر ابنك كلما استطعت اعطاءه المزيد من المعلومات وتلقينه المزيد من الآيات. تذكر أن الله يستخدمك لتبذر بذورًا في ذهن طفلك. لن تستطيع أن تخبره بكل شيء عن الإنجيل في كل مرة. صحيح أنك تميل لمحاولة تدعيم إيمان الطفل بقيادته

٢ Tedd Tripp, Shepherding Your Child›s Heart (Wapwallopen, PA: Shepherd Press)

في صلاة محفوظة عن ظهر قلب إلا أننا لا ننصح بذلك. كما قلنا في فصل سابق يصلّي كثير من الأطفال طالبين الخلاص لأنهم يريدون إرضاء والديهم أو خوفًا من الجحيم. وهي كلها دوافع خاطئة والأطفال التي تتبعها لا تدرك عمق احتياجها للمسيح. هل الله يُخلّص الأطفال؟ هل من المناسب إذا أعلن طفلك رغبته في الصلاة لله ليطلب منه الخلاص؟ طبعًا، والزمن وحده كفيل باثبات صدقه. لا يجب أن نعطي أي طفل تأكيدًا كاذبًا بل نريد أن نكون أمناءً لنربيهم **"بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ" (أفسس ٦ : ٤).**

نصائح حكيمة ونافعة

- ساعد طفلك على القيام بـ"وظائفه" اليومية وعلمه أن يتذكرها على أصابعه. الإصبع الأول مثلاً ليرتب فراشه، والإصبع الثاني يغسل أسنانه، والإصبع الثالث يرتدي ملابسه وهكذا...
- شارك طفلك أداء المهام اليومية حتى يصبح قادرًا على القيام بها، ثم اعمل **بجانبه** حتى تتأكد أن بمقدوره القيام بها وحده ثم راجع **وراءه** (لفترة على الأقل) لتضمن حسن أدائه. إذا لم يحسن القيام بمهمته اطلب منه إعادتها.
- تأكد من حصول طفلك على قسط وافر من الراحة. إذا لم يأخذوا غفوة في وسط اليوم أعطهم فترة راحة لبعض الوقت بعد الظهر، ربما لا يعملون فيها إلا تقليب صفحات الكتب.
- مارس المهارات الاجتماعية معهم مثل النظر إلى المتكلّم والتكلّم بصوت عال حتى يسمعه الآخر. إذا لم يكونوا متعودين على قول "من فضلك" و"شكرًا" فاعمل على تذكيرهم بهما.
- الألعاب المناسبة لسنهم تساعدهم على قضاء وقت مرح وتعدهم للمدرسة.

- أطفال سن ما قبل المدرسة يحتاجون إلى كثير من اللعب والتمارين، لا تسمح بأن يقضوا يومهم أمام الأفلام والرسوم الكرتونية.
- اختر بعناية الأفلام التي يشاهدها طفلك.

الخاتمة

سنوات ما قبل المدرسة سنوات ممتعة للغاية لهذا "الشخص الحقيقي" ولوالديه. كل يوم يعد بمثابة مغامرة له وهو يكتشف أشياءً جديدة مثل الحشرات والديدان ويتعلم أن يعد ويلون، أو مغامرة لها وهي تساعد أمها في المطبخ أو عندما تضع عروستها بالفراش. كل يوم يعد مغامرة أيضًا يتمتع فيها الآباء بنعمة الله خاصة وهما يتعلّمان مشاركة الرب يسوع مع أولادهم.

أسئلة للمراجعة

١. وفقاً للفقرة الثالثة في الفصل الخامس كيف تحدد مقدار الحرية التي تسمح بها لطفلك؟

٢. الموضوع الرئيسي لقصص العهد القديم هو أعمال الله. ماذا يمكنك أن تقول لابنك الصغير في القصص التالية:

أ. دانيال وجب الأسود

ب. يشوع وحرب أريحا

ج. قميص يوسف الملون وغيرة إخوته

د. قوس القزح الأول

ه. برج بابل

٣. عندما تعلّم طفلك الصغير أن يتجاوب بسماحة قلب ما هي المناطق الثلاث التي يجب أن تركز عليها؟ اقرأ الفقرة الثالثة تحت "تأديب الرب وإنذاره".

٤. لماذا نعلّم أولادنا عن الله؟

٥. اذكر أربعة أمثلة على الأقل من الأسئلة التي بإمكانك أن تسألها لطفلك (حتى يتعلّم أن يصغي بانتباه) بعد سماعه القصص التالية:

أ. قصة الخليقة

ب. آدم وحواء

ج. نوح والطوفان

د. يوسف والمجاعة

٦. عندما يكرر طفلك خطايا معينة اكتب ماذا تقول له عن حاجته للرب. اكتب عرضًا بسيطًا للإنجيل بإمكانك تقديمه للصغير وتأكد من استخدامك للآيات لتدعيم أفكارك.

٧. أعد قراءة النصائح وحاول أن تضيف لها.

٨. كيف تصلّي لابنك؟

الفصل السادس

الأطفال في سن المدرسة The School Child

(من ٦- ١٢ سنة)

الأطفال في هذه المرحلة تتراوح أعمارهم من ستة إلى إثني عشرة سنة ويغلب عليهم بصفة عامة الاجتهاد والرغبة في إرضاء والديهم. ''كارتر'' أحد أحفاد ''مارثا'' ـ ست سنوات ـ صنع بنفسه مؤخرًا مائدة صغيرة ببقايا الخشب التي جمعها من ورشة أبيه. رغم أن حجم المطرقة يبدو أكبر من حجمه إلا أنه استطاع تثبيت عدة مسامير في الأركان الأربعة للمائدة الصغيرة لضمان ثبات الأرجل، ثم استعرض قدراته تلك على كل من كان ينظر إلى المائدة. مهاراته كنجار ستزداد كلما تقدم في العمر.

أما ''كاميرون''، الأخ الأكبر لـ''كارتر''، فهو أقوى نسبيًا ويحب مساعدة أبيه في الورشة فتراه في أحيان كثيرة يناول ''ديفيد'' الأدوات المختلفة كالمفكات أو المسامير وهو يُعد مساعد''ديفيد'' الأساسي. ''ديفيد'' و''جيمي'' لهما ابن ثالث وهو ''كالب'' وعمره إثني عشرة سنة، طويل القامة، ويحب الدراسة ويهتم بعلم الأحياء البحرية بصفة خاصة إذ تزدحم غرفته بكل ما له صلة بالبحر بالإضافة إلى ثلاثة أحواض سمك. ويستطيع ''كالب'' أن يخبرك بالاسم الشائع والاسم العلمي لكل سمكة من أسماكه وطريقة العناية الخاصة بها.

الأطفال في سن المدرسة لهم المقدرة على إدراك المفاهيم المختلفة والتفكير بصورة مجردة كما يتعلّمون العناية بأنفسهم وكلما تقدموا في العمر كلما اكتسبوا قدرات جديدة مثل الطبخ وعزف البيانو وغسل ملابسهم. ينشغلون بواجباتهم المدرسية ونشاطات مختلفة لكن لديهم طاقة كبيرة ويحتاجون للراحة والنوم ليلاً. نعرف الكثير

عن الأطفال من سن السادسة إلى إثني عشر من خلال خبراتنا كآباء لكن ماذا عن الجانب الروحي لهؤلاء الأطفال؟

رأي الكتاب المقدّس في أطفال سن المدرسة

يخبرنا الكتاب المقدّس أن حتى الطفل الصغير يستطيع أن يكون حكيمًا. في **جامعة ٤ : ١٣** يقارن الملك "سليمان" حكمة بعض الأطفال بحماقة بعض الملوك: "ولد فقير وحكيم خير من ملك شيخ جاهل الذي لا يعرف أن يحذر بعد". إننا نريد لأطفالنا أن يتسموا بالتعقل والحكمة لذا علينا أن نغرس فيهم تعاليم الكتاب المقدّس وعقائده.

العقيدة بكل بساطة هي ما يخبرنا به الكتاب المقدّس عن موضوع معين. لقد درسنا بعض العقائد في الفصل الثاني: الثالوث الإلهي، وعمل الفداء الذي أتمه الرب يسوع على الصليب، الإنسان والخطية. نرى في العهدين القديم والجديد أن الله يأمر الآباء بتعليم أبنائهم عقائد الكتاب المقدّس.

"اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. وَلْتَكُنْ هذه الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ"

(تثنية ٦ : ٤-٩)

إذا كنت ستعلّم طفلك عن الله فلابد أولاً أن تعرف أنت نفسك هذه الأمور إذ لن تستطيع تفسير أو شرح موضوع لا تعرف عنه شيئًا أو لديك عنه مجرد فكرة بسيطة. لذا اعمل جاهدًا على دراسة عقائد الكتاب المقدّس.

اسأل نفسك هذه الأسئلة[١]

- كيف أكلّم طفلي الذي بسن المدرسة عن الله؟
- كم صفة لابد أن أذكرها من صفات الله؟
- ما هي أفضل آية ممكن أن أستشهد بها لأشرح كل صفة من صفات الله؟
- هل يمكنني تقديم عرضًا دقيقًا للإنجيل؟[٢]
- ما الشرح المناسب لمستوى فهم وإدراك الطفل في هذه المرحلة؟
- ماذا أقول لطفلي عن الأديان الأخرى؟
- ما الآيات التي يجب أن تلقنها لطفلك حتى يؤمن بصدق الكتاب المقدّس؟
- كيف تعطي لطفلك أملاً وسط ظرف صعب؟
- كيف تشرح لطفلك بأن عليه أن يهزم الشر بالخير إذا ضايقه رفيق ما؟ هل تعرف مكان هذه الآية؟

هذه الأسئلة مجرد عينة من الأمور التي لابد أن يعرفها أي مؤمن، فهذه الحقائق الثمينة هي ملك لكل المؤمنين وليست ملكًا للقسيس فقط! إذا لم تستطع الإجابة بسهولة على هذه الأسئلة مستخدمًا الآيات المناسبة فابدأ العمل عليها. ادرسها واكتب بنفسك الإجابات وضعها في كتابك لتراجعها بانتظام وتأملها واحفظها ستجد أنها ستتردد تلقائيًا على لسانك.

---

١ انظر المصادر التالية: John MacArthur, A Faith to Grow On (Nashville: Tommy Nelson, 2000); Bruce A. Ware, Big Truths for Young Hearts (Wheaton, IL: Crossway, 2009)

٢ **سلسلة الإجابات للأطفال** – أربعة أجزاء يحتوي كل منها على ٢٢ سؤالًا من الأطفال وأجوبة الكتاب المقدّس – **الجزء الأول** بعنوان ٢٢ سؤالًا حول خليقة الله وسقوط الإنسان في الخطية - **الجزء الثاني** بعنوان ٢٢ سؤالًا حول الديناصورات وطوفان نوح - **الجزء الثالث** بعنوان ٢٢ سؤالًا حول شخصية الله والكتاب المقدّس - **الجزء الرابع** بعنوان ٢٢ سؤالًا بعنوان الخطية والحياة المسيحية – متاح باللغة العربية على: www.nermo.net

تأديب الرب وإنذاره

أغلب الأطفال في هذه المرحلة يمتصون المعلومة كالإسفنج الذي يمتص الماء. أنا، "ستيوارت"، أتذكر أمي (ناظرة ومدرسة ابتدائي متقاعدة) تقول أنها تحب التدريس لأطفال سن المدرسة لهذا السبب. أكثر الأطفال الذين نشأوا في بيوت مسيحية وعرفوا الإنجيل بها يقبلون الإيمان، كما قلنا في فصول سابقة قد يصير طفلك أو لا يصير مؤمنًا، لأن عددًا منهم في هذه السن يؤمن بالمسيح ويثمر في حياته كأن يتكلم عن الرب بفرح.

الله وحده يعرف إذا كانت تصرفات ابنك نابعة من دوافع مسيحية تقية أم أنها مجرد عادات حسنة اكتسبها منك. لذا من المفضل أن تقول من آن لآخر لصغيرك الذي يرى نفسه مؤمنًا متجددًا (وقد يكون كذلك فعلاً): "إذا كنت قد تجددت حقًا (ربما يكون الأمر صحيحًا) فهذا شيء يكرم الله جدًا وستشعر بفرح كبير وأنت تعمل ما يرضيه. ومع مرور الوقت سنعرف لكن في الوقت الحالي هناك بعض الجوانب التي يريدك الرب أن تبذل فيها مجهودًا أكبر..."

الأعمال الحسنة

هناك نقطة هامة لابد أن تعلّمها لطفلك وهي أن يحسن إلى الآخرين. **"اَلْوَلَدُ أَيْضًا يُعْرَفُ بِأَفْعَالِهِ، هَلْ عَمَلُهُ نَقِيٌّ وَمُسْتَقِيمٌ"** **(أمثال ٢٠ : ١١)**. بذلت أسرة "سكوت" مجهودًا ضخمًا لترسي في أذهان أبنائها مبدأ "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" خاصة في عيد الميلاد. حتى عندما كان "كريستا" و"مارك" صغيرين نمى لديهما حب إهداء الهدايا للآخرين، فكانت فرحتهما بالإضافة إلى الهدية تجلب سعادة كبيرة للمتلقي. وهكذا عرف والداهما أنهما يحبا الأعمال الحسنة.

كانت هناك أم ترسل ابنتها كل أسبوع مع صديقة للعائلة تزور قريبًا مسنًا لها يقيم بدار للمسنين.

كانت "روبين" تجلب سعادة كبيرة لقلب الرجل المسن ولقريبته التي كانت تصطحبها في الزيارة. لم تكن "روبين" مؤمنة في ذلك الوقت لكنها كانت تتعلّم أن تخدم وتحسن إلى الآخرين.

تقديم السبح والشكر لله

نقطة أخرى تعلّمها لطفلك وهي تقديم الشكر لله. كل الأطفال ـ سواء مؤمنين أم لا ـ لابد أن يسبحوا ويشكروا الله. فهو يستحق كل الحمد. يخبرنا **مزمور ١٤٨** أن كل خليقة الله تسبحه بما فيها ملوك الأرض أوالأحداث.

"هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا الرَّبَّ مِنَ السَّمَاوَاتِ. سَبِّحُوهُ فِي الأَعَالِي... سَبِّحِي الرَّبَّ مِنَ الأَرْضِ، يَا أَيَّتُهَا التَّنَانِينُ وَكُلَّ اللُّجَجِ. النَّارُ وَالْبَرَدُ، الثَّلْجُ وَالضَّبَابُ، الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ الصَّانِعَةُ كَلِمَتَهُ، الْجِبَالُ وَكُلُّ الآكَامِ، الشَّجَرُ الْمُثْمِرُ وَكُلُّ الأَرْزِ، الْوُحُوشُ وَكُلُّ الْبَهَائِمِ، الدَّبَّابَاتُ وَالطُّيُورُ ذَوَاتُ الأَجْنِحَةِ، مُلُوكُ الأَرْضِ وَكُلُّ الشُّعُوبِ، الرُّؤَسَاءُ وَكُلُّ قُضَاةِ الأَرْضِ، الأَحْدَاثُ وَالْعَذَارَى أَيْضًا، الشُّيُوخُ مَعَ الْفِتْيَانِ، ١٣لِيُسَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ قَدْ تَعَالَى اسْمُهُ وَحْدَهُ. مَجْدُهُ فَوْقَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ"

(مزمور ١٤٨: ١، ٧-١٣)

يسبح الأطفال الله بصلواتهم البسيطة وبترنم ترانيم الحمد والشكر. بعض الكنائس تتبع نظامًا اسمه "ترنيمة الشهر"، إذ تختار ترنيمة ما وتطبع كلماتها على ورق وتوزع مما يساعد الآباء على تعليم أبنائهم حفظ الترنيمة. وسوف تستنتج بكل سهولة يوم الأحد ما هي ترنيمة الشهر عندما تشاهد الأطفال يشاركون الكبار تسبيح الله.

حتى لو كنيستك لا تتبع هذا النظام تستطيع أنت أن تنفذه مع أولادك. ربما يستطيع المسئول عن الموسيقى والترنيم بالكنيسة إمدادك بقائمة للترانيم. حتى لو ليس لديك أي قدرات موسيقية اختر إحدى الترانيم وساعد طفلك على حفظها أو اشتر CD لترانيم الأطفال ليسمعوه في البيت أو السيارة.

تعد الموسيقى وسيلة أساسية لنا لنسبح الله ونشكره لكن عدم تقديم الشكر لله بصفة مستمرة هذا موضوع آخر. ينبغي على الآباء أن يعيشوا حياة الشكر ويعلموها لأولادهم. فمثلاً أثناء صلاة الشكر على الطعام صَلّ وأنت تعني كل كلمة أوعندما تتكلّم عن موت الرب على الصليب فقد كتب الرسول "بولس": **"فَشُكْرًا لِلهِ عَلَى عَطِيَّتِهِ الَّتِي لاَ يُعَبَّرُ عَنْهَا" (كورنثوس الثانية ٩:١٥)**

العادات الحميدة

ينبغي على كل الآباء غرس وتنمية عادات حميدة في أبنائهم كالحكمة والعمل الشاق والمرح والطيبة. الأطفال المتدربون على ذلك يكونون أكثر قدرة على التعامل مع الآخرين. وإذا نالوا الإيمان سيظهرون تقوى وصلاحًا وليس مجرد عادات حميدة تعودوا عليها.

الصداقات

أغلب الأطفال بهذه المرحلة يعقدون صداقات مع أطفال آخرين من خارج الأسرة، لذا عليك أن تتعرف على أصدقائهم لتميز تأثيرهم على أبنائك. ولأن **"فَإِنَّ الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ" (كورنثوس الأولى ١٥ : ٣٣)** ينبغي أن تحرص على التواجد مع صغارك لحمايتهم إن لزم الأمر. لا يجب أن يترك الطفل وهو بسن المدرسة لأهوائه لمدة طويلة، اسأل حكمة من الله وراقب طفلك من وقت لآخر. احرص على معرفة رفاق أطفالك معرفة جيدة.

كلمة تحذير صغيرة: يتخذ بعض الآباء موقفًا دفاعيًا إذا توجه إليهم من ينتقد جانبًا ما في أطفالهم، كن متواضعًا وضع في اعتبارك إمكانية طفلك بالقيام بالتصرف الذي سمعت عنه.

اسأل طفلك عما حدث واستمع لروايته وإذا تعارضت القصتان ابحث عن شهود آخرين. لا تنس أن بعض الآباء يضعون أنفسهم في مواقف حرجة وهم يدافعون عن أطفالهم ثم يكتشفون في النهاية خطأ الصغار!

المعرفة الكتابية

يتعلّم الأطفال وهم في سن المدرسة عدة أمور أساسية بالمدرسة مثل العلوم والرياضة والنحو وهي مواد لازمة للدراسة فيما بعد في المدارس الثانوية أو الكليات. معرفتهم في هذه السن تتعدى مرحلة القصص الكتابية التي لابد وأن سبق وتعلّموها لكن يلزم أن ترشدهم كيف يجدون الآيات في الكتاب المقدّس، لكن لا تجعلها مهمة ثقيلة عليهم بل احرص على تعليمهم في صورة لعب ومسابقات كما يحدث في مدارس الأحد حيث يتسابقون فيمن يعرف أولاً شاهد الآية. من الأفضل كذلك أن يتعلّموا أسماء أسفار الكتاب المقدّس في سنواتهم المبكرة.

هناك نقطة أخرى لابد أن تلقنها لصغارك وهي حفظ أجزاء من الكتاب المقدّس، ربما من المستحب جعلها مشروعًا أسريًا يشترك فيه الأب والأم! اختر جزءاً من الكتاب واقرأه بصوت عال في وقت تكون الأسرة كلها مجتمعة فيه، بعض الأسر تجتمع على العشاء، واختر آية أو آيات الأسبوع (أو الشهر) وهذا أمر لا يستغرق سوى ٥ دقائق. فهذه الأجزاء الكتابية إذا خبأوها في قلوبهم **(مزمور ١١٩ : ١١)** قد يستخدمها الروح القدس لخلاصهم فيما بعد. أو ربما تؤثر الآية على ضمير الطفل الخاطىء ليعمل الصواب أو لتساعده ـ بنعمة الله ـ على إعطاء المجد لله. يستطيع الطفل المؤمن أن يقول لله بكل صدق **"وَرِثْتُ شَهَادَاتِكَ إِلَى الدَّهْرِ، لأَنَّهَا هِيَ بَهْجَةُ قَلْبِي." (مزمور ١١٩ : ١١١).**

يجب أن يتعلّم الأطفال وهم بسن المدرسة، خاصة كلما يتقدمون في العمر، كيف يدرسون الكتاب المقدّس. أعطهم مثلاً خلفية عن التسلسل التاريخي من الخليقة حتى مجيء الرب الثاني.

فهذا سيساعدهم على فهم كيف وأين تقع قصص الكتاب المقدّس بالنسبة لتاريخ العالم وكيف أشار الأنبياء إلى المسيح ورجاء كل مؤمن بأن عندما يأتي المسيح **"لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ**

كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (فيلّبي ٢ : ١٠-١١)

علّم الأطفال الكبار نسبيًا كيف يستخدمون فهرس الكتاب المقدّس Bible concordance. الفهرس هو كتاب أو برنامج كمبيوتر يسجل كل كلمة جاءت بالكتاب المقدّس ويذكر أماكنها المختلفة به. فمثلاً إذا أراد الطفل معرفة ماذا يقول الكتاب المقدّس عن الغضب يبحث عن كلمة "غضب" بالفهرس وسيجد قائمة بكل آية وردت فيها هذه الكلمة. كلمة تحذير صغيرة: احرص على اقتناء فهرس لنفس ترجمة كتاب طفلك المقدّس حتى لا يحدث له تشويش لا لزوم له.

التواصل الكتابي

بالإضافة إلى مهارات دراسة الكتاب الأساسية علّم طفلك كيف يتفاعل مع الآخرين بطريقة تتوافق مع الكتاب المقدّس. ينتظر الآباء أن يلعب ابنهم ذو العامين في سلام مع طفل آخر بنفس العمر، وينتظرون أيضًا أن يتواصل ابنهم، الذي بسن المدرسة، مع الآخرين ويحل الخلافات التي تصادفه وفقًا لما تعلّمه من الكتاب المقدّس ويسامح الغير.

تعلّم كيف نعيش الحياة المسيحية درس يمتد طول العمر لكل منا حتى لو كنا مؤمنين ونحب الرب! السلوك المسيحي يعني أن نكون **" صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ" (أفسس ٤ : ١٥)** والتجاوب بصبر ونبرة صوت لطيفة لأن **"الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ" (كورنثوس الأولى ١٣ : ٤)**. التواصل والسلوك المسيحي يعني أن كل منا يجب أن يكون **" مُسْرِعًا فِي الاسْتِمَاعِ، مُبْطِئًا فِي التَّكَلُّمِ، مُبْطِئًا فِي الْغَضَبِ" (يعقوب ١ : ١٩)** ويعني أيضًا أن نبتعد عن الكلام الجريح لكي يكون كلامنا كله صالحًا للبنيان.

"لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ"

(أفسس ٤ : ٢٩)

من الضروري أن نعلّم وندرب أطفالنا من وقت لآخر على إعادة التفكير في أقوالهم وإعادة صياغتها بالذي يجب أن يتفوهوا به وكيف يقولونه ونفس الأمر ينطبق كذلك على آبائهم. ستجد نفسك تقول لطفلك في أحيان كثيرة: "هذا الحديث الخطأ وهذا الأسلوب غير المهذب يتكرر دائمًا وهذا يرينا احتياجك الشديد للرب" ثم تابع كلامك بقراءة جزء من الكتاب المقدّس.

بالإضافة إلى توجيه طفلك كيف يعيش حياة مسيحية صحيحة لابد أن ترشده كيف يحل خلافاته بأسلوب يتفق مع الكتاب المقدّس. طريقة حل أى مشكلة تعتمد على الموقف، فالخلافات تحدث عادة نتيجة لمواقف تتعلق بالبر والصلاح أو الأنانية أو لمجرد اختلافنا عن الغير. إذا حاول طفل مثلاً الغش من طفلك وطلب منه أن يغش من ورقته في الامتحان.

عليك أن تعد طفلك لمثل هذا الموقف، علمه بأنه إذا حدث ذلك يمكنه أن يقول: "لا، لا يجب أن تغش من ورقتي، ما تطلبه ليس أمرًا صحيحًا". إذا ألح الطفل الآخر فعلى طفلك أن يعلم أن طلب المساعدة من أحد الكبار أمر كتابي. أخبره أن لجوءه للكبار يهدف إلى مساعدة الآخر ليعمل الصواب. **غلاطية٦ : ١** يقول لنا " **فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ**". لابد أن يكون لديه الدافع الصحيح وإلا صار واشيًا كل همه إيذاء الآخرين.

البشر مختلفون، هذه حقيقة من حقائق الحياة. إذا حدث خلاف بسبب مسألة الاختلافات هذه فمن المستحب أن تعلّم طفلك بأنه لا بأس لو وجد أن للآخرين أذواقًا مختلفة عنه. وهي جوانب نتمتع فيها **بحرية في الرب**. لا مانع إذا أراد طفل تزيين حجرته بديكور مستمد من الغابة وأراد آخر

ديكورًا بحريًا. إحدى سمات الشخص المؤمن أثناء الأزمات هو احتمال الآخرين بأذواقهم وميولهم المختلفة (**أفسس٤ : ١-٣**) مما يعني قبول الاختلافات التي نجدها فيمن حولنا. تأكدوا أيها الآباء من فهمكم لهذا الموضوع وأنتم تعلمون أولادكم عنه.

رغم السلطان الكامل المعطى لكم من الله لتجاهل أذواق أبنائكم في الديكور فعلى الأقل ضعوا في اعتباركم أن ما ترونه قبيحًا يكون رائعًا وجميلاً في عيون الصغار، فكونوا مثالاً في الصبر والاحتمال على قدر ما تستطيعون!

الأنانية هي السبب الأكثر شيوعًا لحدوث أي خلاف، والأطفال يُعرفون بأنانيتهم لذا على الآباء التنبيه عليهم باتباع مثال المحبة المضحية التي تفكر في الآخرين وهي نفس نوع المحبة التي يحبها بهم المسيح (**فيلبي ٢ : ٣-٨**). فإنهم لا يولدون مثلاً يشعرون بالسعادة في عيد ميلاد الأطفال الآخرين. المشاركة مفهوم غريب عليهم مثل **الشعور بالسعادة للشخص الآخر**. اشرح لصغيرك أن الترياق antidote الكتابي للأنانية هو المحبة والمحبة **"لاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا" (كورنثوس الأولى ١٣ : ٥)**. كما علّم طفلك أيضًا أن يفكر كيف يفرح عندما يحصل الطفل الآخر على درجات أعلى أو إذا ربح في لعبة أو إذا كان عزفه للبيانو أفضل منه.

بالإضافة إلى حل المنازعات بأسلوب يتوافق مع الكتاب المقدّس لابد أن يتعلّم الأطفال منح ونيل الغفران.

"لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ"

(أفسس ٤ : ٣١-٣٢)

سيجد الأطفال أن هناك من يخطىء في حقهم من آن لآخر، سواء كان الخطأ صادرًا من صديق أو أخ أو حتى من أحد الوالدين. ينبغي أن تعلّمهم كيف يتصرفون عندما يأتي إليهم من يقول: "هل تسامحني؟" الإجابة "نعم". ساعدهم على فهم أننا كلنا نخطىء ونحتاج للغفران سواء كنا أخطأنا ضد الله أو ضد شخص آخر. من يرفض أن يسامح الآخرين شخص قاسي القلب ومغرور مثله مثل من يعاقب الآخرين بعدم الكلام إليهم، فهؤلاء يصفهم الكتاب المقدّس بالأشرار الذين لن يسامحهم

الله (**متى١٨ : ٢١-٣٥**). وصايا الرب يسوع واضحة للغاية:

"احْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ، وَإِنْ تَابَ فَاغْفِرْ لَهُ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَرَجَعَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ قَائِلاً: أَنَا تَائِبٌ، فَاغْفِرْ لَهُ"

(لوقا١٧ : ٣-٤)

إذا بدر من طفلك تصرفًا لابد أن يطلب عنه الصلح (تقديم الاعتذار المناسب) أو الغفران فارشده لعمل ذلك في أسرع وقت ممكن. فالرب كان يقصد السرعة في مثال الشخص الذي ذهب إلى الكنيسة ليقدم قربانًا وتذكر أن لأخيه شيئًا عليه:

"فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ."

(متى٥ : ٢٣-٢٤)

يصاب الأطفال أحيانًا بالغرور فلا يطلبون الصلح لذا تأكد أن هذا ليس بسبب أنك من الآباء المغرورين على طلب الصلح أيضًا! إذا عاند الطفل ورفض طلب الصلح فيُستحب أن تفرض عليه بعض التأديب الكتابي المناسب. بالنسبة للأطفال الصغار الذين في سن المدرسة يتم التأديب عادة عن طريق الضرب وبالنسبة للأكبر نسبيًا يستحسن فرض نوع من القيود أو إرسالهم لغرفتهم ليفكروا في الخطأ الذي ارتكبوه وما يلزم لإصلاحه. لكن بالنسبة للأطفال من كل الأعمار فإنها فرصة من الله لنا كآباء لنكون **"إِذًا نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ." (كورنثوس الثانية٥ : ٢٠).**

طلب الصلح مع الآخر والسعي إليه هو جوهر الإيمان المسيحي. هناك مبدأ هام لابد أن نتعلّمه من كلمة الله وهو الطاعة سواء أحببنا الأمر أم لم نحبه. علّم طفلك وهو بسن المدرسة أن الرب يسوع هو المثال الكامل للطاعة خاصة وقت

الصليب. بالرغم أن نفسه كانت **"نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ"** صلّى قائلاً: **"يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ"** ثم أطاع مشيئة أبيه ونفذها **(متى٢٦ : ٣٨-٣٩)**. الأطفال ممكن أن تتحكم فيهم

عواطفهم مثل الكبار لذا من الواجب أن نعلّمهم فعل الصواب سواء شاءوا أم رفضوا. بالنسبة للطفل غير المؤمن ستكون مكافأته إرضاء والديه وستقل نسبة وقوعه في المتاعب. أما الطفل المؤمن فسوف يمجّد أباه السماوي (ولن يقع أيضًا في المشاكل!).

نصائح حكيمة ونافعة

- كن لك سيطرة معقولة على البرنامج اليومي لطفلك ولا تسمح للأنشطة الخارجية كالرياضة مثلاً بأن تتحكم في حياتك.
- استخدم الأعمال المنزلية الخفيفة أو الحيوانات الأليفة لغرس صفات معينة في طفلك كالمثابرة والعمل الشاق وتحمل المسئولية.
- أفسح وقتًا كافيًا للوجبات العائلية. ينبغي على الآباء التفكير في موضوعات للمناقشة تثير اهتمام الأطفال وتجعلهم يشاركون في الحديث.
- حاول أن توفر وجبات غذائية متوازنة لأطفالك. خطط لكل وجبة ولا تنس أهمية وجبة الإفطار، فالأطفال بحاجة للبروتين لنمو عضلاتهم وللكربوهيدرات لتوفير الطاقة ولتنشيط وظائف المخ.
- إذا لم يكن لطفلك قلب الخادم وهو يؤدي بعض المهام حاول أن تعلمه أهمية العمل الجماعي إذ يعمل الفريق كله على إنجاز المهمة الموكلة إليه مهما كان دور كل منهم كما أنهم بحاجة للتدرب على إتخاذ المبادرات.
- تعرف على أصدقائهم ورحب بهم في بيتك.

- حاول التحكم في أوقات مشاهدتهم للتليفزيون واستخدام الكمبيوتر.
- يجب أن تخصص وقتًا ثابتًا للمذبح العائلي على أن يتم بكل بساطة. بعض العائلات تقرأ جزءًا صغيرًا من الكتاب على مائدة العشاء بعد انتهاء كل فرد من الطعام ثم يتشاركون في طلبات الصلاة الخاصة بكل منهم والصلاة والتسبيح.
- إغرس فيهم حب قراءة الكتب المفيدة فهذا يساعد في تنمية شخصيتهم كما يفيدهم في الدراسة. ابدأ مبكرًا في حياة طفلك وخصص وقتًا للقراءة بصوت عال.
- خصص وقتًا للعب معهم فالأطفال يزدهرون أثناء الأنشطة البدنية كما أن الألعاب الجماعية تبني جسورًا من الود بين الآباء والأطفال كما في رحلات المخيمات الأسرية ومباريات البيسبول.
- حتى العمل من الممكن أيضًا أن يتم في جو يسوده المرح إذا جعل منه الآباء نشاطًا خفيفًا. فالأم تنظم مثلاً حفلات شاي حيث تتعلّم فيها الابنة فن الاستضافة وفي نفس الوقت تشتركان معًا في عمل شيء جديد. والأب ممكن أن يشرك ابنه معه وهو يؤدي بعض المهام المنزلية أو يعمل في الحديقة. رتب موعدًا مناسبًا للعمل حتى يتمتع كل فرد مشارك فيه.

الخاتمة

سن المدرسة بالنسبة للأطفال هو مرحلة نمو جسدي وأكاديمي وهو أيضًا وقت التعلّم عن الله وأساسيات دراسة الكتاب المقدّس. يبدأ الأطفال في هذه المرحلة فهم احتياجهم للمسيح على مستوى أكثر نضجًا.

يتميز الأطفال في هذه المرحلة بتلهفهم على تعلم موضوعات متنوعة وعلى كسب رضاء والديهم. دعهم يبدأون في تنمية مواهب واهتمامات خاصة

بهم، شارك في لعبهم وكن لطيفًا وودودًا معهم واستمتع معهم. بعض أطفال هذه المرحلة، بنعمة الله، سيصبحون مؤمنين. لكن سواء كان الطفل متجددًا أم لا فاستمر في تربيتهم في **"تَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ" (أفسس ٦ : ٤)**

أسئلة للمراجعة

١. بم يقارن سليمان الحكيم الملك العجوز والأحمق؟

٢. ما معنى عقيدة الكتاب المقدّس؟

٣. اذكر بعض الطرق العملية لتعليم أطفالك عقيدة الكتاب المقدّس؟ اقرأ **تثنية ٦: ٤-٩**

٤. أجب الأسئلة التي جاءت تحت عنوان "اسأل نفسك هذه الأسئلة".

٥. اذكر على الأقل ٤ خدمات يستطيع طفلك وهو بسن المدرسة أن يؤديها للآخرين.

٦. هناك عدة وسائل يمكنك أن تسبح الله بها أنت وأطفالك. الموسيقى أولها لكن تقديم الشكر لله وسيلة جيدة أيضًا. ابحث عن الآيات التالية واكتب أمام كل منها مثالين عن ماذا تستطيع أن تعلّمه لطفلك عن حياة الشكر:

أ. تسالونيكي الأولى ٥ : ١٨

ب. كولوسي ٣ : ١٦-١٧

ج. أفسس ٥ : ١٩-٢٠

٧. كيف سيكون رد فعلك إذا جاءك من يشكو ـ سواء شخص بالغ أو طفل آخر ـ من طفلك؟

٨. ارسم خطًا زمنيًا يبدأ من الخليقة وينتهي بمجيء الرب الثاني وعلّمه لطفلك. اشرح كيف تتداخل قصص الكتاب المقدّس مع الخط الزمني.

٩. استعد لتعليم طفلك كيف يستخدم فهرس الكتاب المقدّس. ابحث مثلاً

عن كلمة غضب ورجاء وأعد قائمة من خمس إلى عشر آيات تذكر فيها هاتان الكلمتين.

١٠. ما هي الأسباب الثلاثة الأساسية لأي خلاف؟ اذكر طريقة مختصرة لمعالجة كل سبب.

١١. ما هي الآيات التي يمكنك استخدامها لتعلّم طفلك أن يسامح الغير أو يصطلح معه؟

١٢. اقرأ مرة أخرى النصائح النافعة. هل لديك نصائح أخرى غيرها؟

١٣. ماذا تصلّي لطفلك وهو في سن المدرسة؟

الفصل السابع

سن المراهقة The Teenager

(من ١٣- ١٩ سنة)

أغلب علماء النفس سيتفق على الأرجح مع الإعلان التالي :

الانتقال من الطفولة في الثقافة الغربية يتطلب المرور عبر عدة سنوات من المراهقة وهي مرحلة حياتية كثيرًا ما تعرف بأنها الفترة الأكثر اضطرابًا وتوترًا وصعوبة من كل مراحل النمو[١].

يا له من أمر كئيب! إذ يعتقد من نطلق عليهم خبراء أن المراهقين **لابد** وأن يمروا بفترة تمرد لاكتساب هوية خاصة بهم بعيدًا عن والديهم. من المؤكد أن المراهقين يفكرون في الحياة ومعتقداتهم وما يريدون عمله أو يصبحون عليه. لو كانوا مؤمنين فسوف يسيرون خلال **عملية النضج** هذه مكللين بكل نعمة وحكمة من الله. لكن لو كانوا غير مؤمنين فلا يجب أن نطلقهم لأهوائهم!

لا توجد فئة منفصلة للمراهقين في الكتاب المقدّس، فوفقًا لكلمة الله ينتقل الطفل من الطفولة المتأخرة إلى مرحلة الشباب المبكر عند سن ١٢ أو ١٣. بالنسبة للبعض هذا أمر لا يخطر على بالهم البتة، مع أن الناس في أمريكا منذ ما يقرب من مئة سنة كانوا يتزوجون في سن المراهقة ويعملون بدوام كامل ويتحملون المسئولية عن كل عمل يقومون به. وإلى اليوم في بلاد أخرى كثيرة يعد الشاب الذي بسن ١٤ أو ١٥ بالغًا وبعضهم يشارك في الحروب. مهما كانت الثقافة السائدة في أي بلد فهناك بعض التغيرات الجسمانية والاجتماعية تحدث خلال سنوات المراهقة.

---

١ Guy R. Lefrançois, Of Children: An Introduction to Child and Adolescent Development, 9th ed. (Belmont, CA: Wadsworth Publishing, 2000)

مظاهر النمو

تبدأ طفرة النمو عادة عند البنات قبل الصبيان فتطول قامة البنت وتكبر قدمها ـ كأنها ستظل كذلك إلى الأبد ـ عند وصولها لسن ١٢ أو ١٣ ومعظم البنات تكون أكثر طولاً عن الأولاد وتفيض هرموناتهم وتبدأ مرحلة البلوغ. ويكون للبنت في هذه السن انفعالات يصعب التنبؤ بها كبوصلة في مصنع مغناطيس!

أما الصبيان فمن الجهة الأخرى يبلغون عند سن ١٤ ـ ١٦ ويزداد طولهم عدة بوصات خلال فترة قصيرة وتزداد أيضًا قوتهم البدنية ويفتخر الولد منهم بأنه صار أقوى من أمه وقد يمسك بمعصمها ليقيد حركتها وليثبت لها قوته. ويطولون (في كثير من الأحيان) عن الأم والأب حتى يصلون إلى أعلى درجة. هرمونات البنت غير مستقرة لكن هرمونات الصبيان ثابتة، صحيح أن لديهم جسم الرجل البالغ ورغباته لكن أحيانًا يتصرفون كالطفل الصغير!

تتغير وتتبدل الأدوار ويسعى المراهق للحصول على استقلاله بنفسه، ويميل أغلبيتهم تدريجيًا للابتعاد عن السلطة الأبوية وتنمو مهاراتهم الاجتماعية ويكون لديهم لغة خاصة بهم. ما يقول عنه الأسلاف **رائع**، ما يقول عنه الأجداد **ممتاز**، **ما** يقول عنه الآباء **جميل** يقولون عنه **سخيف**. تخيل! الكبار الذين يعرفون بالكاد كيفية استخدام التليفون المحمول أو الكمبيوتر يتعجبون من السرعة الخاطفة التي يكتب بها المراهقون رسائلهم على تليفوناتهم المحمولة. يبدو أن هؤلاء الشباب ولدوا وهم يعرفون كيف يقومون بهذه الأشياء بكل سهولة. التغيرات البدنية والاجتماعية التي تحدث للمراهق تغيرات ضخمة لكن ماذا تقول لنا كلمة الله؟

رأي الكتاب المقدّس في المراهق

"سليمان" كان ابن "داود" ثم أصبح ملك إسرائيل أثناء الفترة المعروفة في تاريخ إسرائيل بالفترة الذهبية. "سليمان" تربى على يد رجل شهد له الله وقال **"رَجُلاً حَسَبَ قَلْبِي" (أعمال ١٣ : ٢٢)**. ساد السلام على الأرض بعد عدة سنوات مضطربة.

كان "سليمان" غنيًا وقويًا ومشهورًا، وكان يستطيع الحصول على كل ما يتمناه قلبه لكن عندما سأله الله "ماذا تريد مني أن أعمل لك؟" أجابه "أعطني حكمة".

كان "سليمان" بحاجة للحكمة ليتمكن من التسلط على شعبه وأعطاه الله تلك البركة ثم استخدمه بعد ذلك في كتابة أسفار الحكمة في الكتاب المقدّس: المزامير والأمثال والجامعة. وبفضل تلك العطية العظيمة التي منحها له الله شرح "سليمان" مرارًا وتكرارًا طريق الحكمة بالمقابلة مع طريق الحماقة. حرض الشباب على الاستماع لنصائح آبائهم وحذرهم من الانسياق وراء "المرأة المحرمة". كما أعطى حقائق عامة عن كيفية التعامل مع الشخص الغاضب وحذر من الخمر والكسل والكذب. وصايا "سليمان" لنا تصلح لكل الأعمار والعصور لكن هناك تحريضات خاصة للشباب.

منها مثلاً عدم نسيان الله خلال تلك المرحلة من الحياة. رغم أن "سليمان" كان يتمتع بحكمة خاصة من الله إلا أنه هو نفسه لم يخضع للوصايا التي كتبها وأوضح مثال على ذلك هو تعدد زوجاته اللاتى وصل عددهن إلى المئات ولابد أنه كان منها كل الأشكال والأحجام والأديان طبعًا. ومع ذلك لم تستطعن إسعاده وبنظرة يائسة إلى الوراء رأى فناء وبطلان الحياة التي كان يعيشها فقال محذرًا:

"فَاذْكُرْ خَالِقَكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ، قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ أَيَّامُ الشَّرِّ أَوْ تَجِيءَ السِّنُونَ إِذْ تَقُولُ: «لَيْسَ لِي فِيهَا سُرُورٌ». "

(جامعة ١٢ : ١)

سنوات المراهقة حافلة بالأنشطة: مدرسة ورياضة وحفلات وأفلام وألعاب فيديو وأحيانًا عمل بدوام جزئي. كثيرًا ما يبدو الأمر أن كل دقيقة من كل يوم يشغلها شيء غير الرب وأحيانًا ينخرط المراهقون في أنشطة متعددة مما يدفع الآباء لسؤال ابنهم "هل تتذكر أن لك عائلة؟" فلا عجب إذاً إننا نجدهم بحاجة لمن يذكرهم بالله.

يتميز الشباب في سن المراهقة بالقوة الجسمانية والطاقة الهائلة. اعترف "سليمان" بذلك عندما كتب **"فَخْرُ الشُّبَّانِ قُوَّتُهُمْ..." (أمثال ٢٠ : ٢٩)**. ربما يكون هذا مصدر فخر مؤقت لكن ما يهم الآن وفي الأبدية هو معرفة الله من خلال ربنا يسوع المسيح وأن نصير حكماء لأن الحكمة تتوافق مع الاستماع إلى الوصايا وتنفيذها. الشاب المراهق العاقل يكون قابلاً للإصلاح حتى بعد أي تجربة فاشلة وهنا يذكرهم "سليمان" بأن الحكمة تبدأ بمخافة الرب.

"لِمَعْرِفَةِ حِكْمَةٍ وَأَدَبٍ. لإِدْرَاكِ أَقْوَالِ الْفَهْمِ. لِقَبُولِ تَأْدِيبِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالاسْتِقَامَةِ. لِتُعْطِيَ الْجُهَّالَ ذَكَاءً، وَالشَّابَّ مَعْرِفَةً وَتَدَبُّرًا. يَسْمَعُهَا الْحَكِيمُ فَيَزْدَادُ عِلْمًا، وَالْفَهِيمُ يَكْتَسِبُ تَدْبِيرًا. لِفَهْمِ الْمَثَلِ وَاللُّغْزِ، أَقْوَالِ الْحُكَمَاءِ وَغَوَامِضِهِمْ. مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ، أَمَّا الْجَاهِلُونَ فَيَحْتَقِرُونَ الْحِكْمَةَ وَالأَدَبَ"

(أمثال ١ : ٢-٧)

وفقا للكتاب المقدّس بإمكان الشباب المراهقون أن يكونوا عقلاءً وحذرين في قراراتهم. الحذر يعني الاحتراس وبإمكانهم أيضًا أن يستمعوا لكلمة الله بقصد طاعتها بنعمة الله. ينقاد معظم المراهقين وراء عواطفهم لذا لابد من تلقينهم الحق الموضوعي من كلمة الله إذ يمكن لأحد الآباء الطلب منهم الاستماع إلى نصائحهم لكن "سليمان" صاغها هكذا **"اِسْمَعْ يَا ابْنِي تَأْدِيبَ أَبِيكَ، وَلاَ تَرْفُضْ شَرِيعَةَ أُمِّكَ، لأَنَّهُمَا إِكْلِيلُ نِعْمَةٍ لِرَأْسِكَ، وَقَلاَئِدُ لِعُنُقِكَ" (أمثال ١ : ٨-٩)**

عرف الله ـ من خلال "سليمان" ـ أن المراهقين يتسمون بالضعف أمام الإغراءات الجنسية ويميلون إلى اتخاذ قرارات متهورة وحمقاء. كما تجتذب السمكة إلى الطُعم المعلّق في السنارة هكذا ينجذب الشاب الصغير إلى المرأة الزانية ويصف "سليمان" المشهد:

" لأَنِّي مِنْ كُوَّةِ بَيْتِي، مِنْ وَرَاءِ شُبَّاكِي تَطَلَّعْتُ، فَرَأَيْتُ بَيْنَ الْجُهَّالِ... غُلاَمًا عَدِيمَ الْفَهْمِ... صَاعِدًا فِي طَرِيقِ بَيْتِهَا... وَإِذَا بِامْرَأَةٍ اسْتَقْبَلَتْهُ فِي زِيِّ زَانِيَةٍ... فَأَمْسَكَتْهُ

وَقَبَّلَتْهُ. أَوْقَحَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ لَهُ هَلُمَّ نَرْتَوِ وُدًّا إِلَى الصَّبَاحِ. نَتَلَذَّذُ بِالْحُبِّ... أَغْوَتْهُ بِكَثْرَةِ فُنُونِهَا، بِمَلْثِ شَفَتَيْهَا طَوَّحَتْهُ. ذَهَبَ وَرَاءَهَا لِوَقْتِهِ... كَطَيْرٍ يُسْرِعُ إِلَى الْفَخِّ وَلاَ يَدْرِي أَنَّهُ لِنَفْسِهِ"

(أمثال ٧ : ٦-٢٣)

تحريض العهد القديم هذا يهدف إلى تشجيع الشباب على تذكّر خالقهم ومخافة الرب واتخاذ قرارات رشيدة، ولعمل ذلك لابد لهم أن يتعلّموا التفكير بموضوعية بدلاً من الانسياق وراء مشاعرهم. المراهقون المؤمنون لا يجب أن يخطأوا **(كورنثوس الأولى ١٠ : ١٣)** بل عليهم أن يوجهوا حياتهم ونشاطهم إلى كل ما هو صالح ويتعلّموا أن يحبوا الآخرين ويتحولوا عن حياة متمركزة حول الذات.

المراهقة هي الفترة التي يتعرّف فيها الشاب على معتقداته وقناعاته. هل ما يؤمن به مصدره عقيدة والديه أم عقيدة يؤمن هو بها؟ يتأكد عدد كبير منهم أن عقيدتهم هي الأساس. ربما يتوصلون (أو تتوصل أنت) خلال تلك الفترة إلى إدراك حقيقة أنهم غير مُخلّصين. إذا كانوا لم يؤمنوا بالمسيح بعد فسيعيشون حياة متمركزة حول الذات فقط. بالإضافة إلى اكتشاف معتقداتهم والتعرّف عليها كثيرًا ما يواجه المراهق هجمات يومية متمثلة في سلسلة من الإغراءات والقرارات. سواء اعترفوا أم لا فإنهم بحاجة لمساعدة كبيرة من الله أو من والديهم. قال "موسى"

في حديث له لبني إسرائيل عن المعونات الإلهية لهم في البرية.

"الرَّبُّ إِلهُكُمُ السَّائِرُ أَمَامَكُمْ هُوَ يُحَارِبُ عَنْكُمْ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ مَعَكُمْ فِي مِصْرَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ وَفِي الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ رَأَيْتَ كَيْفَ حَمَلَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ كَمَا يَحْمِلُ الإِنْسَانُ ابْنَهُ فِي كُلِّ الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكْتُمُوهَا حَتَّى جِئْتُمْ إِلَى هذَا الْمَكَانِ"

(تثنية ١ : ٣٠-٣١)

حمل الله الشعب في البرية ويحملنا أيضًا اليوم. هل نستطيع أن نفعل أقل من هذا مع أولادنا ونحن نسير معهم خلال سنوات مراهقتهم؟ "نحملهم" أي نتحمل مسئولية تربيتهم في تأديب الرب وإنذاره.

تأديب الرب وإنذاره

فات أوان الضرب لذا يجب على الآباء البحث عن وسيلة أخرى لتأديب أولادهم المراهقين. يكفي أحيانًا إخبارهم شفويًا بالخطأ الذي بدر منهم، هذا إذا كانوا متعقلين. هناك بركات عديدة لمن يسمع ويتعلّم من التوبيخ لأن **"مَنْ يُلاَحِظ التَّوْبِيخَ يُكْرَمُ"** و**"فَيَذْكَى" (أمثال ١٣: ١٨؛ ١٥: ٥)**

إذا لم يطيعك ابنك أو ابنتك فسيقتضي تأديبهم حرمانهم من امتياز ما أو من أحد ممتلكاتهم أو منعهم من مزاولة بعض الأنشطة. إذا كانت البنت مثلاً تستخدم تليفونها المحمول في إجراء مكالمات مع ولد أكبر منها وكنت سبق وحذرتها من ذلك الأمر فسيكون عقابها هو مصادرة تليفونها لأنه بالنسبة لها فرصة لإثارة أعمال الجسد، أو بمعنى آخر التليفون يساعدها على التمرد على تعليمات والديها. حرمانها من هذا الامتياز نجد له أساسًا كتابيًا في **"وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ" (رومية ١٣: ١٤). "الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ"** يعني أن نفكر ونعمل مثل الرب يسوع.

مرحلة المراهقة هي فرصة للآباء يمنحون فيها أبناءهم المزيد من الحرية ويتيحون لهم الفرصة للتعامل مع النتائج المترتبة على اختياراتهم. وهذا أصعب شيء على الآباء وخاصة الأم في كثير من الأحيان. هذا ما نفهمه من "سانفورد" زوج "مارثا": "من الضروري مراعاة التوازن المطلوب كي تظل المرجيحة على مستوى الأرض.

> إذا وضعت حمولة زائدة على أحد الجانبين سيهبط. كلما أضفت وزنًا على جانب كلما ارتفع الجانب الآخر بسرعة وكلما زادت نسبة هبوطه. ليس الحمل الزائد فقط هو ما يسبب الهبوط السريع لكن أيضًا إذا زحزحت

الحمولة بعيدًا عن المركز. مقدار الحرية التي ستعطيها لابنك لابد أن يتوازن مع مدى ثقتك به وطاعته لك ونضوج شخصيته وهذا يتطلب من كل أب أو أم حكمة خاصة ومعرفة ابنهما معرفة وثيقة"

عندما يتمكن الابن من اكتساب الثقة في جانب ما لابد أن يقابلها مزيدًا من الحرية على الجانب الآخر. إذا كان الابن جديرًا بالثقة لكن لا يتمتع بقدر متساو من الحرية سيتملكه شعورًا بالاستياء وإذا كان غير جدير بالثقة لكن يتمتع بقدر زائد من الحرية سيتولد لديه شعورًا بالاستهتار وسيتخذ قرارات فاشلة. التربية الصحيحة تتطلب أن نميز مقدار الثقة والحرية اللازم لتحقيق التوزان خلال رحلة الطفل نحو الرشد والبلوغ.

كلما كبر الابن المراهق كلما لمس الأب في ابنه رغبة في المزيد والمزيد من الحرية ووظيفة الأب هي تربية ابنه حتى يصبح قادرًا على إظهار جدارة بالثقة ونضوجًا يتناسبان مع الحاجة المتزايدة للحرية. قدر الحرية المتزايد قد يتمثل في عمل بدوام جزئي أو الذهاب مع أصدقائه للسوق أو الذهاب إلى مخيمات مع غيره من المراهقين بدون وجود كبار معهم. التوازن المطلوب لا يتحقق دائمًا لأن الآباء والأبناء لا يكفان عن الوقوع في الأخطاء. قد نعطيهم قدرًا قليلاً من الحرية ويفاجئونا بأنهم ليسوا على المستوى المطلوب من تحمل المسئولية في نقطة معينة. كما تبدأ المرجيحة في التمايل قد نزيد من الوزن أو نخففه قليلاً لحفظ التوازن. وهكذا لابد أن يكون التأديب متوازنًا حتى لا تسقط المرجيحة بسبب عدم التوازن. تذكر أن ابنك في نهاية الأمر سيترك المنزل وسيكون شخصًا حرًا في نظر القانون والمجتمع. هل سيكون ناضجًا وموثوقًا فيه بدرجة كافية لتحقيق التوازن مع دوره كرجل بالغ؟ دور الآباء الأمناء ـ على قدر ما يستطيعون ـ في تربية الأبناء هو إعدادهم للرحيل والانفصال عنهم.

مثال المرجيحة الذي أعطاه لنا "سانفورد" يساعد الآباء الذين يفرطون في الاهتمام بالطفل ويظنون أنهم يقدمون خدمة له بينما هم في الواقع لا يؤهلونه لتحمل المسئولية،

كما يساعد الآباء الذين يفرطون في تحكمهم وخوفهم على الابن. النوعان بحاجة للصلاة من أجل الحكمة ولمشورة قادة الكنيسة إذا تشككا في كم الحرية المفروض منحها أو منعها.

هناك عامل في غاية من الأهمية في تربية المراهقين وهو علاقتك معهم **"إِنْ كَانَ مُمْكِنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ" (رومية ١٢ : ١٨)**. سنوات المراهقة هي فترة استكشافية "تبين ما يدور بالداخل" وهذا يعني أن كل الأفكار العابرة من كل الأنواع تدخل عقولهم ثم يخرجونها في بعض الأحيان مما يسبب الفزع لأهاليهم. وأحيانًا تمر الأفكار بنفس السرعة التي جاءت بها لذا دققوا أيها الآباء في مصادر تلك الأفكار لكن لا تأخذوا كل فكر بجدية أكثر من اللزوم. تذكروا أن هذا هو وقت الانتقال من التحكم إلى النصح، حاولوا أن تظهروا بعض المرونة بشأن اختياراتهم لكن لا تتزحزحوا عن مبادئكم فيما يتعلق بأمور الله.

لا تنس أن في العلاقة التي ستبنيها مع ابنك كصديقين بالغين أن بها طرفان خاطئان وليس طرفًا واحدًا. كن قدوة له وصادقًا في المحبة **(أفسس ٤ : ١٥)**، تكلم معه وعامله كما تحب أن تعامل، كن متواضعًا واعترف بخطأك إذا أخطأت وحاول أن تهتم بعالمه وبما يحبه.

أب له ابن موهوب في الموسيقى لذا يتركه يعزف في فرقة مسيحية، الترانيم التي يعزفونها تمجّد اسم الرب لكن الألحان ـ في نظر الأب ـ مريعة. هل الموسيقى تستحق أن يتخاصما بسببها؟ قد يقول بعض الآباء "نعم بالطبع!" وقد يعترض البعض الآخر قائلاً "لا وأعشق موسيقاهم!" ما نقصده هو: كن مرنًا بقدر ما تستطيع وتمتع بأولادك وهم في هذه السن وكن مثل الأب الذي تكلّمنا عنه في المثال السابق أعطهم حرية بقدر المستطاع حسبما يظهرون أحقيتهم بها (وبالمناسبة لابد أن تحضر عروضهم الموسيقية حتى ولو اضطررت لوضع سدادات الأذن!)

والآن هيا بنا نعرف ما العمل حين يكون الابن متلاعبًا أو مستهترًا. رغم أننا لمسنا هذا الموضوع من قبل في فصول سابقة إلا أننا نود أن نقدم هنا مزيدًا من التفسير.

التعامل مع التلاعب والاستهتار[٢]

عندما يتملك الطفل المراهق شعورًا بالتلاعب والاستهتار فإنه بذلك لا يقدم الاحترام الكافي لوالديه إذ يتلفظ بكلام غير كتابي للضغط عليهما لتركه عمل ما يحلو له. إذا لم تنجح تلك الوسيلة يلجأ لأساليب أخرى مثل عدم الاهتمام بكلام والديه أو الانصراف في غضب وغلق باب الغرفة وراءه بعنف. ستجده يتصرف بأكثر من طريقة ينسبها الكتاب المقدّس للجاهل.

"اَلْجَاهِلُ لاَ يُسَرُّ بِالْفَهْمِ، بَلْ بِكَشْفِ قَلْبِهِ" (أمثال ١٨ : ٢)

"طَرِيقُ الْجَاهِلِ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيْهِ، أَمَّا سَامِعُ الْمَشُورَةِ فَهُوَ حَكِيمٌ" (أمثال ١٢ : ١٥)

"الْفَقِيرُ السَّالِكُ بِكَمَالِهِ خَيْرٌ مِنْ مُلْتَوِي الشَّفَتَيْنِ وَهُوَ جَاهِلٌ." (أمثال ١٩ : ١)

"مَجْدُ الرَّجُلِ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الْخِصَامِ، وَكُلُّ أَحْمَقَ يُنَازِعُ" (أمثال ٢٠ : ٣)

"أَرَأَيْتَ رَجُلاً حَكِيمًا فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ؟ الرَّجَاءُ بِالْجَاهِلِ أَكْثَرُ مِنَ الرَّجَاءِ بِهِ." (أمثال ٢٦ : ١٢)

"اَلْمُتَّكِلُ عَلَى قَلْبِهِ هُوَ جَاهِلٌ، وَالسَّالِكُ بِحِكْمَةٍ هُوَ يَنْجُو" (أمثال ٢٨ : ٢٦)

"اَلْجَاهِلُ يُظْهِرُ كُلَّ غَيْظِهِ (غضبه)، وَالْحَكِيمُ يُسَكِّنُهُ أَخِيرًا" (أمثال ٢٩ : ١١)

يتصرف الفتى كالجاهل عندما لا يسمع للمشورة ويكون حكيمًا في عيني نفسه وأحيانًا غاضبًا وقاسيًا ومصرًا على السير على هواه. وكثيرًا ما تزداد حماقته فيقع الآباء في حيرة شديدة و/أو يغضبون من أنفسهم. عندما يحدث ذلك الموقف سنجد جاهلين يتحدثان بعضهما لبعض! بدلاً من الرد كما يفعل الأحمق فدور الآباء يقتضي منح إجابة تقنع الابن بالتصرف الحكيم.

٢ لمزيد من المعلومات عن مساعدة الابن المراهق الغاضب ننصحك بقراءة:
Lou Priolo, Getting a Grip: The Heart of Anger. Handbook for Teens (Amityville, NY: Calvary Press, 2007)

"لاَ تُجَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حَمَاقَتِهِ لِئَلاَّ تَعْدِلَهُ أَنْتَ" (أمثال ٢٦ : ٤)

تجاوب الآباء مثل الجاهل قد يؤدي بهم إلى نوبة غضب عارمة أو إلى توسل للابن بأن يكون مترفقًا بهم أو إلى البكاء لأن مشاعرهم قد انجرحت. قد يدافعون عن موقفهم أمام الابن لكن سينحرفون عن الموضوع الأصلي في منتصف الطريق.

الفتى المراهق يريد أن يُترك على هواه وإذا لم يتمكن من ذلك فسيجعل حياة كل من حوله في بؤس شديد. لذا بدلاً من الرد عليه كما يفعل الجاهل يجب على الآباء أن يعطوه إجابة هادئة حتى **"لِئَلاَّ يَكُونَ حَكِيمًا فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ" (أمثال ٢٦ : ٥).**

"جَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حَمَاقَتِهِ لِئَلاَّ يَكُونَ حَكِيمًا فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ" (أمثال ٢٦ : ٥)

الجدول التالي يعطينا أمثلة عديدة عن امكانية تصاعد استهتار الفتى المراهق عندما ينهاه أبواه عن استعارة السيارة ٣. لا يوجد خطأ في طلبه هذا، لكن دوافع قلبه الخفية لا تظهر إلا عندما يقابل طلبه بالرفض.

حيل التلاعب	الآباء مع الأبناء المراهقين
١. الكلام المعسول	١. «أمي، أبي، هل يمكنني استعارة السيارة الليلة للذهاب إلى السينما مع أصدقائي؟»
٢. التوسل	٢. «أمي، أبي، رجاء دعاني أذهب (يتبعهما بكل مكان وهو يتوسل). كل أصدقائي سيذهبون وأنا الوحيد الذي بامكانه القيادة. إذا لم أذهب فلن يتمكنوا هم أيضًا من الذهاب. رجاء!»
٣. البكاء	٣. الدموع تسيل من عينيه «دعوني آخذ السيارة. أعدكما بأني سأكون حذرًا»

٣ مأخوذ من فصل عن الاستهتار من كتاب «مارثا بيس» Damsels in Distress
(Phillipsburg, NJ: P&R Publishing, 2006), 59 - 72

٤. الضب	٤. يصرخ في غضب «لماذا ترفضان ذهابي؟» يخرج باندفاع من الغرفة ويخبط الباب وراءه. يستطيع والداه سماعه وهو يرمي بالأشياء في غرفته.
٥. التجاهل	٥. يرفض الحديث إلى أي من والديه ويحدق فيهما ببرود إذا حاولا الحديث إليه.
٦. الاتهامات	٦. «هذا ليس عدلاً!» «اعتقدت أن بإمكاني الاتكال عليكما» «أنتما لا تحباني» «هذه أنانية منكما» «أنتما تتعمدان إحراجي أمام أصدقائي»
٧. التهديد	٧. «أكرهكما. لا أستطيع الانتظار حتى أتخلّص منكما» «سأترك البيت ولن تريانى مجددًا» «سأذهب مهما قلتما»

والآن فكرا في الجدول التالي الذي يحمل ردود الآباء على ابنهما الجاهل.

حيل التلاعب	الآباء مع الأبناء المراهقين	كما تستحق جهالته
١. الكلام المعسول	١. «أمي، أبي، هل يمكنني استعارة السيارة الليلة للذهاب إلى السينما مع أصدقائي؟»	١. «لا، للأسف لأن من الأفضل لك البقاء بالبيت الليلة والراحة استعدادًا للمدرسة غدًا»

٢. التوسل	٢. «أمي، أبي، رجاء دعاني أذهب (يتبعهما وهو يتوسل). كل أصدقائي سيذهبون وأنا الوحيد الذي بإمكانه القيادة. إذا لم أذهب فلن يتمكنوا هم أيضًا من الذهاب. رجاء!»	٢. «آسف يا بني. لأننا نراها مسألة تعقل وحكمة لذا توقف عن التوسل. كيف تتجاوب معهم وأنت تعلم برفضنا؟» (اقرأ أمثال ٤)
٣. البكاء	٣. الدموع تسيل من عينيه «دعوني آخذ السيارة. أعدكما بأني سأكون حذرًا»	٣.« مسئوليتك يا بني هي الاكتفاء بـ «لا» كإجابة والكف عن استخدام وسائلك الخاصة لنيل مطالبك» (أمثال ١٨ : ٢)
٤. الغضب	٤. يصرخ في غضب «لماذا ترفضان ذهابي؟» يخرج باندفاع من الغرفة ويخبط الباب وراءه. يستطيع والداه سماعه وهو يرمي بالأشياء في غرفته.	٤. «أنت تستخدم الغضب يا بني لمحاولة نيل طلبك بأساليبك الخاصة ولتأديبنا. لابد أن تظهر محبتك لله باحترام قرارنا واشكر الله واشكرنا على منحك العربة في المناسبات» (متى ٢٢ : ٣٦ ـ ٣٩)
٥. التجاهل	٥. يرفض الحديث إلى أمه ويحدق فيها ببرود إذا حاولت الحديث إليه.	٥. مازلت تستخدم أساليبًا غير كتابية لنيل غرضك. هذا ليس صحيحًا. ما تفعله خطأ ولابد أن تتوقف عنه» (أفسس ٦ : ٢)

٦. الاتهامات	٦. «هذا ليس عدلاً!» «اعتقدت أن بإمكاني الاتكال عليكما» «أنتما لا تحباني» «هذه أنانية منكما» «أنتما تتعمدان إحراجي أمام أصدقائي»	٦. «أنت تجاوب بكل حماقة يا بني. تقول أنك مؤمن لذا عليك أن تختبر قرارك في ضوء مشيئة الله. لابد أن تخضع بكل رضا وبدون تذمر» (كولوسي ٣ : ١٧)
٧. التهديد	٧. «أكرهكما. لا أستطيع الانتظار حتى أتخلّص منكما» «سأترك البيت ولن ترياني مجددًا» «سأذهب مهما قلتما»	٧. «أنت خبيث جدًا. إذا قمت بهذه الأمور سيكون الوضع صعبًا علينا جدًا لكن الله سيعطينا نعمة لنتحمل وأنت ستتحمل عواقب خطيتك» (أمثال ١٨ : ٧)

أي مرة يحاول فيها ابنك استخدام وسائل لا تتماشى مع الكتاب المقدّس لنيل أغراضه فإنه يُخطئ وستتولد لديك في هذه الحالة مشاعر غير سارة: خوف أو اضطراب أو إحباط أو شعور بالذنب ووقتها سيكون من الصعب عليك الرد بدون أن تقع في الخطية (مدافعًا عن نفسك أو منفجرًا في غضب أو مستسلمًا بحماقة أو مبالغًا في العقاب) لذا عليك أن تعمل لتتعلّم الإجابة بكل هدوء (إعطاء الجاهل الإجابة التي يستحقها).

إذا اضطربت واحترت أثناء المناقشة فقل «إنني بحاجة للتفكير فيما أريد أن أقول. سأعود بعد قليل» ثم اذهب إلى أي مكان واكتب ما دار في المناقشة: قلت»....»

وهو قال».....» وقلت «.....» وهو قال «.....» وبعد انتهائك من كتابة كل الحوار راجع نقطة نقطة وتأكد أنك لا ترد كالجاهل وأنك لا تجاوب الجاهل حتى لا يكون حكيمًا في عيني نفسه. ثم اذهب وقل «هل تذكر عندما قلت.....؟ ما كان يجب أن أقول هذا بل كان ينبغي أن أقول هذا.....» كلما كانت استجابتك استجابة واقعية لا عاطفية كلما أكرمت الله وكلما أظهرت محبة لأبنائك بمحاولة مساعدتهم علىتحمل المسئولية.

كل شيء يُقال ويُعمل في المحبة

عندما تكون منحصرًا في مناقشة كلامية مع ابنك المراهق تذكر أن **"لأَنَّ غَضَبَ الإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ اللهِ"** (**يعقوب١ : ٢٠**). إذا انقلب الوضع وكنت أنت من يتصرف كالجاهل فكر كيف تريد من الشخص الآخر أن يوبخك. تكلم بنبرة هادئة ورقيقة لأن **"اَلْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ"** (**كورنثوس الأولى ١٣ : ٤**). اطلب من الرب أن يساعدك وإذا لزم الأمر استأذن لتذهب لتصلّي وتتمرن بصوت عال على ما تريد قوله. لتكن رغبة قلبك أن تتمثل بالرب يسوع الذي لم يخطئ أبدًا في كلامه ولم يطلق العنان لغضبه أو لكبريائه وهو يدافع عن نفسه بل كان دائمًا يُظهر محبة لله وللآخرين حتى (وخاصة) وهم يقعون في الخطية. **"لاَ شَيْئًا بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ."** (**فيلبي ٢ : ٣**) لابد أن تهتم أكثر بمجد الله فهدفك هومساعدة ابنك لا إرهابه لذا تعلّم أن تكون صادقًا في المحبة وتأكد أنه مهما كان ابنك حكيمًا في عيني نفسه فلك **"ضَمِيرٌ صَالِحٌ، لِكَيْ يَكُونَ الَّذِينَ يَشْتِمُونَ سِيرَتَكُمُ الصَّالِحَةَ فِي الْمَسِيحِ، يُخْزَوْنَ فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كَفَاعِلِي شَرّ. لأَنَّ تَأَلُّمَكُمْ إِنْ شَاءَتْ مَشِيئَةُ اللهِ، وَأَنْتُمْ صَانِعُونَ خَيْرًا، أَفْضَلُ مِنْهُ وَأَنْتُمْ صَانِعُونَ شَرًّا."** (**بطرس الأولى ٣ : ١٦-١٧**).

ماذا لو تعدوا حدود التمرد؟

عندما يتحدى ابنك المراهق مبادئك الكتابية صراحة سيحتاج الأمر منك إلى الصلاة والتصرف بحذر وكما قلنا سابقًا لابد أن تلم بكافة جوانب الموضوع. إذا كانت كلمة

ابنك ضد كلمة الطرف الآخر فاحترس لأنه لا يصح الافتراض الفوري بأن ابنك مذنبًا أو بريئًا، ربما هناك شهود آخرين أو ظروف من شأنها التخفيف من الموقف وتساعدك على أن تقرر ماذا تفعل. ذات مرة وجد "ستيوارت" و"زوندرا" صعوبة كبيرة في التعامل مع أحد أولادهما فطلبا من بعض قادة كنيستهما التحاور معهما ومع أبنائهما ليستطلعوا هل هناك جوانب بحاجة لمزيد من الانتباه. لو لزم الأمر عندك اطلب مشورة قادة كنيستك وتعامل مع أي خطية معروفة أو مستترة في حياتك **(متى٧ : ١-٥)**.

إذا كان ابنك مؤمنًا فهو يُعد أيضًا أخاك في الرب، اشرح له خطأه في تصرفاته وحرضه على التوبة وإعطاء المجد لله. استخدم كلمة الله الخارقة **"إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمُخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ" (العبرانيين ٤ : ١٢** و**غلاطية٦ : ١)**. إذا لم يتب وظل يدعي الإيمان فعليك اتباع خطوات التأديب الكنسي المذكورة في **متى١٨ : ١٥ – ١٧**.

الله لديه غرض مزدوج في عملية التأديب الكنسي: من ناحية وضع ضغط إلهي على الأخ الضال ليتوب وذلك لصالحه ولمجد الله ومن ناحية أخرى لحفظ الكنيسة طاهرة ونقية. من الممكن أن تُطبّق نفس المبادىء التأديبية في بيتك أيضًا. أول خطوة تذهب إلى ابنك سرًا، إذا أبدى ندمه فقد وضع حدًا للموضوع كله ولن يعرف به أحد. وإذا لم يندم عن أفعاله خذ معك شاهدًا أو شاهدين وواجهه بخطيته. إذا أعلن توبته سيكون قد أنهى المسألة كلها، ولو لم يتب فاذهب إلى قادة الكنيسة وأخبرهم بأنك نفذت أول خطوتين وهم سوف يتحققون من الأمر وإذا نفذوا التأديب الكنسي بالكامل سيخبرون الكنيسة **(متى١٨ : ١٧)**. الغرض من الأمر كله هو أن أسرة الكنيسة تحرض في روح المحبة الشاب المراهق الضال على التوبة. إذا لم يحدث ذلك بعد وقت قصير فعلى القساوسة إبلاغ الكنيسة أن هذا الشخص يعد غير مؤمن[٤]. بعض الكنائس الأمريكية لا تؤدب المراهقين حتى يصلوا لسن الثامنة عشرة لأنهم غير أعضاء بالكنيسة حتى

٤ التنبيهات العامة (ثالث خطوة من التأديب الكنسي) توجه لأعضاء الكنيسة ولابد أن يصل سن الشاب إلى الثامنة عشرة للانضمام للكنيسة

ذلك السن. إذا كان هذا هو الحال أو إذا كانت الكنيسة لا تمارس التأديب الكنسي بالكامل فعامل ابنك غير التائب كشخص غير مؤمن لأنه يعيش كأحد الخطاة.

عندما تفكر في تأديب ابنك الخاطىء وهو بسن المراهقة فمن الأفضل أن تنفذ الأمر على مراحل. تأكد أنك على دراية بكل الحقائق من الجانبين. الخطوة الأولى في التأديب تتطلب من أغلب الآباء البدء في إلغاء بعض الامتيازات وهذا سيكون بمثابة تحذير منهم وبالطبع لابد أن تُصلّي لتطلب حكمة من الله. الخطوة التالية هي فرض بعض القيود، ربما لعدم استحقاقهم للثقة التي كانت معطاة لهم فيكفي أن يلازموا البيت مع الأب والأم. لكن بالنسبة للمراهقين المتمردين على البقاء بالمنزل فلابد أن يضع الآباء في اعتبارهم احتمال أن يكون لهم تأثير سيء على إخوتهم لذا من الأفضل وضعهم أحيانًا في مكان منفصل بصفة مؤقتة، ربما مع أحد الأقارب.

إذا ظل الابن على عناده وتمرده فبإمكانك وضعه في مكان آخر لفترة أطول، مثل مدرسة داخلية للمراهقين المضطربين. هناك أيضًا بعض الهيئات المسيحية التي تشبه سجون الأحداث، هذا إذا أبدى الابن استعداده للتعاون[٥]. وكحل أخير لابد أن تدرك أن تصرفات ابنك قد يحاسب عليها القانون. ترك الابن بدون رقابة يعد أمرًا غير قانوني في بعض الولايات الأمريكية على الأقل وليس كلها. عندما يصل الأمر إلى أن هذا الابن يهدد سلامة نفسه أو سلامة الآخرين أو يقترف أعمالاً غير قانونية فحان الوقت لتدخل الشرطة.

النظام القانوني هو نعمة من نعم الله علينا لحماية الشباب الصغير من الخروج عن السيطرة ولحماية المحيطين به. الشرطة والمحاكم لهما سلطان مرتب من الله نفسه.

٥ بعض هذه المؤسسات تدعي أنها تدار بإدارة مسيحية كتابية. لكن ينبغي على الآباء تقييم كل مؤسسة (بمساعدة قادة الكنيسة) لمعرفة طلباتها وبرامجها...إلخ. قبل إدخال ابنهم بها. تستطيع أن تجد خدمة مشورة تساعد الأفراد والعائلات في www.twelvestones.org

"لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ"

(رومية ١٣ : ١)

إنها خطوة مؤلمة ولا يجب الاستخفاف بها لكنها قد تكون أنسب شيء يمكن عمله. لو كان ابنك مثلاً يتعاطى المخدرات ويسرق النقود فمن الأفضل إيقافه ووضعه في مصلحة الأحداث بدلاً من تعرضه هو نفسه وأسرته ومجتمعه للخطر. يتحمل الجميع ـ وخاصة الآباء ـ مسئولية أدبية لمحاولة حماية الابن وحماية الآخرين منه. رغم حرج موقف الآباء والابن نفسه فهناك الكثير من الشباب تركوا عالم الجريمة وأصبحوا بالغين ناضجين ومواطنين صالحين. من الضروري أن يتحلّى الآباء بالتواضع اللازم للتقدم للشهادة بهدف رد ابنهم وإعطاء المجد لله.

استمروا في حياة الأمانة لخدمة الرب والإنجيل، واستمروا في مخاطبة ضمائرهم لعمل الصواب حتى يقبلوا المسيح. الجأوا للرب في كل يوم تواجهون فيه متاعب مع أبنائكم المراهقين وأظهروا كل محبة لهم وبذلك تظهرون محبة لهم ولله لأن المحبة **"وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ، وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ" (كورنثوس الأولى ١٣ : ٦-٧).**

نصائح حكيمة ونافعة

- كن مستعدًا للتكلّم مع ابنك الشاب حتى لو كان الوقت غير مناسب لك
- تذكّر أن الشباب في هذه السن يحبون اللعب والمرح وقد يذهبون به لأبعد مدى
- تأكد من توافر الطعام باستمرار كأنهم لا يشبعون أبدًا
- احذر من أوقاتهم المتزايدة أمام الكمبيوتر أو من كثرة استخدامهم للتليفونات المحمولة، لابد من تشديد الرقابة عليهم والتأكد من المواقع الإلكترونية التي يتصفحونها.

- إذا كان ابنك لديه سيارة خاصة به فمن الأفضل ألا تكون من السيارات ذات السرعة الفائقة.

- الأبناء المراهقون جزء من الأسرة ولا يصح قضاء ساعات طويلة في غرفهم وراء الأبواب المغلقة.

- إذا كان لأحد منهم مشكلة مع مادة الرياضيات وبإمكانك مساعدته فاشرح له المسائل التي يصعب عليه فهمها بالمدرسة ثم كلفه بأداء واجباته المدرسية بدون تدخل منك وبعد ذلك راجع وراءه لترى الصعوبات التي وجدها ثم أعد الشرح بوضع مسائل جديدة ليحاول حل ما فات عليه وبهذه الطريقة ستتأكد من فهمه للمسائل وحله للواجب بدون اعتماده عليك.

- ساعد الابن الذي يعجز عن تنظيم واجباته المدرسية واهديه تقويمًا للفصل الدراسي وسجل عليه المنهج والامتحانات والمشاريع المطلوبة وتواريخها. ضع علامة على التواريخ المهمة وتذكّرها وتابع الأمر معه. كرر هذه العملية معه في كل فصل دراسي حتى تتأكد من قدرته على القيام وحده بذلك.

- لن يستغرق ابنك المراهق وقتًا طويلاً حتى يترك المنزل فتأكد من تعلّمه المهام المنزلية الأساسية مثل الطبيخ وغسل الملابس.

- علّم ابنك عمل ميزانية لنفسه وافتح له حسابًا بالبنك وضع له مالاً كافيًا كل شهر ليدفع بنزين العربة وتأمين السيارة والأنشطة الاجتماعية ومصاريف المدرسة. ارشده كيف يوازن بين نفقاته ومصروفه واشركه بدورة مسيحية عن إدارة المال.

- إذا كان ابنك يعمل بوظيفة مؤقتة فلا تسمح لها بأن تحتل وقت الأسرة أو الكنيسة أو يعود منها مرهقاً فلا يستطيع الانتباه في المدرسة.

- أغلب الأنشطة الاجتماعية للشاب المراهق لابد أن تكون جماعية. المواعيد

الثنائية من الممكن أن تعطي فرصة ـ إلا في حالات استثنائية ـ للإغراءات الجسدية.

- اخلق نشاطًا مشتركًا مع ابنك سواء كان نشاطًا مسيحيًا أم لا. لو أنهم لا يعرفون الرب معرفة شخصية فيكفي وجود شيء تستمتعان به سويًا في صغره وحتى عندما يكبر.

- إذا كان ابنك متمردًا أو مستواه الروحي متذبذبًا اقرأ تأملات الثلاثين يومًا في الفصل العاشر.

الخاتمة

ليس بالضرورة أن تكون مرحلة المراهقة فترة عصيبة كما يظن أغلب علماء النفس. لا يتمرد حتى كل المراهقين غير المؤمنين لكن لو حصل ومروا بفترة عصيان وتمرد فهناك وسائل كتابية عديدة لمساعدة الآباء. إنها فترة هامة للفتى المراهق ليكسب فيها تدريجيًا ثقة والديه وللتقدم نحو الاستقلال بالذات.

أحبب أولادك وهم في هذه السن واستمتع بهم وشاركهم اهتماماتهم، صَلّ لأجلهم (بدون انقطاع!) وكن أمينًا للرب بغض النظر عن أمانتهم. لا يحتاج المراهقون للتمرد **للعثور على هويتهم**، فكل ما يحتاجون إليه هو الرب.

أسئلة للمراجعة

١. ماذا طلب الملك "سليمان" من الله؟ أي أسفار في الكتاب المقدّس كتبها "سليمان"؟

٢. زيجات "سليمان" المتعددة لم تتمكن من إسعاده. مم حذر الشباب في **جامعة ١٢ : ١**؟ وبماذا شجعهم في **أمثال ١٢ : ١٣**؟

٣. وفقاً **لأمثال ١ : ٢ –٧** ما هي بداية المعرفة وماذا يحتقر الجهال؟

٤. ما هو الأساس الكتابي لإلغاء الامتيازات كوسيلة لتأديب أولادك وهم بسن المراهقة؟

٥. رأينا في مثال المرجيحة أن الوالدين عليهما عمل توازن معين بين شيئين، ما هما؟

٦. عندما يكون ابنك مستهترًا أو متلاعبًا فإنه يتصرف كالجاهل. اذكر عدة آيات من سفر الأمثال تصف الجاهل.

٧. كيف ترد كالجاهل؟

٨. بدلاً من الإيجاب كالجاهل من الواجب أن تعطي لابنك إجابة كتابية مناسبة لئلا يكون حكيمًا في عيني نفسه. اكتب ردك إذا تلقيت الإجابات التالية:

أ. جاءتك ابنتك والدموع تسيل بغزارة من عينيها وتتوسل إليك لتسمح لها بالذهاب إلى السينما مع صديقها.
ب. لو قيل لك "أكرهك ولا أطيق الانتظار حتى أتخلّص منك"
ج. لو قيل لك "أنت تحب أختي دائمًا أكثر مني"
د. لو قيل لك "أنت لست عادلاً"
ه. لو قيل لك في غضب "سأذهب ولن تستطيع منعي"
و. لو قيل لك "كنت أتمنى لو لم تكن أبي!"

٩. عندما يتصرف ابنك كالجاهل ماذا تفعل لو أصابك الارتباك والحيرة؟

١٠. ما هي الأساليب الكتابية الواجب استخدامها إذا تعدى ابنك حدود التمرد؟

١١. ما هي بعض الاهتمامات المشتركة التي من الممكن أن تنميها مع ابنك؟

١٢. اقرأ مرة أخرى النصائح، أيها تحتاجها أكثر لتنفذها؟ هل لديك نصائح أخرى؟

١٣. ماذا تطلب لابنك المراهق في صلاتك؟

الفصل الثامن

الآباء المستفزون

تخيّل معي هذا المشهد لجلسة من جلسات المشورة: أب وأم وابن جالسون مقابل القسيس حول مكتبه. أحضر الوالدان الابن لمساعدته في التغلب على مشكلة الغضب التي يعاني منها ولا يعودا قادرين على التعامل مع نوباتها الشديدة. الأم تبكي والأب جالس هادئًا في مقعده لكن وجهه ينم عن شعور بالتعب والملل. الأم كعادتها دائمًا تحاول لعب دور الوسيط لحل الخلافات بين الابن المراهق والأب.

يحكي الأبوان تصرفات ابنهما الذي يظل صامتًا أو يعترض بين الحين والآخر بإجابة غاضبة.

يشعر الثلاثة (وربما القس أيضًا) بالحيرة والارتباك، رغم أن هذا الفتى مسئول أمام الله عن سلوكه لكن لنفكر قليلاً فيما يكون قد أثار غيظه ولو بطريقة غير مباشرة. لدينا آيتان في غاية الوضوح عن هذا الموضوع:

"وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ"

(أفسس ٦ : ٤)

"أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ لِئَلاَّ يَفْشَلُوا"

(كولوسي ٣ : ٢١)

تتكلّم كل من هاتين الآيتين عن بعض التصرفات الخاطئة التي قد تصدر من الآباء. الكلمة اليونانية المقابلة لكلمة "أب" ممكن أن تترجم أحيانًا "آباء"[١]. فالأب تقع عليه

١ James Strong, The New Strong›s Concise Dictionary of the Words in the Greek Testament (Nashville: Thomas Nelson, 1995), 69 (#3962).

المسئولية الأكبر لكن كل من الوالدين قد يغيظ أولاده. هذه الوصية تقصد أفعالاً معتادة تترك هذا التأثير على الابن بمرور الوقت، فهي ليست حوادث عرضية بل أسلوب حياة. لا يُقصد هنا أن أحد الآباء يقول أو يفعل شيئاً مرة واحدة أو عدة مرات ويستاء منها الابن "فيغتاظ". إنها إثارة متكررة لدرجة أن الابن يصبح مستاءً ومغتاظًا.

المقابل الكتابي لذلك هو **"رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ" (أفسس ٦ : ٤)** أي بتقديم التشجيع لهم. فكر في الرب يسوع وهو يتكلّم إلى الكنائس السبع في رؤيا ٢ و٣، يبدأ بكلام مشجع ثم يتناول سقطاتهم ثم يختم بمزيد من المشجعات. بعض الخدام يرون أن نسبة التشجيع لابد أن تصل إلى ٨٠٪ والتأنيب إلى ٢٠٪.

رغم مسئولية كل فرد عن خطيته ورغم أنه لا يمكن للآباء عمل أي شيء لتحديد أفعال أبنائهم بصفة دائمة إلا أن عليهم تسهيل المهمة على الابن ليفكر ويعمل الصواب. لنتأمل في بعض أنواع الآباء الذين يغيظون أبنائهم ويثيرون غضبهم.

الآباء المتكبّرون

هذا النوع من الآباء يستحق الجائزة الأولى في إغاظة الأبناء. لا يعترفون بخطأهم أبدًا، إذا تجرأ أحد الأبناء وأخبرهم بغلطتهم يُعنف بشدة أو يُعاقب على عدم إكرم الوالدين. يعيشون حياة كلها نفاق ورياء ورسالتهم واضحة للأبناء "اعمل ما أقول وليس كما أعمل أنا!"

كثيرًا ما يهين هؤلاء الآباء الابن سرًا أو علنًا، يفتقدون للاهتمام والحساسية تجاه الابن (أو أي شخص آخر) لكن لا يهتمون إلا بآراء الآخرين فيهم. كبرياؤهم يعميهم عن أخطائهم ويستحيل عليهم الاعتراف باقتراف أي خطأ. يرفضون النصح والمشورة لأن الأمر يتعلق دائمًا بخطأ الغير. لا يرون خطيتهم لكن الله يقاوم المستكبرين **(يعقوب ٤ : ٦ ؛ بطرس الأولى ٥ : ٥)**[٢].

٢ لمزيد من الدراسة عن التواضع والكبرياء اقرأ From Pride to Humility لـ"ستيوارت سكوت"

معظمـــهم غير مؤمن لكـــن الخبر الســـار هو أن "الله يعطي للمتواضعين نعمة" **(يعقوب٤ : ٦)**. إذا تواضعوا وتابوا فهناك أمل كبير في تغييرهم إذ يحصل هو أو هي على قلب جديد يستطيع أن يتعلّم خلع الكبرياء والتسربل بالتواضع.

الآباء اليائسون

يشعرون بالأسف على حالهم ويقعون فريسة متكررة لهذا الشعور، فكل ما حولهم يدعو للحزن والكآبة ولا أمل في أي شيء فقد فات الأوان. من يعيش مع هذا النوع من الآباء يتساءل دائمًا: "ما الأمر؟ ماذا حدث؟"

لا أحد يسعد بوجوده بجانب هؤلاء الآباء ولا حتى أولادهم. فهذا النوع يفكر دائمًا في "نصف الكأس الفارغ" مما يثير غضب الابن بشدة ولسان حاله "لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيّ؟" بدلاً من **"تَرَجَّي اللهَ، لأَنِّي بَعْدُ أَحْمَدُهُ، خَلاَصَ وَجْهِي وَإِلهِي" (مزمور٤٢ : ١١)**. لا يخطر على بالهم أبدًا تقديم الشكر لله أو نقل الشعور بالتفاؤل للابن بغض النظر عما يحدث، وبالطبع لن يتمكنوا من تعزيته بأن الله سيعتني بهم وينجيهم وبأنه يعمل للخير ـ بالنسبة للمؤمن ـ ليتشبهوا أكثر بالمسيح **(رومية٨ : ٢٨-٢٩)**.

الآباء المسيطرون أو الغاضبون

ليس فقط الآباء المتكبرين واليائسين هم من يثيرون غيظ أولادهم بل الآباء المسيطرون أو الغاضبون أيضًا. هذا النوع يتصف بالاستبداد واستخدام كلمات مزعجة ونبرة جافة لتخويف أولاده ودفعهم إلى التصرف بشكل ما. يتحكمون أحيانًا في أبنائهم كعبيد بدلاً من قيادتهم بمودة ورفق. لا يتحلون بالصبر في معاملاتهم مع الآخـــرين، أو بمعنى آخر لا يتحمـــلون أي اختـــلاف معهم وشعارهم دائمًا "إما طريقتي إما لا!"

لا يتسمون بالرفق والتأني بل بالأنانية إذ لا يؤمنون إلا برأي واحد وهو رأيهم. ليسوا مثل الله مسالم مترفق مذعن... **(يعقوب ٣ : ١٧)** لكن يشبهون الرجل الغاضب المملوء صياحًا وتجديفًا **(أفسس ٤ : ٣١)**. غير مسرعين في الاستماع وغير مبطئين في التكلم أو الغضب **(يعقوب ١ : ١٩)**. لا يذكرون أن **" غَضَبَ الإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ اللهِ"** **(يعقوب ١ : ٢٠)**. لم يتعلّموا أن يطفئوا غضبهم ويستبدلوه بالمحبة والقلب الطيب والتسامح **(أفسس ٤ : ٣١-٣٢)**.

هذا النوع المسيطر والمفتقر للمحبة من الآباء يثير غضب الأبناء وحنقهم. في البداية يخاف الابن من ردود أفعال والديه، ويحتار لأنه لا يعرف ما أو ما لا يغضبهما وفي النهاية سيمتلىء بالمرارة والسخط ثم سيتملكه شعور باللا مبالاة بمرور الزمن.

الآباء المتغيرون أو الذين لا مبدأ ثابت لهم

التعليمات والنتائج المترتبة عليها تتغير كثيرًا ومن كثرتها لا يستطيع أحد أن يتابعها ومن الممكن فرضها أو إلغاءها بشكل متقطع. فكر في الأمر هكذا: ماذا ستفعل في عملك إذا ظلت القوانين المعمول بها تتغير أو إذا كان يتم تطبيقها أحيانًا؟ سيكون شيئاً محبطًا جدًا حتى لو حاولت استرضاء رئيسك وستنتهي بالكف عن المحاولة. نفس الأمر ينطبق على الطفل، لا يوجد خطأ بالطبع في وضع معايير أو قواعد معينة داخل الأسرة لكن لابد أن يكون وراءها حكمة ورأفة وانتظام لسهولة العمل بها. الأنانية والكسل والملل قد يدفعوا الوالدين إلى تغيير القواعد لكن الله يقول **"غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ "** ويحرضنا قائلاً **"فَلاَ نَفْشَلْ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ لأَنَّنَا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لاَ نَكِلُّ "** **(رومية ١٢ : ١١ ؛ غلاطية ٦ : ٩)**

الآباء المبالغون

هناك أيضًا هذا النوع الذي يفكر ويتكلّم هكذا "دائمًا، أبدًا، الجميع، مليون مرة". لا يتعاملون مع كل مسألة على حدة بل يُجمّعون كل شيء مرة واحدة أثناء المناقشة فتأتي النتيجة بأمور غير دقيقة وهذا يثير غيظ الابن ويلهيه بدلاً من التركيز على الخطأ الذي اقترفه.

قد تؤدي المبالغة إلى اتخاذ طريق آخر قد يكون صورة من صور الكذب. بدلاً من الكذب والتعميم لدرجة الوصول إلى الكذب علينا أن ننفذ هذه الوصية **"اطْرَحُوا عَنْكُمُ الْكَذِبَ، وَتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ" (أفسس ٤ : ٢٥)**. من الممكن جدًا أن يتغير الناس ـ بما فيهم الأطفال ـ بطرق ملموسة ومحددة. لكن المبالغات المنجرفة لا تؤدي إلا إحساسهم بالمرارة والسخط لذا ركّز على الموضوع الأساسي وتكلّم بأسلوب رقيق. هذا يذكّرنا بالرسالة التي كتبها "بولس" إلى **"مُؤَدِّبًا بِالْوَدَاعَةِ الْمُقَاوِمِينَ، عَسَى أَنْ يُعْطِيَهُمُ اللهُ تَوْبَةً لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، فَيَسْتَفِيقُوا مِنْ فَخِّ إِبْلِيسَ..." (تيموثاوس الثانية ٢ : ٢٥-٢٦)**.

الآباء الميالون إلى تحقيق الكمال

يروجون لمقاييس من الصعب تحقيقها منساقين وراء كبريائهم الذاتي. وهو أمر مثير للسخرية في حد ذاته لأن الآباء أنفسهم لا يقدرون على تحقيق الكمال في حياتهم لذلك يتحولون إلى رموز للنفاق والرياء: غرفة الابن قد تكون نظيفة ومرتبة بقدر الامكان لكن الآباء قد يكونوا متكبرين ومنتفخين بدرجة زائدة من البر الذاتي أو يائسين من قدرات الابن لأنه مهما عمل لن يكون جيدًا بدرجة كافية. أولئك الآباء يشبهون الفريسيين الذين **"يَحْزِمُونَ أَحْمَالاً ثَقِيلَةً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ النَّاسِ، وَهُمْ لاَ يُرِيدُونَ أَنْ يُحَرِّكُوهَا بِإِصْبِعِهِمْ" (متى ٢٣ : ٤)**

يميل هذا النوع إلى عدم تشجيع أولاده لأن اهتمامهم منصب على أصغر عيب بهم. إذا لم يعترض الابن ويتمرد على مقاييس والديه المستحيلة فإنه مهدد بخطر

التحول إلى محب الكمال ومن ثم سيدين الجميع بناء على هذه المعايير الخارجية غير المعقولة. وبالتالي سيكون ابنًا يفتخر بتربيته أي فريسي على الأرض! من اللازم أن يكون لديك مقاييس معينة في تربية أبنائك لكن من اللازم أيضًا أن ترفقها برجاء ونعمة الإنجيل المقدمة للناس غير الكاملين.

الآباء الخائفون من آراء أبنائهم والآخرين فيهم

نوع آخر من الآباء المستفزين هو الذي يخاف مما قد يظنه أبناؤه أو الآخرون فيه مما يعوقه عن اتخاذ القرارات الصحيحة. يفكرون هكذا : ''إذا عملت ذلك فلن يحبني'' أو ''إذا جعلته يواجه نتائج خطيته لن يسامحني أبدًا'' أو ''ماذا سيظن الناس بي وبأسلوب تربيتي لأولادي؟'' إنها طريقة تفكير أنانية وحمقاء، فاهتمامهم يجب أن ينصب على ''ماذا سيحقق غرض الله البار؟'' بدلاً من ''يا إلهي، ماذا سيظن ابني بى الآن؟'' ينبغي أن يتعلموا أن يكونوا مثل ''بولس'' ويعيشوا لا كمن يرضي الناس بل الله الذي يختبر قلوبنا (**تسالونيكي الأولى ٢ : ٤**).

هذا النوع من الخوف وانعدام الثقة في النفس يثير غيظ الابن جدًا فترى ولدًا عمره عامين يدفع بأمه بعيدًا عندما لا يحصل على طلبه أو ابن السابعة عشرة يخرج من السجن بكفالة بعد القبض عليه لقيادته السيارة مخمورًا. يجب أن يزيد الآباء من حرصهم على مجد الله ومصلحة الابن بدلاً من اهتمامهم برأيه السلبي فيهم. وهذا يقودنا إلى النوع التالي من الآباء المستفزين.

آباء سلبيون وسهل التلاعب بهم

هؤلاء الآباء يشجعون الطفل على المثابرة للحصول على رغباته لأنهم في النهاية يستسلمون له بجهل. صحيح أن على الآباء أن يكونوا محبين وعطوفين لكن متمسكين بتطبيق التأديب عند الضرورة مع تحمل النتائج المترتبة عليه.

كثيرًا ما يشعرون بالإحراج من ردود أفعال أولادهم لذا يستسهلون ويستسلمون

حتى يحصلوا على الهدوء و"السلام" (هذا ليس السلام الذي يكلّمنا عنه الكتاب). في فصل سابق رأينا كيف يُعامل الابن المستهتر والمتلاعب. رغم ميلك للدفاع عن نفسك أو للاستسلام كيلا يحدث خلاف فإن هذا الأسلوب في التربية لا يتماشى مع كلمة الله. فالآباء هنا يسهل التلاعب بهم مما يقوي شعور الابن بعدم احترامهم لأنه تعلّم أنه لو تمسك برأيه بشدة ولمدة طويلة إما سيحصل على مبتغاه أو "سيعكنن" على الجميع. كثيرًا ما نلاحظ أن الآباء الذين يسهل التلاعب بهم لهم أولاد فاسدون وغاضبون.

يجب أن يتعلّم هؤلاء الآباء أن يتقووا في الرب وفي شدة قوته وأن يثبتوا بدلاً من الخضوع لرغبات الابن الخاطئة (**أفسس ٦ : ١٠-١٣**). إذا لم يقاوم الأب ـ إلى حد ما على الأقل ـ الابن بمحبة كما يقول الكتاب المقدّس فسيكون أثار سخط الابن بدون داع.

آباء يرددون دائمًا "لماذا لا تكون مثل أخيك؟"

ليس فقط الأبناء هم من يستطيع التلاعب بل الآباء أيضًا إذ يحاولون في بعض الأوقات دفع الطفل إلى سلوك أحسن أو درجات أفضل بسؤاله "لماذا لا تكون مثل أخيك؟ قد لا يوجد ابن على كوكب الأرض يسمع هذه العبارة إلا ويريد أن يسلك مسلك "قايين" ولو للحيظات قصيرة.

يلاحظ الآباء الاختلافات الموجودة بين أولادهم، فكل ابن يختلف عن أخيه في شخصيته، نقاط ضعفه وقوته، ذكائه، قوة التحكم في أعصابه، ومواهبه ويحتاج لمعونة وارشاد والديه للتغلب على ضعفاته لكن على الآباء أن يكونوا **"صَادِقِينَ فِي المَحَبَّةِ"** (**أفسس ٤ : ١٥**). لا يوجد أبناء بحاجة لأن يشير آباؤهم إلى أنهم أقل من إخوتهم. المقياس الوحيد هو الله ولو ضعف الابن وأخطأ أظهر له كل نعمة بتقديم الإنجيل إليه وتطبيق التأديب الكتابي عليه لو لزم الأمر.

آباء لسان حالهم "دعني أعش الحياة التي أريدها من خلالك"

من الواضح أن من واجب الآباء المؤمنين تأديب أبناءهم وإرشادهم في كل ما يخص الخطية ومشاكلها لكن ماذا عن الأولاد الذين يتربون ليكونوا نجوم رياضة أو مُرسلين؟ في بعض الأحيان يكون هذا ما يحلم به الآباء لا الأبناء وهذا ما نسميه "دعني أعش الحياة التي أريدها من خلالك". اهتمامات الابن تحتل مرتبة ثانوية بالنسبة لما يريده الوالدان ويصممان عليه. فهما يعيشان من خلال الابن لذا يتجاهلان أو لا يهتمان بما يحبه الابن. هذا ليس ما نراه في **"بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" (فيلبي ٢ : ٣)**.

يتمتع كل ابن بمواهب خاصة من الله وينبغي على الآباء تشجيع قدراتهم تلك بقدر الإمكان. "كارتر" لديه ست سنوات وموهوب في الموسيقى ويؤلف ألحانًا على البيانو، لذا يأخذ دروسًا في العزف على البيانو. له عمة تقدم عروضًا موسيقية وتتمنى أن يسير على خطاها. لكن الأمر يرجع لـ"كارتر"، هل سيكون لديه قدرة على الانضباط ليتابع تمريناته بصورة جدية مثل عمته "فيولا"؟ ليس من الخطأ تشجيع مواهب "كارتر" لكن لا يجب على العمة "فيولا" أو والديه إثارته لأنه يرغبون أن يتحقق حلمهم هم وليس ما يحلم به هو، لابد أن يتذكروا دائمًا أن ربما لله خطة مختلفة لحياة "كارتر".

آباء يَدَعون الابن يقرر كل شيء

النوع السابق يحكم سيطرته على الابن لكن هذا النوع يترك العنان للابن ولا يتدخل في أي شيء. فهم نادرًا ما يؤدبونه أو يعاقبونه، قد يكونوا متكاسلين أو ليسوا على دراية كاملة بمسئوليتهم في تربية الأبناء **"بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ" (أفسس ٦ : ٤)**.

يدعون الابن يتخذ القرارات التي عليهم هم أن يتخذوها مثل أي كنيسة يذهبون إليها وأحيانًا يذهبون أو لا يذهبون إلى الكنيسة أصلاً. من المثير للسخرية أن هذا النوع من الآباء لا يدعون الابن المريض يقرر إذا كان يريد الذهاب للطبيب أم لا لكن عندما يتعلق الأمر بحياة الأبناء الروحية يدعونهم يعملوا ما يرضيهم ويستسلمون لرغباتهم.

كثيرًا ما يرى الآباء أن بكنيستهم أخطاء جسيمة لكن سيظلون بها لأن أبناءهم مرتاحون بها وبعدما يكبر الأبناء يهجرونها لكنيسة أخرى تقدم تعاليم عقائدية صحيحة. كما لا يدع الآباء ابنهم المريض يقرر عما إذا كان يجب الذهاب إلى الطبيب أم لا فعلى الآباء المؤمنين عدم ترك قرار الذهاب إلى أي كنيسة لأولادهم. هل ينبغي على الآباء السماع لأسباب الأبناء في الذهاب إلى كنيسة بعينها؟ نعم، لكن مسئولية القرار وضعها الله مباشرة على أكتاف الوالدين.

هناك بعض القرارات الأخرى التي لا يجب السماح للأبناء باتخاذها مثل الذهاب إلى المدرسة أو الترفق بالآخرين أو تناول الطعام مع العائلة أو اختيار أن يكونوا بأمان. ترك الحرية للابن باتخاذ القرارات خطأ جسيم ويثير غضب الابن.

الآباء التقليديون

هؤلاء الآباء يرفعون من قدر التقاليد حتى تصل إلى مستوى وصايا الله. صحيح أنه ليس خطأ أن يكون لدينا تقاليد ثقافية أو عائلية لكن ليس من اللائق رفعها إلى مستوى الوصايا الإلهية كما فعل الفريسيون (**متى١٥ : ٩**). بعض العائلات ـ مثل الفريسيين ـ يرفعون من قدر تقاليدهم حتى تكون مساوية أو أكثر أهمية من كلمة الله. الحفاظ على هذه الأعراف والتقاليد يعطي مؤشرًا إلى حد ما عن المستوى الروحي لصاحبها. أسرة من معارفنا معتادة على تناول بيتزا منزلية الصنع كل ليلة عيد الميلاد ويجتمع كل أفرادها بهذه المناسبة. نتساءل ماذا لو تزوجت الابنة الكبرى وكان لعائلة زوجها التقليد بحضور الكنيسة في ليلة عيد الميلاد ثم بتناول خنزير مشوي على العشاء. لابد أن نعد أطفالنا ونرشدهم أنهم سينفصلون عنا ويرحلون يومًا ما وبالتالي سيصنعون تقاليدهم الأسرية الخاصة بهم.

قبل رحيل أولادك عنك علّمهم أن هذه التقاليد شيء جميل والكل يحبها لكن لا مانع إذا اختلفت عنا الأسر الأخرى وصنعت شيئًا مختلفًا. أخبرهم أن الأمور التي لا يختلف عليها أحد هي وصايا الله ومبادئه الخالدة، وأننا نمارس الحرية التي لنا في الرب

"فَاثْبُتُوا إِذًا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلاَ تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ " **(غلاطية ٥ : ١)**. لا تغيظوا أولادكم وتكونوا آباء مأسورين بالعادات والتقاليد.

آباء متغطرسون ويدّعون العلم بكل شيء

يظن هؤلاء الآباء دائمًا أنهم يعرفون ما يفكر فيه الأبناء، ويحكمون على دوافعهم ويتوقعون الأسوأ باستمرار. لا يهتمون بجمع ما يمكن أن يدافعوا به عن موقفهم التي تظهرهم بمظهر الجهال لأن كلمة الله تحذرنا قائلة **" مَنْ يُجِيبُ عَنْ أَمْرٍ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَهُ، فَلَهُ حَمَاقَةٌ وَعَارٌ" (أمثال ١٨ : ١٣)**. وذلك أمر يحير الابن جدًا ويثير سخطه.

يقول هذا النوع عادة للابن: "لقد فعلت هذا الأمر متعمدًا لتجرح مشاعري" بينما يكون الابن صنع ذلك لأنه خاطىء وله حماقة في قلبه ولا يهم وقتها من هم آباؤه. من الضروري أن يتوقف الآباء عن الاعتقاد بأنهم يعرفون خفايا قلب أولادهم لأن الله وحده هو من يعرف هذه الأمور. عندما يأتي الرب **"يُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ" (كورنثوس الأولى ٤ : ٥)**. لا يقصد هنا قلوب الأبناء فقط بل قلوب الآباء أيضًا. لا تضع افتراضات ما، بل اسمع تفاصيل الأمر كله، وحاول تفهم مطالب ابنك عندما يعرضها عليك باحترام. نحاول كآباء في بعض الأحيان لعب دور الله، لكننا لسنا الله ولا نعرف كل شيء.

أتذكر (أنا "ستيوارت") بعد أن عودت ابني "مارك" على تناول مشروب غير كحولي واحد يوميًا سمعته مرة وهو يفتح مشروبين بعد يوم حار طويل من العمل في الفناء الخلفي و"افترضت" أنه سيتناولهما وكنت على وشك أن أعد عدتي لأصب عليه تأنيب شديد اللهجة فإذا به يفاجئني بكوبين واحد له والآخر لي. اعترفت بخطية التعجرف لله وشكرت ابني لتفكيره فيّ. أشكر الله أنه لم تسنح لي الفرصة لأصبح من الآباء المتعجرفين المتغطرسين الذين يغيظون أولادهم.

الآباء الغامضون الكاتمون

قد تكون صدمة لك لكن من المحتمل أن يوجد آباء لا يحبون أولادهم ونصف هؤلاء الآباء بالسرية والكتمان. عندما تتمكن مشاعر الأنانية والقسوة والبرودة والانعزالية من الآباء ستجد أنهم لا يحبون إلا أنفسهم. بعضهم لا يظهر أي محبة لابنه ولا يخبره حتى بمحبته لهم. قول "أحبك" تعتبر نقطة بداية لكن أن تثبتها بأفعالك فهذا أقوى دليل. يصف الرسول "يوحنا" المحبة الكتابية في إحدى رسائله **"يَا أَوْلاَدِي** (المؤمنون)، **لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ (يوحنا الأولى ٣ : ١٨)**. ينبغي أن نحب أقرباءنا وأولادنا من ضمن أقرب الأقارب.

الآباء المشغولون

هؤلاء الآباء يحبون أولادهم لكنهم مشغولين للغاية ومنهمكين في عدة أشياء وليس لديهم إلا وقت ضيق جدًا لأولادهم. عندما قبلت "مرثا" الإيمان كانت تعمل بالتمريض بدوام كامل وكان أولادها يعودون من المدرسة قبلها وعند عودتها يكونوا قد نسوا أغلب أحداث يومهم وانشغلوا بأمور أخرى. وبعدما تركت عملها أدركت أن أمورًا كثيرة فاتتها.

بدلاً من أن تنشغل بأنشطة كثيرة فلا تكاد ترى أطفالك اترك تليفونك وجهاز الكمبيوتر. أغلق التليفزيون. دع كل شيء في يدك. خذ وقتًا لتشاركهم حياتهم بالاستماع إلى أفراحهم وأحزانهم الصغيرة. تعلّم كيف يفكرون وارشدهم بقدر المستطاع بكل محبة ورقة. استمتع بوقتك معهم. اعمل بنصيحة "بولس":

"فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ، لاَ كَجُهَلاَءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ، ١٦مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لأَنَّ الأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ."

(أفسس ٥ : ١٥-١٦)

لقد رأينا عدة أساليب يثير بها الآباء غيظ وغضب أبنائهم. إذا وجدت أنك تفعل بالمثل بأي طريقة من الطرق السابقة فماذا عليك أن تفعل؟

الإجابة بسيطة: تواضع أمام الله وأمام ابنك. تواضع أمام الله يعني أن تعترف بخطيتك لله بكل صدق وتقبل اتخاذ الخطوات التصحيحية وتطلب منه أن يسامحك. ثق في وعده أنه **"أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (يوحنا الأولى١ : ٩).**

تواضع أمام ابنك يعني أن تعترف بخطيتك له وتسأله أن يسامحك. كن واضحًا ولا تستخف بخطيتك قائلاً: "كانت غلطة". سمها خطية مهما كانت وقل: "أخطأت، هل تسامحني؟" أرح ضميرك مع ابنك الذي أخطأت في حقه لأنها مسألة في غاية الخطورة والأهمية. فكر في كلمات الرب هذه:

"فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ"

(متى٥ : ٢٣-٢٤)

الخاتمة

صحيح أن هناك أوقات يغضب فيها الابن بدون إي إثارة من جانب والديه إلا أن هناك أيضًا آباء كثيرون يستفزون أبناءهم بصورة كبيرة. لابد أن يتحمل كل من الآباء والأبناء نتائج تصرفاتهم لكن الآباء المستفزين يتحملون المسئولية الأكبر في انهيار وَحدة الأسرة. هل تذكر الأبوين الذين رأيناهما في بداية هذا الفصل يأخذان ابنهما الغاضب إلى القسيس لجلسة مشورة؟ على القس أن يسمع لوجهات النظر الثلاث بخصوص أي موقف فهو يعرف أنه لا يوجد آباء بدرجة الكمال في كل الطرق السابقة لكن الأمانة هي كل ما يطلبه الله إذ يرغب في مؤمنين يكون المسيح محور أمانتهم.

مهما كانت درجة الاستفزاز الذي يتسبب فيه الوالدان فمن واجب القس ـ بنعمة الله ولمجد الله ـ أن يدعوهما إلى التوبة ويحرضهما على التغيير من آباء مستفزين إلى آباء يتحلون بالحكمة والتعقل ومتمسكين بتعاليم الكتاب المقدّس المشجعة. لو كانوا يحبون الرب وابنه محبة حقيقية فسيفعلون ذلك بكل تأكيد.

أسئلة للمراجعة

١. ما هي الأشياء التي تثير غضب الطفل / المراهق؟

٢. اذكر أمورًا من القائمة السابقة قد تمثل مشكلة تعترض طريقك في تربية أبنائك.

٣. اذكر أفعالاً معينة (كلمات أو تصرفات أو...) تحتاج لخلعها لكل من الأمور السابق ذكرها في سؤال رقم ٢.

٤. اذكر أفعالاً معينة ممكن أن تلبسها كبدائل للأمور السابق ذكرها في سؤال رقم ٢.

٥. ما هي الأفكار/ الرغبات التي ربما تساهم في كل من الأفعال الخاطئة في سؤال رقم ٢؟

٦. ما هي الأفكار/ الرغبات الجديدة التي من الممكن أن تلبسها بالنسبة لما ورد في سؤال رقم ٢؟ اذهب للملحق رقم ٤ لمساعدتك في الرد على هذا السؤال.

٧. اكتب صلاة تشكر فيها الله لأنك لا تفعل «كل» الأشياء التي قد تغيظ ابنك. اطلب من الله مساعدته على أن تتغير.

٨. ما هي دوافعك لتكون من أفضل الآباء؟

٩. إذا كنت فعلاً من الآباء المستفزين مع من تستطيع أن تصلّي وتتعهد أمامه بالتغيير وتعطي له حق محاسبتك؟

الجزء الثالث

الآباء المثابرون

"ثُمَّ يُسْأَلُ فِي الْوُكَلاَءِ لِكَيْ يُوجَدَ الإِنْسَانُ أَمِينًا"

(كورنثوس الأولى ٤ : ٢)

"لأَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى الصَّبْرِ، حَتَّى إِذَا صَنَعْتُمْ مَشِيئَةَ اللهِ تَنَالُونَ الْمَوْعِدَ"

(العبرانيين ١٠ : ٣٦)

الفصل التاسع

حالات خاصة

من الجميل أن يشجع الوالدان أحدهما الأخر في بعض المواقف والأهم من ذلك أن ينالا المشورة الصحيحة والدعم المناسب من كنائسهما المحلية. فهما بحاجة لأن يختبرا أن الله لديه الحكمة والنعمة اللاتي تعوزهما ولأن يعرفا أن من واجبهما تقدير كلمة الله في تلك المواقف وأن الآخرين لن يثقلا عليهما بمزيد من القواعد غير المنطقية أو الأحكام المتسرعة.

الفريسيون كانوا الزعماء الدينيين في أيام الرب يسوع وكانوا يكرزون ويدرسون من مخطوطات العهد القديم المعروفة لنا الآن بالعهد القديم الذي يحتوي على ناموس الله. كانوا يهتمون بمظهرهم الخارجي فقط لذا اخترعوا مئات من التطبيقات المختلفة لشريعة الله. لكن المشكلة أنهم رفعوا من شأن هذه التطبيقات لمستوى الشريعة نفسها. ويُطلق على هذه النواميس **المفترضة** اسم ''التلمود''.

ومن واجب مؤمني اليوم الاحتراس كيلا يرفعوا من تطبيق أي وصية أو أي مبدأ كتابي لمستوى ناموس الله نفسه. أحيانًا ''طريقة'' من الطرق تصبح ''الطريقة'' ثم تتطور لتصبح ''طريقة الله'' في الوقت الذي نتمتع فيه بحرية من الرب. فمثلاً قيل للأبناء في كلمة الله **''أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ'' (أفسس ٦ : ٢)** فقال البعض أن عندما يريد الابن التحدث مع أبيه وهو يحاور شخصًا آخر على الابن أن يضع يده على جانب أبيه بدلاً من مقاطعته. فكرة جيدة! هي ''طريقة'' لكن سرعان ما أصبحت ''الطريقة'' ثم ''طريقة الله'' لإكرام الوالدين.

بكل تأكيد ينبغي إطاعة الوصايا الكتابية والمباديء الواضحة لأنها ''هكذا قال الرب''! من واجب الآباء تطبيق مبادىء الكتاب المقدّس في حياة أولادهم

وإلا صاروا مثل الفريسيين وهذا معنى التقليد أو التركيز على الالتزام الخارجي للقواعد بدلاً من "أثقل الناموس" مثل المحبة والرحمة **(متى ٢٣ : ٢٣)**.

هدفنا الأساسي في هذا الفصل هو اقتراح أكثر من "طريقة" لتطبيق مبادىء الكتاب المقدّس على حالات خاصة في تربية الأبناء. محاولتنا هذه ليست حصرية إذ مئات الكتب قد تكتب عن هذه المواضيع لكننا نود تقديم بعض النصائح العملية لهذه الحالات الخاصة. الحالات الخاصة التي سوف نتناولها هي الأب الأعزب أو الأم العزباء للأبناء، والآباء المطلقون والذين يتقاسمون الأطفال والعائلات المختلطة والغياب الطويل لأحد الآباء، أحد الآباء مؤمن والآخر لا، مشاكل الأجداد، والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. (اخترنا ألا نتناول قضية التبني رغم أهميتها لأن "راسيل مور" قد عالجها مؤخرًا في كتاب له[١]). لنبدأ بأول حالة خاصة:

١. الأب الأعزب أو الأم العزباء[٢]

ينخرط الأب الأعزب أو الأم العزباء في خدمة أسرته ٢٤ ساعة طوال أيام الأسبوع، ليس لديه أحد لمساعدته إذا تأخر في عودته للمنزل أو إذا وقع مريضًا. يعاني من أزمات مادية فى أغلب الأحوال ويعاني من مشاكل عديدة في تربية الأبناء. يحتاج للدعم والمساعدة في كثير من الأحيان.

كثيرًا ما يرسل الله العون من خلال الأسرة أو الأصدقاء أو الكنيسة. ولابد ألا يتردد في طلب المساعدة من شيوخ أو قساوسة الكنيسة. في الكنائس الكبيرة التي تهتم بكل طوائف الشعب يطبق القادة الوصية التي تقول **"يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ"** لأنهم يعرفون أنهم "سوف يعطون حسابًا لكي يفعلوا ذلك بفرح لا آنين **(العبرانيين ١٣ : ١٧)**. من واجب القساوسة الاطمئنان على هؤلاء الآباء بين الحين

١ Russell D. Moore, Adopted for Life (Wheaton, IL: Crossway, 2009)

٢ يُقصد بـ "الأب الأعذب أو الأم العزباء" الآباء والأمهات الذين انفصلوا عن بعضهما، وصار كل منهما يعيش بمعزل عن الآخر. كما يشمل أيضًا الأب الآرمل أو الأم الأرملة الذان فقدا شريك الحياة. (المعرب)

والآخر ليروا وليطمئنوا على أحوالهم. هل يحتاجون لمساعدة؟ ما هي احتياجاتهم الخاصة؟ ما هي حالتهم الروحية؟ كيف حال الأطفال؟ وتقع على هؤلاء الآباء مسئولية طلب المعونة.

التساؤل عما إذا كان هؤلاء الآباء يحتاجون للمساعدة أو طلبهم للمساعدة يعد أمرًا كطريق ذي اتجاهين. من الضروري أن يتواضع الآباء العزاب لطلب المعونة ولقبول أن يحاسبهم أحد ولتنفيذ النصيحة التي يتلقونها. أحيانًا بعد تلقي نصيحة أحد الشيوخ يبدأ الآباء في التفكير في طريقة أفضل أو بديل كتابي مقبول. على الشيوخ منح الآباء الحرية التي لهم في الرب طالما أنهم لا يتعدون على أي مبدأ من مبادىء الكتاب المقدّس.

افترض أن هناك أم عزباء طلبت مشورة الشيوخ بخصوص تغيير عملها لأنها غير متأكدة من ذلك الموضوع. فهناك نقاط كثيرة ضد / مع هذه الخطوة وهي محتارة ومرتبكة، كثيرًا ما نجد أن القس يفكر في أمر لم يخطر على بال الأم فيصلّيان معًا ويفكران في مبادىء كتابية مرتبطة بالموقف مثل **"اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ..." (متى٦ : ٣٣)**. الوظيفة الجديدة أسهل على الأم من الناحية الجسدية وراتبها أعلى لكن عيبها أنها ستمنع الأم وأطفالها من حضور الكنيسة كل يوم أحد. لذا يجب على القادة استكشاف كل الاحتمالات واقتراح بدائل وخطة عمل تتوافق مع الكتاب المقدّس مع تقديم كل الدعم والمساندة اللازمة.

يحتاج الآباء العزاب إلى ميزانية معينة، فهم غالبًا لا يعرفون كيف يخططون لواحدة أو كيف يضبطونها فيقعون في الديون سريعًا. صحيح أن ليس على القس تعليمهم تناول هذه الأمور لكن قد يستطيع أن يحيلهم إلى شخص (عادة من الكنيسة) بإمكانه المساعدة. أحد المبادىء الكتابية المناسبة هنا هو كيف تكون وكيلاً متعقلاً على ما أعطاك الرب لكن هناك طرق كثيرة لتنفيذ ذلك.

إذا كنت من الآباء العزاب الذين بمقدورهم الزواج وتبحث عن شريك لحياتك ليس من الحكمة إقحام الأطفال في المسألة حتى تأخذ شكل الارتباط الرسمي. أم عزباء نعرفها كانت تلتقي بمن أصبح زوجها الآن في الأجازات الأسبوعية التي كان فيها أطفالها يزورون أباهم. بهذه الطريقة لم يرتبط الأطفال أو الزوج المرتقب بعضهم ببعض تحسبًا لعدم نجاح العلاقة. المبدأ الكتابي المناسب هنا **" تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضًا" (فيلّبي ٢ : ٤)** لكن كما قلنا هناك أكثر من طريقة لتطبيق هذا المبدأ.

يجب أن يتحلّى الآباء العزاب بالحكمة حين يتعلّق الأمر بعلاقات مع الجنس الآخر وهذا قد يتضمن القس، زوجات أو أزواج الآخرين، زملاء العمل. إذا حدث وانجرحت عاطفيًا فمن السهل أن تفض بمشاكلك للآخرين ومن السهل أيضًا أن يتعاطف هذا الشخص معك ويبدي رغبته في مساعدتك. هذا النوع من الارتباط الوثيق قد يؤدي إلى نتائج محزنة لعدة أشخاص من ضمنهم أبناء الآباء العزاب. والمبدأ الكتابي المناسب هنا **" تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ" (رومية ١٣ : ١٤)**. بالتأكيد كان هناك سببًا قويًا جعل "بولس" يوصي الأرامل الشابات بالزواج مرة أخرى! فذلك كان بهدف إبعادهن عن المتاعب. أي شخص يريد لقاء شخص ثان من الجنس الآخر لمناقشة بعض المشاكل يجب أن يتمم ذلك في وجود شاهد كزوجة القس مثلاً أو أي امرأة تقية من الكنيسة. من واجب الآباء العزاب أن يحرسوا قلوبهم ويصونوا قلوب الرجال والنساء من حولهم.

يضطر الآباء العزاب في بعض الأحيان للعمل خارج المنزل لكن عليهم بألا يسمحوا للآخرين بتولي مسئولية أطفالهم بل يتولوا هم ـ حتى في حالة الأمهات العازبات ـ قيادة البيت الروحية. فيقيمون المذبح العائلي بانتظام مثلما قال الرب **"وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ" (تثنية٦ : ٧)** مثل قراءة جزء صغير من كلمة الله على مائدة العشاء الأمر الذي قد يثير محاورات ومناقشات. إذا كنت غير واثق مما تقول فمن الممكن أن تقول "لست متأكدًا

من إجابة هذا السؤال لكن سأبحث عنها" ثم تقضون بعض الوقت في الصلاة. المبدأ الكتابي المناسب هنا **"رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ" (أفسس ٦ : ٤).**

أذكر (أنا ستيوارت) أبي لما كان يجمعنا للمذبح العائلي وحاولت أن أفعل مثله مع أسرتي ولكني لم أكن منتظمًا. هذه الأوقات التى كنا نلتف فيها حول كلمة الله ساعدت على استقرار عائلتي وعلى تقوية علاقتنا بالله. رغم أنه لا يوجد وقت معين للمذبح العائلي لكنه فرصة قد تساعد الآباء العزاب في مخافة الرب والاتكال عليه.

أخذ الأطفال إلى الكنيسة لابد أن يكون من أولوياتك كما لا يجب ـ على كل الآباء بصفة عامة ـ أن يسمحوا للأنشطة الخارجية بإلهائهم هم أو أبنائهم عن التمتع بصحبة بعضهم البعض. رغم أن هذه النشاطات ليست خطية في حد ذاتها إلا أن بعضها قد يستهلك وقتك ومجهودك كالأنشطة والمسابقات الرياضية مثلاً. كن متعقلاً في الالتزامات والارتباطات التي تقابلك. المبدأ الكتابي المناسب هنا **"مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لأَنَّ الأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ" (أفسس ٥ : ١٦).**

الآباء العزاب حالة خاصة لكنهم قد يجدون أنفسهم في حالة أخرى مختلفة.

آباء مُطلّقون ويتشاركون حضانة الأطفال

منذ عدة سنوات اتصلت زوجة شابة بأمها وقالت لها: "زوجي أبلغني أنه سيهجرني لأنه مرتبط بامرأة أخرى لكن ما أريد أن أعرفه الآن هل أطفالي سيكونون على ما يرام". أجابتها والدتها التي كانت اجتازت ظروفًا مماثلة: "إذا لم تتركي المرارة تستولى عليكي أو لم تستخدمي أطفالك ليشعروك بتحسن أو يشعروا بالأسف عليك فسيكونون بأفضل حال".

من الصواب أن يستمر الأطفال في محبة الطرف الذي تركهم، هذه النوعية من الآباء المطلّقين لابد أن يرغبوا في تعليم أطفالهم المبادىء الكتابية التي تساعدهم على محبة الطرف الغائب وعلى تمييز الأمور. فالأطفال بحاجة لأن يفكروا

في اجتياز الظروف التي يمرون بها بطريقة تتوافق مع الكتاب المقدّس. لا مانع إذا أحبوا الطرف الخاطىء. تذكر دائمًا أن الله يحبنا رغم خطايانا. إخبارهم عن تفاصيل الطلاق يرجع إلى أعمارهم لكن لا ينبغي أبدًا أن يكونوا على دراية بالأمور القاسية. عندما يحين الوقت المناسب يجب إخبارهم أن الطرف الغائب يحبهم لكن يحب (أو تحب) خطيتها أكثر من الأسرة وشدد على عدم أهمية الأسرة بالنسبة له ساعتها لأن الخطية ساكنة في قلبه (أو قلبها). ثم اشرح أن من واجب الجميع أن يصلّوا لكي يتوب الطرف الآخر. واجه الواقع وكن صريحًا معهم ولا تعد بأن الطرف الغائب سيعود للمنزل لأنه قد يعود وقد لا يعود.

عندما يتخاصم زوج مطلّق مع شريكه السابق لا يجب أن يستغل طفله لينفس عما يشعر به. فالطفل لا حيلة له فيما يحدث وقد يصاب بحالة شديدة من الاضطراب لدرجة أن يكره الطرف الآخر. مع مرور الزمن ونمو الطفل ونضجه سيرى نفاق وضعف الطرف الغائب لكن الأب التقي أو الأم التقية لابد أن يقود طفله لإكرام الطرف الخاطىء ولهزيمة الشر بالخير **(رومية ١٢ : ٢١)**. قد يدرك الطفل أمر خطية الطرف الآخر ولا يحترمه. من الضروري أن تتحدثا عن المشاكل الحقيقية وتساعد الابن على التجاوب بأسلوب يتماشى مع الكتاب المقدّس ومن الممكن تنفيذ ذلك بدون الافتراء أو إطلاق الإشاعات على الطرف الآخر. ساعد أبناءك على التفكير والتصرف بطرق كتابية.

إذا كان هناك ما يحدث في البيت الآخر من أمور خطيرة مثل إدمان الخمر وانحرافات أخلاقية وتعاطي مخدرات وإساءة معاملة الأطفال أو التحرش بهم فعلى الأب المؤمن أو الأم المؤمنة تهيئة جو مريح في البيت ليتمكن الأبناء من التحدث بصراحة واللجوء إليه بهمومه. صدّق الطفل وسارع باتخاذ كل الإجراءات اللازمة لتصحيح الموقف. اسع لطلب المشورة الروحية والقانونية إذا لزم الأمر. اترك مع الأبناء وسيلة سهلة للاتصال بك إذا خافوا أو تعرضوا للخطر. إذا شعرت أن الابن منزعج أو مضطرب ويعتقد أنه في خطر فاذهب لاحضاره فورًا واستدع الشرطة عند

الضرورة. فالقوانين السارية في بلادنا هي إحدى الموارد التي يستخدمها الله لحماية أبنائه لأن **"لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ،" (رومية ١٣ : ١)**

ضع في اعتبارك أن بعض الأبناء سيستغلون الموقف لنيل رغباتهم وسيتلاعبون بطرف ضد الطرف الآخر أو يهددون بالعيش معه. يجب على كل من الوالدين أن يتحلى بالفهم والتمييز وتقصي الحقائق وإلا سيتسبب في جرح الطفل بدون سماع الطرف الآخر من القصة. **"اَلأَوَّلُ فِي دَعْوَاهُ مُحِقٌّ، فَيَأْتِي رَفِيقُهُ وَيَفْحَصُهُ" (أمثال ١٨ : ١٧).**

ينبغي أن يهتم كل من الوالدين بمصلحة الطفل بدلاً من البحث عن سبل للانتقام أحدهما من الآخر ولابد أن يساندا بعضهما البعض بقدر الإمكان. لكن إذا استحال التعاون بينهما لمصلحة الطفل فلابد من التدخل القانوني بينهما. **"إِنْ كَانَ مُمْكِنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ" (رومية ١٢ : ١٨)**

ماذا لو عاد الابن للمنزل من زيارة قام بها للمنزل الآخر وكان يبدو عليه الضيق والغضب مما قاله الطرف الآخر عنك؟ افرض أن الأب قال له: "أمك لم تحبني أبدًا وطردتني من البيت رغمًا عني". إفرض أن الجانب الآخر من الرواية هو أن الأب كان على علاقة آثمة بامرأة أخرى وانتقل ليعيش معها رغم أن الزوجة أخبرته بأنها على استعداد لمسامحته وللتصالح معه. الأطفال لا يسمعون إلا جانب الأب من الرواية لذا يعودون للبيت غاضبين من أمهم. إذا حدث ذلك يلزم على الأم التزام الهدوء والاجتماع بأبنائها. في البداية لابد أن تذكرهم أن عليهم إظهار مزيدًا من الاحترام لها ثم تطلب منهم رواية ما حدث وليشارك كل ابن في الحديث. وفي النهاية تخبرهم الأم بالحقيقة بكل صراحة وموضوعية. إذا لم يصدقوها تعرض عليهم إحضار شهود للتحدث معهم، والشهود لابد أن يكونوا أشخاصًا يحبونهم وحزنوا على حال الأب ويصلّون لأجله. عندما يتم إصلاح الأمور في جو هادىء بعيد عن

الانفعالات والمشاحنات سيتعلم الأطفال التحقق دائمًا من الطرف الآخر للقصة. بعض المبادىء الكتابية المناسبة هنا: **"مَنْ يُجِيبُ عَنْ أَمْرٍ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَهُ، فَلَهُ حَمَاقَةٌ وَعَارٌ"**، **"اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ، مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ"** و**" وَتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ، لأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ الْبَعْضِ"** (**أمثال ١٨ : ١٣؛ رومية ١٢ : ٩؛ أفسس ٤ : ٢٥**).

بعض الآباء العزاب يحاولون علاج مشكلتهم فيصبحون مطلقين ويتقاسمون حضانة الأطفال ليتزوجون مرة ثانية ويندرج وذلك تحت حالة خاصة أخرى كـ"العائلة المختلطة".

العائلات المختلطة

عندما يخطط رجل وامرأة للزواج أحدهما من الآخر وخلط عائلتيهما ببعض لابد أن يخضعا لجلسات مشورة قبل الزواج حيث تقدم لهما بعض النصائح الكتابية والعملية. وبعد الزواج عليهما أن يهتما بإنجاح العلاقة أولاً قبل الاهتمام بالأبناء. وهذا أمر يتطلب وقتًا ومجهودًا مكثفًا لأن قبل الزواج كان اهتمامهما منصبًا على الأطفال فقط. إنها خطوة انتقالية ضخمة للكبار والصغار لكن من الممكن تنفيذها بمعونة الله. المبدأ الكتابي المناسب هنا: **"مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا"** (**أفسس ٥ : ٣١**).

لابد أن يتفق الاثنان ويكونان فريقًا موحدًا لتربية أبنائهما ويحددا القواعد التي يسير عليها البيت ووسائل العقاب إن لزم الأمر. كثيرًا ما لا تسمح الأم لزوجها الجديد باتخاذ القرارات أو بعقاب أطفالها ويحدث نفس الأمر مع الزوج أيضًا. أحيانًا لا يقبل الزوج السابق أن يربي زوج الأم أبناءه والعكس صحيح. لذا يلزم على الزوجين وضع هذا الأمر في الصلاة وإرساء مباديء كتابية ومحاولة تطبيقها وهما متحدان كجبهة واحدة. أبناء الزوجة لابد أن يدركوا أن زوج الأم هو رأس العائلة ومسئول عما يحدث داخلها وعنهم طالما أنهم تحت رعايته.

في البداية أو إذا كان هناك عادات خاطئة يلزم على آباء العائلات المختلطة طلب المشورة من قسس الكنيسة أو شيوخها. هناك ٣ وصايا رئيسية تحتاج للمعونة في تطبيقها وهي **"وَلكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ"** و**"أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا"** و**"أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لأَنَّ هذَا حَقٌّ" (أفسس ٥ : ٢٤، ٢٥؛ ٦ : ١)**[٣].

من الضروري أن يبذل الوالدان جهودًا متضافرة كي يتعرف كل منهما على أطفال الآخر ويحبهم ويتعلّموا أن يحبوا من يأتمنان على كنوزهما (وقت ومجهود ومال ومشاعر). لا تفضّل طفلاً على الآخر وخطط لأمور متميزة تشارك فيها الأسرة كلها ولكل طفل على حدة. حاول أن تهتم بأنشطتهم المختلفة. هناك زوج أم نعرفه دائمًا ما نشاهده يلعب الكرة في الفناء مع ابن زوجته ويخدم في لجنة الشباب بالكنيسة حتى يقضي أغلب وقته مع أولاد زوجته الثلاثة. رغم أنه أصبح الآن لديه أبناء من صلبه لكن أي غريب لن يعرف أن يفرّق بين أولاده وأولاد زوجته. فهو يحب الرب ويحب زوجته ويحب كل الأبناء الموجودين بالبيت. يأخذ مسألة الوكالة الكتابية مأخذ الجد في الاهتمام بقطيعه الصغير. وزوجته تساعده في مهمته كمعين نظيره.

كونوا حكماء وراقبوا الأبناء الذين لهم أعمار متقاربة لكن من أجناس مختلفة فقد يحدث تقارب بينهم وضعوا قواعد مشددة وقت الحاجة. هناك زوجان تزوجا حديثًا وأدركا أن الأبناء معتادون على دخول غرفة نومها في أي وقت. لذا كمحاولة لتعليمهم عادات جديدة أبلغوا الأبناء أن الباب المغلق يعني أنه لابد من الطرق عليه وقت الضرورة فقط. ذات يوم كانت الأم تستحم والزوج يرتدي ملابسه حين انهمرت خبطات صغيرة على الباب. كان ابن الزوجة البالغ من العمر سنتان، فقال له الزوج "ماذا حدث؟" أجاب الطفل "أريد الدخول". سأله الزوج "هل هناك أمر لا يستطيع الانتظار؟" رد الطفل "نعم، أود أن أقول لك أني أحبك". فانفتح الباب في الحال

---

٣ لمزيد من الشرح حول معنى أن الزوج يقود أسرته وخضوع الزوجة اقرأ كتاب **"زوج حسب قلب الله"** لـ«ستيوارت سكوت» وكتاب **" زوجة حسب قلب الله"** لـ«مارثا بيس» (متاحان باللغة العربية).

على مصراعيه للصغير للدخول في أحضان زوج أمه. يحاول الأشخاص التسعة المقيمون في هذا البيت أن يتكيفوا مع الوضع الجديد في جو تغلفه المحبة من كل جانب.

الغياب الطويل لأحد الآباء

قد يغيب أحد الآباء لفترات طويلة بسبب وظيفته أو عمله بالعسكرية أو قضائه فترة عقوبة في السجن أو لأسباب أخرى. وغالبًا تُترك الأم لتحمل المسئولية وحدها. إذا حدث طارىء ما يجب أن تتصل بزوجها بكل الوسائل وإلا فلتبحث عن امرأة تقية موثوق بها لتأخذ بنصيحتها. المبدأ الكتابي المناسب هنا في تيطس ٢

"كَذلِكَ الْعَجَائِزُ ... مُعَلِّمَاتِ الصَّلاَحِ، ٤لِكَيْ يَنْصَحْنَ الْحَدَثَاتِ أَنْ يَكُنَّ مُحِبَّاتٍ لِرِجَالِهِنَّ وَيُحْبِبْنَ أَوْلاَدَهُنَّ، ... لاَ يُجَدَّفَ عَلَى كَلِمَةِ اللهِ"

(تيطس ٢ : ٣-٥)

ربما تتمكن الزوجة الشابة ـ بمساعدة من هن أكبر منها ـ من اتخاذ القرار الذي قد يأخذه زوجها في نفس الموقف. وبهذه الطريقة حتى لو زوجها لا يستطيع أن يكون مشاركًا في عملية اتخاذ القرار لكنها تكون حافظت على أساس رباط الزواج وهو أن الزوج رأس الأسرة. عندما تتمكن أخيرًا من الاتصال به تحكي له عن القرار الذي اتخذته والذي تظن أنه كان سيتخذه لو كان موجودًا. لو اعترض على القرار فعليه أن يصارحها بذلك لكن يضع في باله أنها حاولت بقدر ما تستطيع.

الزوجة الملازمة للبيت والزوج الغائب لابد أن يتواصلا بقدر الإمكان والتليفونات المحمولة والكمبيوتر سهلوا من الأمر جدًا لكن الغائب قد تمنعه ظروفه من الاتصال. يجب أن يبذل الأب الغائب مجهودًا إضافيًا ليتواصل باستمرار مع زوجته وأبنائه حتى ولو من على بعد. لا يجب على أي طرف من الأطراف أن يستسلم لمشاعر الاشفاق على الذات. إذا كان الطرف الموجود بالبيت بحاجة للمساعدة فلابد أن يطلبها

من كنيسته. عند غياب طرف من الأطراف لابد للآخر أن يتحلى بالحكمة في اختيار من يرافقه لأنه من السهل تعرضه للإغراءات الجسدية ثم تبريرها بأن ما من أحد سيعرف. لابد من تجنب التجربة وكل شبه شر لأن عهود زواجهما مازالت سارية سواء كانوا مجتمعين أو منفصلين.

"اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَا. كُلُّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُهَا الإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ، لكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ. أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلّهِ"

(كورنثوس الأولى٦ : ١٨-٢٠)

عندما يوشك الغائب على العودة إلى المنزل من الضروري أن يخبره الطرف الآخر بكل ما استجد من أحداث. إذا كان الزوج هو الغائب فلابد أن يستوعب كل ما فاته حتى يمارس دوره القيادي خاصة لأن **"مَنْ يُجِيبُ عَنْ أَمْرٍ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَهُ، فَلَهُ حَمَاقَةٌ وَعَارٌ" (أمثال ١٨ : ١٣)**. ونفس الحال إذا كانت الزوجة هي الغائبة فلابد أن تأخذ دورها بالتدريج. لو الأب هو الغائب فعلى الأم أن تعلم أبناءها أن يطلبوا من أبيهم ـ عند عودته ـ المشورة والنصح. لابد أن يتعلّم الأطفال أن دور الأب القيادي أمر ضروري فهذه مشيئة الله من نحوهم.

الطرف ملازم البيت يجب أن يحتفل بعودة الغائب ويجعل يوم عودته يومًا مميزًا. جلست "مارثا" ذات مرة في الطائرة بجانب جندي عائد لبيته من منطقة حربية. كان على وشك أن يرى زوجته وطفله البالغ من العمر أسبوعين. كان يتوقع أن يرى زوجته وأسرته بالمطار لكنه فوجيء بنصف بلدته في انتظاره حاملين رايات ولافتات والكاميرات تبرق في كل مكان تلتقط صوره وهو يجري لاستقبال زوجته وطفله. يا له من يوم سعيد لهذين الزوجين الشابين! لم تتمكن "مارثا" من رؤية من كان واقفًا بانتظارها لأنها كانت تبكي من شدة التأثر.

غياب أحد الوالدين حالة خاصة صعبة للغاية ونفس الحال عندما يكون أحدهما مؤمنًا والآخر لا.

إيمان أحد الطرفين

المرأة المتزوجة من رجل غير مؤمن عليها أن تسير على مبادىء **كورنثوس الأولى ٧ : ١٢-١٦** و **بطرس الأولى ٣** وتبشر زوجها لا بالكلام ولا بدس النبذات أسفل الوسادة بل بسيرتها الطاهرة (**بطرس الأولى ٣ : ٢**) ومن واجبها أن تحب وتحترم زوجها وتخضع له إلا إذا طلب منها أن ترتكب خطية ما. كما لا يعيبها أن تعتز به وتقدره وتحاول أن ترضيه بمختلف الطرق.

الزوجة المؤمنة (أو الزوج في هذه المسألة) يجب أن ترفض الخطية إذا طلب منها زوجها ذلك. سلطان الله يتجاوز سلطان الزوج دائمًا في مسألة الخطية. يجب أن تسعى الزوجة لتكسب تأثيرًا أقوى على الأطفال لكن ليس لحد قلبِهم على أبيهم. أظهر الاحترام للطرف الآخر أمام الأبناء ومن خلف ظهره لكن هذا لا يعني أن تعيش في عالم منعزل وتتجاهل خطايا شريك حياتك لأن الأطفال خاصة عندما يكبرون سيلاحظون كل شيء. تكلّم معهم على انفراد وعلّمهم أن الطرف الآخر غير المؤمن لا يستطيع أن يحب الله مثلهم وعليهم أن يصلّوا لأجله أو لأجلها ولا يتوقعون أو يفكر أو يتصرف كأحد المؤمنين. من واجب الزوج (أو الزوجة) المؤمن أن يوبخ ـ إن دعت الحاجة ـ بكل حب واحترام الطرف غير المؤمن بمناشدة ضميره لعمل الصواب.

من الضروري أن يتحلّى زوج المرأة غير المؤمنة بالصبر والمرونة لكن بدون خطية. وعليه أيضًا أن يحبها ويعيش معها معطيًا إياها كرامة (**بطرس الأولى ٣ : ٧**). من الممكن أن يعيش الطرف غير المؤمن في سعادة مع شريكه المؤمن وإلا بإمكانه الرحيل (**كورنثوس الأولى ٧ : ١٢-١٦**). إذا رحل الزوج غير المؤمن فلابد أن يكون السبب هو تشبه الطرف الآخر بالمسيح وإخلاصه وليس بسبب استحالة العيش معه. ينبغي على الزوجين طلب المشورة لحل هذه المسائل المعقدة.

تناولنا الموضوع من جانب واحد وهو إذا كان أحدهما غير مؤمن لكن ماذا عن إذا أعلن أحدهما قبول الإيمان وحياته لا تظهر هذا الإيمان؟ إنها مشكلة شائعة. كثير من البالغين طلبوا الخلاص ويواظبون على الكنائس لكن ليس لديهم علاقة المصالحة مع الرب يسوع وذلك يظهر في قلة محبتهم لله ولعدم شعورهم بالفرح في خدمته فهم مثل المعلّمين الكذبة في **تيطس ١ : ١٦ "يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَلكِنَّهُمْ بِالأَعْمَالِ يُنْكِرُونَهُ"**. والآخرون يقبلونهم في الكنيسة كمؤمنين لأنهم لا يعرفونهم جيدًا. وحياتهم في البيت مسألة أخرى. حتى لو كان أمر إيمانهم مشكوكًا فيه فلا يستطيع إلا قادة الكنيسة معاملة الأزواج غير المؤمنين على أنهم خطاة بعد عملية التأديب الكنسي كما جاءت في متى ١٨. الرب يسوع نفسه قال عن من يدّعي الإيمان **"وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ" (متى ١٨ : ١٧)**. وهذا يعني أن الكنيسة أعلنت أمام الجميع أنه يُعامل معاملة الخطاة ويطرد خارج الكنيسة لو لم يتُب.

لأن الأزواج كأفراد لا يتمتعون بسلطان الكنيسة فلابد أنهم يفترضون أن الزوج الخاطىء مؤمن ويصدقون الطرف الآخر حتى تتصرف الكنيسة. هذا يعني أن زوج (أو زوجة) المرأة الضالة لابد أن يتبع الخطوات التي وضعها الرب. إذا كانت حالتك مشابهة لهذه الحالة فاذهب لزوجتك وأخبرها بخطيتها بكل ود واحترام مستندًا على أقوال الكتاب المقدّس. ناشدها أن تتوب وتمجد الله. إذا سمعت وتركت خطيتها فقد وضعت نهاية للموضوع كله ولا ضرورة لأحد أن يعرف. الخطوات التالية تتخذها الكنيسة في عملية التأديب كما وضعها الرب يسوع.

" وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ، لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ

يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ"

(متى١٨ : ١٥-١٨)

أهداف التأديب الكنسي هي الحفاظ على نقاء الكنيسة وحماية اسم الرب وإتاحة الفرصة لكل أسرة الكنيسة للصلاة والتضرع للأخ غير المؤمن أو الأخت غير المؤمنة. وهي فرصة للأخوة والأخوات في الرب ـ بما فيهم الزوج والزوجة ـ لمساعدة أحدهما الآخر ليتشبه بالرب يسوع بقدر الإمكان.

لو الطرف الذي يدعي الإيمان لم يخضع للتأديب الكنسي ولم يرجع عن خطيته فالطرف المؤمن عليه أن يتبع ما جاء في متى ١٨ : ١٥ ـ ١٨ بقدر استطاعته. الزوج المؤمن، عند مرحلة من المراحل، وبمساعدة قادة الكنيسة، يستطيع أن يقر بأن لو زوجته أصبحت عضوة في الكنيسة سيخرج هو منها حتى لو عاملوه كإنسان خاطىء. هذا يعطي للمؤمن حرية التفكير ومعاملة شريك حياته كشخص غير مؤمن. المبدأ الكتابي المناسب هنا:

"مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ. وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ: مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا"

(يوحنا الأولى٢ : ٤-٦)

قد يختلف الزوجان أحدهما مع الآخر أو مع أحد أفراد العائلة كالأجداد.

مشاكل الأجداد

من المعروف أن الآباء العاديين يفقدون عقولهم عندما يحملون أول حفيد لهم! لا يفقدون عقولهم فقط بل يبدأون في ابداء آرائهم بكل ثبات. إننا لا نعنى أن آراءهم خاطئة مع أنه أحيانًا تكون كذلك. لا يجب على الآباء الصغار رفض كل آراء

والديهم ورغم أن من واجبهم احترامهم وتقديرهم إلا أنهم غير مضطرين إلى تنفيذ كل رغباتهم. كل ما عليهم هو ترك الأب والآم والالتصاق بعضهما ببعض.

عندما يبدأ الأبناء الكبار في الاعتراض على وصايا آبائهم لابد أن يتحلوا ـ بقدر الإمكان ـ بالصبر وطول الأناة والحزم خاصة إذا كانت لا تتماشى مع مبادىء الكتاب المقدّس أو رأوا أن هناك شيء مختلف أفضل. بعض الجوانب التي تحدث حولها الخلافات هي ضرب الأطفال أو التساهل أو تدليل الأحفاد أو السماح بمشاهدة أفلام الكرتون لمدة طويلة أو أي كنيسة ينتظمون فيها أو مكان السكن أو التقليل من سلطان الوالدين أو الإحساس بالإهانة بسبب الأطفال بدون سماع جانب الوالدين من الرواية.

عندما يعترض الزوجان الشابان على مشورة الأهل قد يكون للأجداد رد فعل خاطىء. قد ينفجرون في ثورة غاضبة أو ينسحبون لاحساسهم بالإهانة. إذا حدث ذلك فلابد أن يخاف الزوجان الشابان الله أكثر من الإنسان. تقول لنا كلمة الله **"أَفَأَسْتَعْطِفُ الآنَ النَّاسَ أَم اللهَ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ، لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ"** (غلاطية١ : ١٠).

الأجداد الميالون لحب السيطرة لا يستسلمون بسهولة لذا استعد لإعادة طرح قضايا الخلاف بين الحين والآخر. كن مرنًا بقدر الإمكان. لن يضر الأطفال إذا لم يتناولوا الخضار مرة عند أجدادهم ثم تناولوا الآيس كريم. عادة في النهاية يضطر أغلب الأجداد للخضوع لآراء الآباء الصغار وإذا لم يحدث هذا فاطلب مشورة رعاة وقسوس الكنيسة.

هناك أجداد على العكس تمامًا لا يتدخلون أبدًا وهذا أمر غير كتابي وعلى أبنائهم البحث عن الأسباب. صحيح أن الأجداد لا يمثلون قدوة قوية لكن حاول اقناعهم بالمشاركة وادعهم لبيتك وإذا استمروا على حالهم لا تدع سعادتك الأسرية تتوقف على مشاركتهم. ربما يتحتم عليك بعد ذلك البحث عن أجداد روحيين و"تبنيهم" حتى يتمتع أطفالك بعلاقة سوية مع الأجداد.

يخاف معظم الأجداد من التفوه بشيء إذا أخطأ أبناؤهم أو أحفادهم ومع ذلك يجب أن يعبروا عن قلقهم بكل محبة وتواضع. يجب على الآباء الصغار تسهيل الأمر على الأجداد لابداء آرائهم أو لتعنيف المخطيء. المبدأ الكتابي المناسب هنا "**اَلأَحْمَقُ يَسْتَهِينُ بِتَأْدِيبِ أَبِيهِ، أَمَّا مُرَاعِي التَّوْبِيخِ فَيَذْكَى**" **(أمثال ١٥ : ٥)**. من الضروري أن يتعلم الأجداد كيف يكونون أشخاصًا روحيين وأن يتعلم الآباء معنى ترك والديهم والالتزام بعهودهم مع أزواجهم ويسعوا معًا "**مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ**" **(أفسس ٤ : ٣)**.

لنحول انتباهنا الآن إلى حالة خاصة أخيرة وهي حالة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة[٤]

استعرنا هذه المادة من كتاب د."لورا هندريكسون"

When Good Kids Make Bad Choices [٥]

الله خلق كل الأطفال ومن واجبنا أن نحبهم ونحترمهم لأنهم جزء من خليقة الله وهذا يتضمن الأطفال العاجزين. لنتذكر كيف ساعد الله "موسى" على الكلام أمام فرعون وقال له: "**فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَمًا؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ»**" **(خروج ٤ : ١١)**. الأطفال سواء عاجزين أم لا لهم مكانة غالية عند الله بالإضافة إلى أنهم وسيلة يستخدمها الله لنمو الآباء المؤمنين روحيًا وغمرهم بالبركات.

ليس صدفة أن تنال الأولاد الذين لك الآن فالله له مقاصد صالحة وحكيمة من ورائهم.

٤ يحتوي ملحق رقم ٣ على معلومات مفيدة عن الأدوية

٥ Elyse Fitzpatrick, Jim Newheiser, and Laura Hendrickson, When Good Kids Make Bad Choices (Eugen, OR: Harvest House, 2005), chapters 6&7

"وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ. لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ."

(رومية ٨ : ٢٨-٢٩)

من **يحب الله** مؤمن ويطيع كلمة الله، لكن **مقاصد** الله تتعلق دائمًا بمجده. **كل الأشياء** هي الخير والشر الذي يحدث لنا، الأيام الحلوة والأيام الصعبة التي نعيشها مع أبنائنا. يستخدم الله ـ بطريقة ما ـ كل ما يحدث لنا لمساعدتنا لنتشبه أكثر وأكثر بالمسيح. وهذه هي البركة العظمى!

كما رأينا في فصل سابق يولد الأطفال وحماقة في قلوبهم بما فيهم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. يولدون وداخلهم تمرد على الله، إله الكتاب المقدّس. قلوبهم مقيدة بالخطية وتحددها رغباتهم وأهوائهم الشريرة. فهم كما أقر "داود" قديمًا بأنه منذ الرحم **"هَأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي." (مزمور ٥١ : ٥).** لم يقصد "داود" أن والديه كانا منحلي الأخلاق لكن أراد أن يقول أنه خاطي منذ تكونه في بطن أمه.

يواجه الآباء تحديات معينة وفقًا لعاهة الطفل، فمن السهل مثلاً مساعدة الطفل الذكي والمنضبط في أداء واجباته المدرسية لكن ماذا عن الطفل المعاق ذهنيًا؟ أو ماذا عن الطفل الذي يعاني من التوحد[٦]؟

مهما تكن التحديات أمامك ماذا تخبرنا كلمة الله عن الطفل وردّة فعل والديه؟ كيف يتجاوب الآباء مع ابنهم وكيف يتجاوب الطفل مع الآخرين نجدهما أمرين متوازيين في الكتاب المقدّس. التوازن يكون بين المحبة والتأديب الرحيم مع التربية الصحيحة.

٦ نفس المصدر السابق

د. ”هندريكسون“ شرحت الجانب الرحيم لهذا التوازن هكذا:

”في نهاية الأمر من لديه أطفال لهم احتياجات خاصة يسعى إلى تحقيق نفس أهداف كل الآباء الآخرين. إننا نود وضع معيار رقيق لكن حازم لتنفيذ وصايا الله أمام أطفالنا وفي نفس الوقت نتفهم نقاط ضعفهم مشيرين لهم دائمًا إلى الصليب كي نتمكن من عيش حياتنا حسب مشيئة الله.

مزمور ١٠٣ : ١٣-١٤ يقول: ”كما يترأف الاب على البنين يترأف الرب على خائفيه. لأنه يعرف جبلتنا. يذكر أننا تراب نحن“.

الأسس التي يضعها الله لسلوكنا رفيعة المستوى جدًا لكن لأنه يتفهم ضعفنا يساعدنا صابرًا على العيش حسب هذه الأسس. لنكن قدوة في حياتنا أمام أطفالنا مقتدين بمثال أبينا السماوي[٧].

قد يستسهل الآباء فيحاولون البحث عن الأعذار لسوء سلوك أبنائهم أو التهوين منه لأنهم يشعرون بالأسى عليهم. ومن الناحية الأخرى قد يستسهل البعض الآخر ويتجاوب بانفعال وغضب عندما يخطيء ابنه في اختياراته أو يتعلم ببطء. لكن د. ”هندريكسون“ تخبرنا: ”عندما ننفعل ونقسو في ردات أفعالنا فإننا نبين فشلنا في المزج بين العدل والرحمة“[٨].

ادرس نقاط ضعف طفلك وتعلّم من الآباء الآخرين والأطباء أحدث الأساليب حتى تستطيع مساعدته. لكن اعمل على تحقيق التوازن بين محبتك وتعاليم الكتاب المقدّس. فكلمة الله أوضحت أن الأطفال ـ حتى المعاقين منهم ـ مسئولون عن خطيتهم.

زوجان شابان نعرفهما لديهما طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة ويحتاج لعلاج مخاطبة مكثف.

٧ نفس المصدر السابق
٨ نفس المصدر السابق

وعرفا أنهما إذا لم يؤدبا هذا الطفل مثل أطفالهما الآخرين فلن يصبح تعسًا ومدللاً فقط بل سيعاني من مشاكل سلوكية لن تخدمه في علاجه. لأن والديه يطيعان الرب ويربيا ابنهما بكل محبة فلقد تقدم الولد أكثر مما توقعه الجميع. الطفل المعاق إذا تربى **"في تَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ"** سيكون على أغلب الأحوال منتبهًا لمدرسيه وسيتجاوب اجتماعيًا مع الآخرين أكثر من الطفل المدلل **(أفسس٦ : ٤)**. وحياته رغم صعوبتها ستكون أفضل من الطفل الذي لم يتعلم الانضباط ولا يسمع للنصيحة أو حتى يحاول.

بمقدور آباء الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وأطفالهم أيضًا تقديم الإكرام والمجد لله. فلا أحد منهما ـ إذا كان يعرف الرب معرفة حقيقة ـ سيجتاز التجربة الصعبة هباء، فالرب سوف يستخدم هذه التحديات ليعلّمه وليظهر نعمته له وليجلب لنفسه الحمد والتسبيح. لذا اسعوا بنعمة الله وقوته للحفاظ على التوازن الكتابي بين الرحمة والتأديب والإنذار. (اقرأ كتاب د. "هندريكسون" When Good Kids Make Bad Choices)

الخاتمة

لقد تناولنا في هذا الفصل بعض الحالات الخاصة وحاولنا تقديم أمثلة لـ"طرق" لتطبيق وصايا كلمة الله على هذه الحالات. لا توجد مشكلة ـ صغيرة أو كبيرة ـ تستعصي على الرب وكلمته.

سواء كنت من الآباء العزاب أو جزءًا من عائلة مختلطة أو تتعامل مع أجداد من محبي السيطرة فإن نعمة الله كافية لإرشادك وتزويدك بالحكمة. سواء كنت مطلقًا أو منفصلاً بصفة مؤقتة أو لديك أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة فإن الله يتفهم ظروفك وسيعينك كما يريد لكنيسته أن تقف بجانبك وتقدم لك المساعدة الكافية. ما من حالة من هذه الحالات الصعبة تستطيع أن تمنع الآباء من العيش بأمانة للرب ولأبنائهم.

أسئلة للمراجعة

١. هل تجد نفسك أو شخصًا قريبًا منك يواجه حالة خاصة؟ ما هي؟

٢. ما هي معونات الله لمساعدتك كأب؟ هل لديك معونات أخرى؟

٣. نظرًا للحالة (أو الحالات) التي ذكرتها في سؤال رقم ٢ ما هي الأمور التي يمكنك عملها وتتصف بالأمانة؟

٤. هل هناك جوانب في حياتك و / أو تربية أبنائك استطعت أن تبرر فيها خطيتك لأنك تواجه ظروفًا خاصة؟ إذا كان الأمر صحيحًا ماذا عليك عمله حيال ذلك؟

٥. كيف يستخدم الله ظروفك الخاصة لتحقيق الخير في حياتك؟

٦. إذا أردت مساعدة إضافية من الآخرين، ماذا تكون؟ هل أخبرت الكنيسة عن احتياجاتك؟ لِمَ أو لِمَ لا؟

٧. هل هناك أصدقاء أو آباء آخرون في كنيستك تستطيع أن تساعدهم في ظروفهم الخاصة؟

٨. هل استغللت أطفالك بطريقة خاطئة؟ لتنفس عن غضبك مثلاً أو لاحتلال مكان شريك حياتك عاطفيًا أو لارسال رسائل معينة لزوجك السابق أو فضلت أحدهم في حالة الأسرة المختلطة...إلخ؟

الفصل العاشر

عندما تخرج الأمور عن مسارها

أفضل شيء يمكن للآباء عمله هو العيش وهم مدركون تمام الإدراك أنهم أبناء الله الكامل الذين لا يكفون عن الاحتياج إليه في كل لحظة. هناك أوقات نجتازها خلال رحلة تربية أبنائنا ندرك فيها هذه الحقيقة بعد معاناة. إذا سمح الله مثلاً بتجربة صعبة لأحد الأبناء فهي في نفس الوقت تكون أمرًا **جيدًا** لأن الله يعلن نفسه خلالها ويعمل الكثير لك ولابنك ولمجده. سواء كان ابنًا أو ابنة معاقة ذهنيًا أو جسديًا أو اتخاذ قرارات بشعة (الحمل، المخدرات... إلخ) أو التمرد أو حياة روحية ضعيفة فالرب أعظم من أي شيء من هذه الأشياء وبامكانه إخراجنا منها كآباء.

من أقسى الأمور التي قد يواجهها الأب المؤمن رفض ابنه الشاب الناضج إنجيل المسيح ونبذ الإيمان الذي شاب عليه أوربما إدعاء الإيمان. نكتب هذا الفصل وهؤلاء الآباء على بالنا. إذا كنت منهم فأنت لست وحدك رغم أن الأمر يبدو أحيانًا كذلك. هناك الكثيرون الذين يمرون بنفس تجربتك وأبوك السماوي لم يتخلَّ عنك ولم يعطك أكثر مما تستطيع تحمله بنعمته. فيما يأتي تأملات يومية على عدد أيام الشهر ستجد فيها تشجيعات وإرشادات وتحريضات من كلمة الله.

يوم ١ : احتفظ بثقتك بالله في الأوقات الصعبة

لابد أن نستند على صفات الله وشخصه خلال التجارب والمحن الصعبة ونتمسك بهذه الحقائق الثمينة: صالح (**مزمور ١١٩ : ٦٨**)، كامل في كل طرقه (**مزمور ١٨ : ٣٠**)، لم يخذلك ويتضايق في ضيقك (**إشعياء ٦٣ : ٩**)، أمين (**مزمور ١٤٥ : ١٣**)، كلّي الحكمة وكلّي المعرفة (**مزمور ١٣٩ : ١-٢٤**). الله نور

وليس فيه ظلمة البتة (**يوحنا الأولى ١ : ٥**). يعطينا **تثنية ٣٢ : ٤** تلخيصًا لكل هذه الحقائق:

"هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ"

ربما يكون أبناءنا من أصعب الأشياء التي نضعها بين يدي الله. قبول توقيت الله و / أو قراره بخصوص تجديد أبنائنا يعد مسألة إيمان وخضوع وثقة. كن حذرًا وأنت تستجوب الله خلال هذه الأوقات. "لماذا يا لله؟" قد تكون صرخة تريد بها أن تفهم أو رد فعل غاضب على ظروفك.

سنوات تربية الأبناء فرصة خاصة لتضع ثقتك في الله، الثقة تعني قبول تبنّي موقف "أيوب" عندما قبل المصائب والخير من يد الله. فقد "أيوب" كل ثمين لديه في ضربة واحدة لكن كان له رد فعلين مذهلين تجاهها: سجد لله ولم يدين الله. هذه هي المحبة وهذه هي الثقة التي من المفروض أن تكونا لدينا نحن أيضًا.

"فَقَامَ أَيُّوبُ وَمَزَّقَ جُبَّتَهُ، وَجَزَّ شَعْرَ رَأْسِهِ، وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ: «عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا». ٢٢فِي كُلِّ هذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ للهِ جَهَالَةً."

(أيوب١ : ٢٠-٢٢)

و«حبقوق» - عمل مثل «أيوب» - قرر بأنه لو فقد كل شيء (الطعام والوظيفة وحساب البنك... إلخ) سيطرح ثقته في الله الذي يجعل كل الأشياء تعمل لتتميم مشيئته الكاملة وليعطينا نعمة لعمل ذلك أيضًا (**العبرانيين ٤ : ١٦**).

"فَمَعَ أَنَّهُ لاَ يُزْهِرُ التِّينُ، وَلاَ يَكُونُ حَمْلٌ فِي الْكُرُومِ. يَكْذِبُ عَمَلُ الزَّيْتُونَةِ، وَالْحُقُولُ لاَ تَصْنَعُ طَعَامًا. يَنْقَطِعُ الْغَنَمُ مِنَ الْحَظِيرَةِ، وَلاَ بَقَرَ فِي الْمَذَاوِدِ، فَإِنِّي أَبْتَهِجُ بِالرَّبِّ وَأَفْرَحُ بِإِلهِ خَلاَصِي. اَلرَّبُّ السَّيِّدُ قُوَّتِي، وَيَجْعَلُ قَدَمَيَّ كَالأَيَائِلِ، وَيُمَشِّينِي عَلَى مُرْتَفَعَاتِي.

لِرَئِيسِ الْمُغَنِّينَ عَلَى آلاَتِي ذَوَاتِ الأَوْتَارِ. "

(حبقوق ٣ : ١٧-١٩)

ليكن هذين الرجلين مثالاً لك في الثقة بالله في الظرف الذي تمر به.

يوم ٢ : "اِقْتَرِبُوا إِلَى اللهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ" (يعقوب ٤ : ٨)

ما أغلى هذا الوعد الإلهي! فكر لدقيقة في النتائج بعيدة المدى لهذه الآية على كل جانب من جوانب حياتك! لابد أن نلجأ لله ـ خاصة الآباء ـ ونسكب إليه قلوبنا عندما نضطرب ونتألم (**مزمور ٦٢ : ٨**) ونعلم طلباتنا لديه (**فيلبي ٤ : ٦**). من الممكن أيضًا أن نطرح همومنا عليه لأنه يعتني بنا (**بطرس الأولى ٥ : ٧**). فهو قريب من المنكسري القلوب (**مزمور ٣٤ : ١٨**) وقريب من الذي يعترف بخطيته ويتوب عنها (**يعقوب ٤ : ٨-٩**). أفضل شيء يمكننا عمله هو الاقتراب إليه.

"أَمَّا أَنَا فَالاقْتِرَابُ إِلَى اللهِ حَسَنٌ لِي. جَعَلْتُ بِالسَّيِّدِ الرَّبِّ مَلْجَإِي، لأُخْبِرَ بِكُلِّ صَنَائِعِكَ"

(مزمور ٧٣ : ٢٨)

تخيل الحياة فصلاً مدرسيًا والله هو المدرس. الله موجود دائمًا ولا يرسل من ينوب عنه. إذا خلصتنا نعمته فهو موجود في كل حين لعوننا! ما أسمى امتياز الصراخ إلى الله!

"اَللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ. عَوْنًا فِي الضِّيْقَاتِ وُجِدَ شَدِيدًا. ٢لِذلِكَ لاَ نَخْشَى وَلَوْ تَزَحْزَحَتِ الأَرْضُ، وَلَوِ انْقَلَبَتِ الْجِبَالُ إِلَى قَلْبِ الْبِحَارِ..."

(مزمور ٤٦ : ١، ٢)

يوم ٣: أين يكمن الرجاء والفرح الحقيقي؟

لابد أن يكون الله مصدر الفرح والرجاء الحقيقي: شخصه ومواعيده لنا. هل لا تزال تجد فرحك ورجاءك فيه؟ نستمد رجاءنا من الشخص الذي نستند عليه ووضعنا عليه رغبات قلوبنا. الآباء الذين يضعون رجاءهم في الله وحده لن يصابوا باليأس من أولادهم. لو بحثت عن أي أمل أو رجاء بعيدًا عن الرب ستصاب بالاحباط وخيبة الأمل لكن الرجاء في المسيح **"الرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رومية ٥ : ٥).**

لن ندرك إلى أي مدى ابتعدنا إلا إذا واجهنا تجربة ما. أدركت ذات مرة أنا و"زوندرا" أننا وضعنا آمالنا على:

- خلاص أولادنا وبركتهم
- نمو المستوى الروحي للأسرة كلها
- رؤية الآخرين لنا كآباء مدهشين

يجب علينا كآباء وضع آمالنا والاستناد على الله وحده عالمين أنه سيسرع لمعونتنا وسيسير معنا **(العبرانيين ١٣ : ٥-٦).**

أينما وضعنا رجاءنا سنجد فرحنا. لا يهم ما يحدث حولك تستطيع أن تجد فرحك في المسيح وفي ما عمله من أجلك وألوهيته لك ووعد السماء لك معه إلى الأبد... هذا إذا كنت وضعت رجاءك على ذلك.

من الممكن أن يسبب لنا الأبناء حزنًا شديدًا إذا رفضوا يسوع المسيح و/ أو تصرفوا بحماقة وأذوا أنفسهم. لكن الحزن والفرح لابد أن يحدثا في حياتنا فهذه أمور لا مفر منها. رغم أن هناك مكان للحزن المتواضع (وليس المرارة) علينا أن نحول أنظارنا من ذواتنا أو ظروفنا إلى الله ومراحمه اليومية ونعمته التي لا نستحقها.

"بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّام اللهِ: فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ، فِي شَدَائِدَ، فِي ضَرُورَاتٍ، فِي ضِيقَاتٍ... كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ، كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ، كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ"

(كورنثوس الثانية ٦: ٤ و١٠)

يوم ٤: اشكروا في كل شيء

عندما تتأزم الأمور اشكر الله على أي شيء يطرأ على بالك: على شخصه، على قدرته وإرادته بأن يساعدك، وعلى كل شيء عمله من أجلك في الظرف الذي تمر به. اشكره على ما يعمله لنموك وخيرك حتى لو صعب عليك الأمر ولا تفهمه. اشكره على عمله الكامل فيك. اشكره أنه أظهر لك مدى احتياجك له. اشكره على كفايته لك.

الشكر هو من ثمر الروح، قد يعني الفرق بين الانحدار إلى الشفقة على الذات والاكتئاب ثم السقوط في الخطية وبين الصعود إلى السماح لله بأن يقويك ويشجعك ويجعلك مركز إرادته ومجده. اكتب قائمة بأشياء تشكر الله عليها وتدرب على قرائتها. عندما تكون متعجلاً وغاضبًا أوتشعر بمرارة واحباط أو استياء اذكر من خمسة إلى عشرة أشياء ممكن أن تشكر الله عليها. لو لديك المزيد من الوقت أضف إلى القائمة لتحتوي من خمسة وعشرين إلى خمسين شيئًا تشكر الله عليه. كن محددًا بقدر الإمكان. من الممكن أن تبدأ دائمًا بشكر الله على خلاصك!

"اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ"

(تسالونيكي الأولى ٥ : ١٨)

يوم ٥: ركّز! ركّز! ركّز!

من السهل أن نركّز اهتمامنا على طفل أو على موقف ما أو على ما **لا** يحدث! فقد "بطرس" تركيزه بعدما لحق بالرب يسوع سائرًا على المياه، أليس كذلك **(متى ١٤ : ٣٠)**؟ عندما نزل "بطرس" من المركب كان يشعر بالأمان وهو يسير على الماء إذ كان نظره مثبتًا على الرب لكن أول ما حول نظره إلى نفسه وظروفه بدأ يغرق. مجرد خروج "بطرس" من المركب أمر رائع (كان التلميذ الوحيد الذي عمل ذلك) لكن نفس الشيء سيحدث معنا إذا حولنا أنظارنا عن الله.

إذا كرّسنا وقتنا وطاقتنا لخلاص وتجديد أبنائنا أو على ما يعملوه سنبدأ بالشعور باليأس. هذا يحدث لأننا نركز على الظروف التي نستطيع أن نتحكم فيها (وعلى أنفسنا) بدلا من التركيز على الرب يسوع والثقة به في عمل الأفضل لنا. عندما نمر بهذه الحالة سنعجز عن حب الله والآخرين (بما فيهم الابن الضال) كما ينبغي. لاحظ أن الشيطان يرقد على بابك مستعدًا لاستغلال تجربتك فلا تعط له الفرصة! **(بطرس الأولى ٥ : ٨)**.

صَلِّ ليعطيك الله الرؤيا الصحيحة واعمل على الحفاظ عليها. اجعل مشاعرك وآمالك منصبة على الرب حيث تنتمي **(فيلبي ١ : ٢١)**. اسأل نفسك هل أبناؤك وتجددهم يعنيان لك أكثر من علاقتك بالمسيح درّب نفسك على فكرة أن هناك في الحياة أمورًا كثيرة أهم من حالة أبنائك مثل محبة الله وأمانته معك، وهناك بركات واحتياجات أخرى. لا تستهلك نفسك مع أبنائك وحالتهم الروحية واختياراتهم. إيمان الأبناء من أعظم الرغبات / الهموم لدينا كآباء لكن لا يجب أن تكون الهدف الذي نعيش لأجله. فالله وحده هو من يستطيع تنفيذ ذلك.

اعترف ـ إذا لزم الأمر ـ بأي وثنية في حياتك. صَلِّ بانتظام لأجل ابنك واستعد لأن يستخدمك الله لكن ركز على خدمة ملكوت الله. صَلِّ لأجل أمور أخرى وخدمات ونشاطات حتى لو كان الأمر صعبًا في البداية. هناك المزيد لتعيش من أجله!

"لِذلِكَ نَحْتَرِصُ أَيْضًا مُسْتَوْطِنِينَ كُنَّا أَوْ مُتَغَرِّبِينَ أَنْ نَكُونَ مَرْضِيِّينَ عِنْدَهُ. "

(كورنثوس الثانية ٥ : ٩)

"مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ"

(كولوسي ٣ : ٤)

يوم ٦: هل تسير حسب الخطة؟

ترتبط نظرتنا الشاملة للأمور ارتباطًا وثيقًا بسلوكنا وقت التجارب التي قد تضم أشخاصًا آخرين. لا يجب علينا مجرد **الرضوخ** للموقف الذي يواجهنا أو **قبوله** على مضض لكن **اعتباره** "خير" أرسله الله لنا في هذا الوقت بالذات (كورنثوس الثانية ١٢ : ٧ ـ ١٠). إذا كان الله يختبرك من خلال أبنائك فعليك أن تتأكد أن هذه هي خطته الكاملة والحكيمة لك في ذلك الوقت على الأقل. كن متواضعًا ودع الله يكشف لك عن أفكارك وعن نقاط ضعفك وعن الجوانب التي لا تتشبه فيها بالرب يسوع.

لو تواضعت ووضعت ثقتك في الله فإنه سوف يستخدم هذه الأزمة لتقوية علاقتك به ولإزالة شوائب الخطية من حياتك. الله يحبك ويشكلك إلى صورة ابنه بدلاً من تركك ساكنًا في مكانك.

"خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ... قَدْ عَلِمْتُ يَا رَبُّ أَنَّ أَحْكَامَكَ عَدْلٌ، وَبِالْحَقِّ أَذْلَلْتَنِي. فَلْتَصِرْ رَحْمَتُكَ لِتَعْزِيَتِي، حَسَبَ قَوْلِكَ لِعَبْدِكَ."

(مزمور ١١٩ : ٧١-٧٦)

الهدف من الاختبار الذي تمر به هو تحقيق ما يلزم تحقيقه فيك ولك. يتمجد الله كلما تغيرت أكثر وأكثر إلى صورة ابنه وسط ما يبدو ظرفًا سلبيًا بكل معنى الكلمة.

"وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ

حَسَبَ قَصْدِهِ. لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. "

(رومية ٨ : ٢٨-٢٩)

يوم ٧: لا تحارب الله بل حارب الشعور بالمرارة!

إذا لم نشكر الله في كل الظروف فسرعان ما سينمو لدينا شعورًا بالمرارة سواء تجاه ابن متمرد أو تجاه الله نفسه. هذا الشعور ينتج عندما نظن أن ظلمًا ما وقع علينا (سواء كان حقيقيًا أم لا) فيتملكنا الغضب ونكف عن المحبة. إذا تركنا الغضب يزداد داخلنا فلن يفارقنا الغيظ والاستياء مما يؤدي إلى خطية أكبر.

"لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ "

(أفسس ٤ : ٣١-٣٢)

بدلاً من الغضب والمرارة علينا أن نتحلى بالإيمان والحنو والمحبة والتسامح، والتضحية بالميل الآخر إن اقتضى الأمر **(متى ٥ : ٤١)** والتغلب على الشر بالخير **(رومية ١٢ : ٢١)** والصلاة

لأجل مضطهدينا **(متى ٥ : ٤٤)**. إذا لم نطع هذه الوصايا قد نجد أنفسنا نرتكب أمورًا سخيفة مثل مشاركة الإنجيل في غضب أو استخدام الغضب في محاولة تغيير القلوب.

" لأَنَّ غَضَبَ الإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ اللهِ. "

(يعقوب ١ : ٢٠)

قد نجد صعوبة في كشف شعور المرارة بداخلنا لانشغالنا بتكرار أسباب عدم استحقاقنا ما حدث لنا. اسأل نفسك هذه الأسئلة لتعرف هل تشعر بالمرارة أم لا:

- هل قلّت محبتي أوتراجع التزامي نحو ابنى أو نحو الله؟
- هل أصبت بالصدمة والفزع لتوقع أن ابني قد يخطىء في حقي؟
- هل أتعجب كيف سمح / عمل الله ذلك في حياتي؟
- هل لا أرغب (أو أجده صعبًا) في عمل الخير لابني أو لله؟
- هل أشعر بأني أستحق معاملة أحسن من الله؟
- هل أجد نفسي أتجنب ابني؟
- هل أفرح سرًا إذا حدث له مكروه؟
- هل أرى خطاياه كـ «الخشبة» وخطاياي كـ «القذى» أمام الله؟

ليتك تتب عن أي شعور بالمرارة وترجع عنه! اجعل الله الممجد مركز اهتمامك بدلاً من التفكير طويلاً في معاملة الآخرين لك.

يوم ٨: اللّه يعرف!

الله الآب يعلن لنا على صفحات الكتاب المقدّس معاناته مع شعب إسرائيل الشرير لأكثر من

خمسمائة سنة. وهو كأب يعرف ما تمر به لأنه اختبر نفس الأمر من قبل.

"اِسْمَعِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ، لأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ: رَبَّيْتُ بَنِينَ وَنَشَّأْتُهُمْ، أَمَّا هُمْ فَعَصَوْا عَلَيَّ... تَرَكُوا الرَّبَّ، اسْتَهَانُوا بِقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ، ارْتَدُّوا إِلَى وَرَاءٍ."

(إشعياء١ : ٢-٤)

فهو يعرف الشعور بالرفض ممن أحبهم واعتنى بهم. يعرف كيف يشعر المرء عندما يرى شخصًا غاليًا عليه يتجه نحو كارثة. يعرف معنى أن تتوق لأن يرجع

أبناؤك إلى رشدهم (**متى ٢٣ : ٣٧**). يعرف أن يتضايق لأجل أحبائه رغم أنهم قد يتسببون فيما يحدث لهم.

"فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ..."

(إشعياء ٦٣ : ٩)

لابد أن تتأكد من أن الله الآب يتعاطف معك ويعرف كيف يتعامل مع الضال. الرب يسوع، رئيس كهنتنا، يعرف متى نضعف. **العبرانيين ٤ : ١٥-١٦** يخبرنا إلى من وأين نتجه عندما نضعف ونقع في التجربة.

"لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ. فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ."

رئيس كهنتنا يرثي لنا لأنه جُرب في كل شيء بلا خطية مما يعطينا ثقة عظيمة للاقتراب إلى **عرش النعمة** طالبين رحمة! قال "تشارلز سبرجن" : "خوفًا من أن بريق ولمعان كلمة «**عرش**» يعمي رؤيتنا البائدة فإن النص... يقدم لنا لمعانًا رقيقًا لطيفًا عندما يضيف هذه الكلمة اللذيذة **نعمة**[١]"

يوم ٩: هل تكفي نعمة الله؟

ينبغي أن تثق بكفاية نعمة المسيح في تسديد احتياجاتك مهما يحدث! فهل تثق به لهذه الدرجة؟ إذا تواضعت واستندت على نعمة الله ستجدها في الحال. للأسف نستخدم كلمة "كافية" (في اللغة الانجليزية) بمعنى "أقل من كاملة" فنقول "تكفي هذه العربة" إذ لا نقصد تميزها بل نعني أفضل من لا شيء أو ستوصلني إلى حيث أريد وكفى لكنها ليست ممتازة. عندما استخدم "بولس" هذه الكلمة لم يقصد بها أي معنى سلبي بل أراد أن يقول "كل ما يمكن أن تحتاج إليه أو ترغب فيه... وأكثر"

١ سبرجن «عرش النعمة»، عظة قالها بلندن، ١٩ نوفمبر ١٨٧١

”فَقَالَ (يسوع المسيح) لِي (للرسول بولس):«تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ»“

(كورنثوس الثانية ١٢ : ٩)

إذا لم نصدق أن نعمة الله تكفي وتزيد وأفضل من أي شيء آخر سنضطر إلى اللجوء إلى ”ملاذات كاذبة“ بحثًا عن الراحة بدلاً من الله لننال نعمته. قد تعتقد أنك بحاجة لتلهي نفسك عن ألمك المعنوي فتكثر من مشاهدة التليفزيون أو تفرط في العمل أو تتعاطى أدوية دون استشارة طبيب لكن الرب بإمكانه أن يعطيك نعمة كافية وراحة حقيقية من خلال كلمته والصلاة. الرغبة في الهروب من الواقع أو محاولة نسيانه لن تؤدي بك إلى شيء بل ستتركك أكثر إحباطًا في نهاية الأمر. والأهم من ذلك لن تمجد الله أو تعطيه الفرصة ليكون إلهًا لك.

يوم ١٠: التواضع ضد الكبرياء! من الفائز؟ الاتضاع كان كل ما يشغل فكر المسيح (**فيلّبي ٢ : ٥ – ٨**) أما الكبرياء فهو السمة الغالبة لإبليس (**إشعياء ١٤ : ١٢ – ١٥**) ولنا عندما نخضع للجسد (**غلاطية ٥ : ١٥–١٧**). التواضع يركز على الله والآخرين بينما لا يتمركز الكبرياء إلا على الذات (**فيلّبي ٢ : ٣ –٥**). يمكنك أن تتأكد أن الشيطان يريد استغلال ذلك داخل أسرتك ليشجع على الكبرياء في حياتك. هناك طرق كثيرة قد تتجاوب فيها بروح الكبرياء.

رد فعل متكبر	الآية	رد فعل متضع
محاولة السير بقوتك الذاتية (بدون صلاة لنيل نعمة الله ولا تريد إلا إبعاد التجربة).	مِنْ جِهَةِ هذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي. فَقَالَ لِي:«تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ (كورنثوس الثانية ١٢ : ٨ ـ ٩) "فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ" (العبرانيين ٤ : ١٦)	الاتكال على الله بالصلاة والثقة في قوته. الإدراك أن قوتك ند لله وضعفك هو الوسيلة التي يستخدمها.
الاهتمام بما قد يفكر فيه الآخرون والتصرف على أساسه.	أَفَأَسْتَعْطِفُ الآنَ النَّاسَ أَم اللهَ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ، لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ (غلاطية ١ : ١٠)	البحث عن إرضاء الله وحده والاكتفاء بمحبته وعهده ورأيه.
اتخاذ موقف دفاعي دائم أو الدفاع عن أسلوب تربيتك لأبنائك	وَأَمَّا أَنَا فَأَقَلُّ شَيْءٍ عِنْدِي أَنْ يُحْكَمَ فِيَّ مِنْكُمْ، أَوْ مِنْ يَوْمِ بَشَرٍ. بَلْ لَسْتُ أَحْكُمُ فِي نَفْسِي أَيْضًا. فَإِنِّي لَسْتُ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ فِي ذَاتِي. لكِنَّنِي لَسْتُ بِذلِكَ مُبَرَّرًا. وَلكِنَّ الَّذِي يَحْكُمُ فِيَّ هُوَ الرَّبُّ. إِذًا لاَ تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ الَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا الظَّلاَمِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللهِ. (كورنثوس الأولى ٤ : ٣ ـ ٥)	الاستعداد للاعتراف بأنك لست كاملاً وتسعى لتكون أبًا أفضل بمعونة الله.

الاعتقاد أو التصرف وكأنك بلا عيوب.	أَعْطِ الآنَ مَجْدًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ، وَاعْتَرِفْ لَهُ وَأَخْبِرْنِي الآنَ مَاذَا عَمِلْتَ. لاَ تُخْفِ عَنِّي (يشوع ٧ : ١٩)	الاعتراف بخطاياك لله ولابنك أو ابنتك.
الاعتقاد بأنك كنت ستغير مسار الأمور لو كنت الله	لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ، هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ. (إشعياء ٥٥ : ٩) فَإِذًا، الَّذِينَ يَتَأَلَّمُونَ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ، فَلْيَسْتَوْدِعُوا أَنْفُسَهُمْ، كَمَا لِخَالِقٍ أَمِينٍ، فِي عَمَلِ الْخَيْرِ (بطرس الأولى ٤: ١٩)	اعترف لله بأنه صالح وكلي الحكمة ويسيطر على كل الأمور وأنت لا.
الاستياء من ابنك أو ابنتك كما لو كنت أفضل منهم.	لأَنَّهُ مَنْ يُمَيِّزُكَ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ، فَلِمَاذَا تَفْتَخِرُ كَأَنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ (كورنثوس الأولى ٤ : ٧)	لا ترى نفسك أفضل منهم أمام الله وأنك بنعمته لا تفعل المثل أو الأسوأ.
التركيز على ما يحدث لك أكثر من احتياجات ابنك أو مشيئة الله في حياتك أو مجد الله	لاَ شَيْئًا بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضًا (فيلبي ٢ : ٣ ـ ٤)	التركيز على كيف يريدك الله أن تتجاوب لمجده ولاحتياجات ابنك / ابنتك.

الاعتقاد بأن لديك القدرة (أو الشعور بالمسئولية) على انقاذ ابنك من الهلاك أو على منعهم من الخلاص.	هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقَلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ (إشعياء ٥٩ : ١) لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ (يوحنا ٦ : ٤٤)	تسعى لأن تكون أبًا أمينًا كما قال الله وائتمنه على قلب ابنك وخلاصه.

يوم ١١: فخ المقارنة

مظهر آخر من مظاهر الكبرياء هو أن تقارن أسرتك أو طريقة تربيتك لأطفالك بالآخرين! نقارن أحيانًا أنفسنا بالآخرين بل ونحسدهم لأننا نعتقد أن من حقنا أن نمتلك ما **لديهم**. نقارن أنفسنا منقادين بالشفقة على الذات (واضعين الله على منصة الشهود) أو بجلد أنفسنا (واضعين أنفسنا على منصة الشهود) والأثنين يركزان على الذات. فحص النفس كأب أمين وبحاجة للتوبة أمر حسن لكن عمل مقارنات بهدف إلقاء اللوم على شخص ما فهذا أمر في غاية السوء. استأسر كل فكر من هذه الأفكار!

ستشهد أوقاتًا ترى فيها ثمار تربيتك إذ يبلي أولادك بلاءً حسنًا ويخدمون الرب الذي يريدك أن تشكر على هذه الأمور. عندما تظن أنك ترى أسرة مثالية وسعيدة فاحترس! لا توجد أسرة مثالية أو سعيدة بشكل مستمر، كل البيوت بها مشاكل وخطايا. والجميع يمرون بتجارب ومحن في حياتهم حتى ولو بعيدًا عن أطفالهم. السعادة الدائمة لا توجد إلا في السماء فقط التي نشتاق إليها من ضغط الصعوبات التي نواجهها.

وفي أوقات أخرى نعقد المقارنات لنربت على أكتافنا أو لنشعر بتحسن. من الممكن بالطبع أن نلاحظ حال الآباء الآخرين أو الأسر الأخرى لنتعلم منهم

لكن لا يجب أن نقيس أنفسنا عليهم أوالعكس بل نقيس أنفسنا على الله بتواضع ونعمة ورجاء. الآباء المتواضعون للأبناء المؤمنين سيخبرونك أن الله عمل أشياء عظيمة **بالرغم من** مهاراتهم التربوية الضعيفة!

صورة أخرى من صور الكبرياء هي أن نقيس الآباء أو الأبناء الآخرين وفقًا لخطية معينة. احترس فأنت لا تعرف القصة كلها أو بمعنى آخر امتنع عن المقارنات وإصدار الأحكام خاصة من على بعد! لو لم يضعك الله في مكانة تستطيع أن تعرف منها المزيد من التفاصيل أو تقدم العون فافتكر الأفضل دائمًا وتذكر أنها مسئولية الرب وحده بكشف الحقيقة عندما يعود ثانية (كورنثوس الأولى ٤ : ٥). كن أبًا أمينًا ولا تقارن نفسك بالآباء الآخرين سواء كانوا صالحين أو سيئين.

"لأَنَّنَا لاَ نَجْتَرِئُ أَنْ نَعُدَّ أَنْفُسَنَا بَيْنَ قَوْم مِنَ الَّذِينَ يَمْدَحُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَلاَ أَنْ نُقَابِلَ أَنْفُسَنَا بِهِمْ. بَلْ هُمْ إِذْ يَقِيسُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيُقَابِلُونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، لاَيَفْهَمُونَ"

(كورنثوس الثانية ١٠ : ١٢)

يوم ١٢: الاعتراف على فترات قصيرة

من الضروري أن ترى خطيتك كما هي بدون البحث عن تبرير لها. من السهل إلقاء اللوم على شخص آخر لا يفعل ما عليه لذا قاوم هذا الأمر. تأكد من اعترافك بخطاياك ضد الله وابنك غير المؤمن إذا سلكت هذا الطريق، كن محددًا ومستعدًا لمشاركة الآخرين بالخطة التي وضعتها لتتوب (أو تتغير).

كن متواضعًا لتتعامل مع أخطائك، من المثير للسخرية أن ننزعج من أبنائنا لأنهم لا يتواضعون أمام الله بينما نرفض أن نتواضع ونعترف بأخطائنا أمامه وأمامهم. يا لها من رسالة محيرة!

الاعتراف يحفز على الثقة وانهيار الأسوار بينك وبين ابنك أو ابنتك. ثمار أخرى للاعتراف المصطحب بالتوبة هي سلام وفرح واحترام الآخرين. أهم شيء هو أن الاعتراف (ونية التغير) يمجد الله عندما تخطيء.

"أَعْطِ الآنَ مَجْدًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ، وَاعْتَرِفْ لَهُ وَأَخْبِرْنِي الآنَ مَاذَا عَمِلْتَ. لاَ تُخْفِ عَنِّي"

(يشوع ٧ : ١٩)

"إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ."

(يوحنا الأولى ١ : ٩)

يوم ١٣: هل "تحفظ" قلبك؟

نقطة أخرى لها أهمية بالغة لك كأب هي تجديد أو تغيير أفكارك المشوشة والمضطربة والخاطئة. هل تحفظ قلبك حيث ينبغي أن يكون (**العبرانيين ٤ : ١٢ / لوقا ٥ : ٢٢**)؟ إذا لم تستأثر كل فكر وتصارح قلبك بالحقيقة في الأ
إلى اليأس والخطية بل ستصبح شهادتك ضعيفة أمام ابنك والآخرين. "ماذا لو؟" ممكن أن تتحول إلى "أعرف" وسرعان ما يسيطر عليك الخوف والقلق. بعض الأفكار قد تكون صحيحة لكن لا تدخل الله أو مواعيده في حساباتها مما يجعلها عديمة الفائدة ومحبطة وشريرة. على الجانب الآخر الفكر الخاضع لله والمليء بالأمل والشكر والثقة بالله ممكن أن يصنع فرقًا كبيرًا فى العالم. إذا اتبعت **فيلبّي ٤ : ٧-٩** في الصلاة ضع أفكار الله في قلبك واعمل الصواب وهذا هو الفرق بين النصرة والهزيمة. هناك بعض الأمثلة عن الأفكار التي بحاجة إلى التغيير:

الفكر الخاطىء	الآية	الفكر الصحيح	التصرف الصحيح
ابني أحمق وهالك وينوي على خراب نفسه.	إشعياء ٥٩ : ١ إرميا ٣٢ : ٢٧	ابني هالك الآن لكن أنت يا رب بإمكانك أن تخلّصه. أشكرك لأن أقسى قلب ممكن أن يتغير في لحظة.	صلّ لله لأجل خلاص ابنك. استعد لتكون شاهدًا جيدًا حين يعطيك الله الفرصة.
ماذا لو لم يأتوا أبدًا للمسيح؟ لا أطيق تحمل تلك الفكرة.	العبرانيين ٤ : ١٦ مزمور ١٣٩ : ١٠	أشكرك يا رب لأنك ستساعدني مهما يحدث. أشكرك أيضًا لأن القصة لم تنته بعد.	صلّ لأجل شهادتك وشهادة الآخرين في حياتهم. ادرس أمانة الله لتساعدك على التحمل.
ماذا لو ازدادوا سوءًا وتسببوا في أذية أنفسهم وجلبوا المزيد من الحزن والندم؟	تكوين ٥٠ : ٢٠ بطرس الأولى ٤ : ١٢ ـ ١٩	أشكرك يا رب لأنك تسيطر على كل شيء ولأنك وعدت بأن تعطي نعمة مهما يحدث وأنك تستطيع استخدام أي شيء لمجدك ولخير جميع الأطراف (بما فيهم المؤمنين الآخرين). أشكرك لأن الأمور لم تسوء وأنك قادر على كبحها.	صلّ لله وثق في قبضته الحكيمة على حياتهم. حاول استخدام الموقف لمجد الله ولمسرته وليس حسب آراء الآخرين.

هذا ليس عدلاً! كيف لا تخلصهم يا رب بعد إيماني بك وكل ما عملت لأجلك ولأجلهم؟	تثنية ٣٢ : ٤ مزمور ٩٢ : ١٥	أشكرك يا رب يا من مت بديلًا عني لأنك تعرف لماذا يحدث هذا ولأنك لست ظالمًا. أنت تفعل الصواب دائمًا. لست مجبرًا على تخليص أي شخص ومع ذلك فأنت مخلص العالم كله. أستحق جهنم وهم أيضًا لكنك إله كل نعمة.	صلّ لتنال رحمة من الله مع أنك لا تستحقها. استمر في عبادة الله وخدمته لأنه يستحقهما ولأنك تثق في شخصه.
كفى! لم أعد أستطيع تحمل المزيد	كورنثوس الأولى ١٠ : ١٣ كورنثوس الثانية ١٢ : ٩ ـ ١٠ كورنثوس الثانية ٩ : ٨ أيوب ٤١ : ١١	أشكرك يا رب لأنك وعدت أنك لن تعطيني ما يفوق طاقتي. أشكرك لأنك معي ولأن نعمتك تكفيني. أنت إلهي، اجعلني أتشبه بك وأمجدك. أستطيع كل شيء بمعونتك.	صلّ لتنال نعمة من الله وثق به. دع جسد المسيح يكون جزءًا مما يحدث فيصلي لأجلك ويمدك بالمساعدة اللازمة. اهتم بالآخرين واخدم الله لتمجد اسمه.

ماذا لو كانوا في خطر؟	مزمور ١٤٥ : ٥ متى ٦ : ٣٤	أحمدك يا رب لأنك تتحكم في كل الظروف. أشكرك لأنهم بخير على حد علمي (أو لأنك تستطيع استخدام أي شيء في حياتهم للخير ولتجديدهم).	صل لأجل حماية الله ونعمته ولتعرف بالشر قبل حدوثه إذا رأى الله أهمية ذلك. حول اهتمامك لخدمة الآخرين وملكوت الله.
لا أعرف ماذا أفعل أو كيف أساعدهم	أيوب ١٢ : ١٦ مزمور ١٤٧ : ٥	أشكرك يا رب لأنك تعرف كل شيء وتعرف ما نحن بحاجة إليه وقادر على تسديده.	اطلب المشورة بخصوص ما يريدك الله أن تعمله إذا دعت الضرورة ثم ضع حالتهم وضع نفسك بين يدي الإله القدير والحكيم. كن صبورًا.

عادة عندما نجتاز أي محنة تصاب أفكارنا ومشاعرنا بحالة عارمة من الاضطراب، لكن تصرفاتك وردود أفعالك أهم من الأفكار التي تطرأ على البال. قال "مارتن لوثر" ذات مرة: "لا يمكنك منع الطيور من التحليق فوق رأسك لكن يمكنك منعها من بناء أعشاشها على شعرك". هل أنت مستعد **لأن "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ،" (مرقس ١٢ : ٣٠)** و**"وَأَرْشِدْ قَلْبَكَ فِي الطَّرِيقِ" (أمثال ٢٣ : ١٩)**؟ ستجد في ملحق رقم ٤ موادًا تساعدك مع الأفكار الجديدة.

"فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ"

(أمثال ٤ : ٢٣)

يوم ١٤: عدم إيمانهم ليس ذنبك

لابد أن ترفض الاتهام (من نفسك أو الشيطان أو من الآخرين) بأنك مسئول عن عدم إيمان أولادك. ما عملت أو لم تعمل ترك آثاره عليهم لكن لا يمنعهم من الإيمان أو يجعلهم متمردين. على عكس الرأي السائد ما من أحد منا معذور أو مقيد من بيئته أو ماضيه فكل شخص يختار ردات أفعاله حيال ما يحدث حوله والله سوف يحاسب كل نفس **(رومية ١٤ : ١١-١٢)**. تذكر أن الله (الكامل) اهتم بإسرائيل ومع ذلك تمردوا عليه **(إشعياء١ : ٢-٤)**. أبناؤنا يتحملون مسئولية خطاياهم وبالطبع إذا كان هناك خطية في حياتك شجعت أولادك على ضلالهم فيجب أن تتوب عنهم. سواء كان ابنك مؤمنًا أم لا فالأمر كله بين الله وبينهم وليس مبنيًا على ما عملت أو لم تعمل **(يوحنا٦ : ٤٤)**.

"اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ"

(حزقيال ١٨ : ٢٠)

يوم ١٥: لا تراجع ولا انسحاب

ليس لدينا كمؤمنين حق اختيار التنازل عن أو الانسحاب من دعوة الله لنا. أعطانا الله مهمة تربية هؤلاء الأبناء الغاليين جدًا! لذا من واجبنا أن نحب الله ونحبهم مهما يكن. تفاصيل وظيفتنا تتغير عبر السنين لكن الاعتزال منها ليس خيارًا مطروحًا أمامنا. يقول بولس في **غلاطية٦ : ٩ "فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل"**. لابد أن **نثبت** في التزامنا نحو مجد الله وعمل الخير لأولادنا. صلوا واطلبوا معونة الله في هذا الأمر.

بما أن الله لا يعطينا فوق طاقتنا فإننا نعرف أن من الممكن الاستمرار في عمل الخير وإلا أعد الله وسيلة للهرب. هل تذكر القول القديم "خطأان لا يؤديان

إلى الصواب"؟ هذا ينطبق هنا. إذا كان ابنك لا يعرف الرب فإن سقوطك واستسلامك للفشل أو التفكير في ترك الساحة نهائيًا سيزيد الأمر سوءًا! جاهد لتكون **مثالاً في الأمانة** أمام ابنك. محبتك لله وله لابد أن تتجاوز أي شيء فعله ابنك أو سمح به الله.

عندما نفكر في الاستسلام فهذه علامة مؤكدة على أننا نربي أولادنا أو نعبد الله لأهداف خاطئة. إذا وجدت نفسك تنسحب شاعرًا بالمرارة فقد حان الوقت لتذكر أمانة الله (رغمًا عنك) وغرضك من عبادته. فإننا نحب الله ونعبده شكرًا على محبته التي لا نستحقها ورحمته المتجهة نحونا ولأن ذلك يجلب له المجد الذي يستحقه.

"لِذلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتًا لاَ يَتَزَعْزَعُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ اللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى..."

(العبرانيين ١٢ : ٢٨)

يوم ١٦: قاوم الانعزال

لا يُوصى المؤمنين بالانفصال عن المؤمنين الآخرين. من السهل أن ينسحب الشخص من جسد المسيح إذا كان يعاني من تجربة صعبة، خوفًا من الإنسان أو عدم رغبة في مواجهة الخطية أو خوفًا من التغيير. وهي كلها أسباب تتسم بالكبرياء. يظهر الخوف على الساحة عندما لا ترغب في الاعتراف بمعاناتك أو في مواجهة آراء الناس في تجربتك. قد يتسرع بعض المؤمنين في أحاكمهم لكن الانسحاب من جسد المسيح لتجنبهم خطأ ويؤذي كل من يشارك في الأمر.

تكلم مع القس أو صديق لك وصليا معًا وقد تجد تشجيعًا وتلقى مشورة بخصوص ما عليك عمله. الشيوخ الأتقياء، رجال وسيدات، خاصة من عصفت بهم التجارب، منبع حكمة لابد أن تستفيد منه. استخدم عائلتك الروحية. يخبرنا **غلاطية٦ : ٢: "احملوا بعضكم أثقال بعض"**. فمن لا يعرف ما تمر به لن يستطيع أن يقدم لك المعونة!

عندما تشارك اختبارك مع الآخرين احرص على ألا يمتد الأمر إلى اغتياب أبنائك. إذ لابد أن يكون لديك الفطنة لتميز ما يناسب ليكون موضوعًا للصلاة وأي التفاصيل التي من الممكن الافصاح عنها. ضع في بالك أن ابنك أو ابنتك قد يتغيرا لكن من الصعب إعادة بناء سمعة طيبة.

لو لديك أصدقاء لا يفهمون ما تجتاز فيه ولا يساعدونك لا تستسلم للشعور بالمرارة والاحباط منهم. فإن تجاربنا مصممة خصيصة لتناسبنا كأفراد. في بعض الأحيان قد لا يفهم أصدقاؤنا الموقف إلا بعد أن يواجهوا مشكلة مشابهة له. وأحيانًا قد لا يكون لديهم معلومات كافية. لا تأخذ هذا الأمر عليهم وتذكر أن الله يعرف كل شيء!

"اَلْمُعْتَزِلُ يَطْلُبُ شَهْوَتَهُ. بِكُلِّ مَشُورَةٍ يَغْتَاظُ"

(أمثال ١٨ : ١)

يوم ١٧: القصة لم تنته بعد

تأكد أن الله قادر أن يخلصهم في وقته وبطريقته.

"هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقُلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ."

(إشعياء ٥٩ : ١)

صلّ لابنك وابنتك بلا انقطاع. "جورج موللر" كان واعظًا إنجليزيًا شهيرًا في القرن التاسع عشر وصلّى لأجل تجديد ثلاثة من أعز أصدقائه لسنوات. وقيل أن اثنين منهما جاءا للمسيح في حياته لكن الثالث لم يأت إلا في جنازته!

قاوم القلق على المستقبل وبدلاً من ذلك اشكر الله على طول أناته ورحمته. فقد تجدد عدد كبير من القديسين في أواخر حياتهم وشهدوا عن أب أو جد كان يصلي لأجلهم لسنوات. ليس من الصواب أن تفقد الأمل في أبنائك أو في نعمة الله وقدرته على العمل.

يوم ١٨: إنها ليست إلا قذى

حتى لو طالت مدة الأزمة الصعبة وبدا الأمر كأنها ستمتد للأبد فهي ليست إلا نقطة ضئيلة مقارنة بالأبدية.

"لأَنَّ جَمِيعَ الأَشْيَاءِ هِيَ مِنْ أَجْلِكُمْ، لِكَيْ تَكُونَ النِّعْمَةُ وَهِيَ قَدْ كَثُرَتْ بِالأَكْثَرِينَ، تَزِيدُ الشُّكْرَ لِمَجْدِ اللهِ. لِذلِكَ لاَ نَفْشَلُ، بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا. لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ."

(كورنثوس الثانية ٤ : ١٥-١٨)

وأنت تنظر لحياتك وتتأمل فيها انظر إليها كأنها نقطة وتخيل الأبدية خطًا لا ينتهي. صحيح أن وقتنا هنا له أهميته الكبيرة لكنه **فترة وجيزة** مقارنة بالأبدية. تذكر وأنت وسط تجربتك المؤلمة أننا سنكون مع ربنا يومًا ولن توجد دموع وقتها فهذا هو رجاؤنا وهدفنا الأخير: **"مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (تيطس ٢ : ١٣).**

يوم ١٩: ردات أفعالك هي الأهم

إذا ركزت اهتمامك على ردات أفعالك وليس على تصرفات ابنك أو ابنتك ستكون أحسنت صنعًا إلى الله وإلى كل الأطراف المعنية. الله لا يسر عندما نركز على خطية الشخص الآخر ونبرر خطيتنا نحن.

"وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟

يَامُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!"

(متى٧ : ٣-٥)

من السهل الوقوع في شبكة أخطاء الآخرين ونسيان ما يحاول الله أن يعمله فينا. لا تفعل مثل "موسى" عندما كان يخطىء شعب إسرائيل، كان يغضب في بعض الأوقات على شعب الله وحتى على الله نفسه **(خروج ٣٢ : ١٩ / عدد ١١ : ١٠-١٢)** بل بالأحرى لابد أن نكرم الله ووصاياه لنا حتى عندما يخطىء أبناؤنا. من الضروري أن نركز اهتمامنا على ذواتنا وليس على عصيان أولادنا وإهانتهم لنا. استجابتك وردة فعلك على الموقف وتشبهك على صورة ابنه هي ما يهم الله. إننا لا نستطيع التحكم في ظروفنا لكن بنعمة الله وقوته ولمجده من الممكن أن نتحكم على ردات أفعالنا نحوها.

"لِتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي وَفِكْرُ قَلْبِي مَرْضِيَّةً أَمَامَكَ يَا رَبُّ، صَخْرَتِي وَوَلِيِّي"

(مزمور١٩ : ١٤)

يوم ٢٠: تذكر أن أولادك عطية ثمينة ورائعة

إذا أصبح أولادك أكثر خطرًا وأكثر خطية بعد أن بلغوا سن الشباب فقد تتأثر رؤيتك للحياة بسلوكهم هذا. لكن تذكر أنهم مازالوا خليقة الله وأولادك الغاليين **(مزمور١٣٩ : ١٣)**. قد تبدو محبتهم لك ضعيفة في بعض الأحيان لكن في أعماق قلوبهم تسكن محبتهم الحقيقية لك. تذكر أنهم ذات يوم سيتذكرون محبتك لهم وأنهم أحبوك أيضًا! عندما تتأزم الأمور ارجع بذاكرتك إلى الوراء واسترجع ذكرياتك مع أطفالك، تذكر كم السعادة التي جلبوها لحياتك ومن الممكن أن يكرروا الأمر لو شاء الله. لا تدع مشاهد قليلة من الصعوبات الحالية تلغي الأوقات السعيدة الكثيرة التي عشتها ولا سيما محبتك.

ذكر نفسك بأن أبناءك لهم مواهب خاصة ولا يمكن أن يكونوا بالسوء الذي يظهرون به وذلك بفضل صلاح الله نحو كل الناس. فكر في الأشياء التي تحبها فيهم أو كنت تحبها واشكر الله عليها. من الأفضل إضافة ذلك إلى قائمة الأشياء التي تشكر الله عليها في يوم ٦.

تذكر أخيرًا أن الشاب الضال مازال إحدى عطايا الله لك. فالله يغمرنا بعطاياه لبركتنا ولتقديسنا. لاشك أن ابنك أو ابنتك قد جلبا بركة لحياتك والله يستخدمهما لتقديسك وتكريسك بطريقة عظيمة. لابد أن تشكره على عطيته الثمينة (ابنك) لك.

"هُوَذَا الْبَنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، ثَمَرَةُ الْبَطْنِ أُجْرَةٌ"

(مزمور ١٢٧ : ٣)

يوم ٢١: كن مشجعًا بقدر الإمكان

لا ترى فقط الجوانب التي تحتاج للإصلاح في أبنائك لكن شجعهم أيضًا، أحبهم على حالهم (خليقة الله الفريدة) وشجعهم حتى لو كانوا غير مُخلّصين، وبذلك تكون قد قطعت مسافة كبيرة في علاقتك معهم كما عمل الرب مع الكنائس **(رؤيا ٢-٣)** إذ تعامل مع خطاياهم ونقائصهم لكنه ركز على تشجيعهم في البداية. من الأفضل تحريضهم وتشجعيهم خاصة عندما تزداد الخلافات.

فكر في قدرات أولادك الطبيعية، قد يكونوا موهوبين رياضيًا أو دراسيًا أو موسيقيًا. هل يفضلون أخًا صغيرًا أو لديهم صديق مفضل؟ بغض النظر عن أي شيء حاول أن تجد طريقة تجاملهم بها وتشجعهم من خلالها. حاول كسر الدائرة المفرغة الشريرة للسلوك السلبي ولتفكيرك السلبي. اسع لجذبهم إليك ـ متقمصًا شخصية برنابا ـ مشجعًا لهم بالكلمة والعمل.

"وَيُوسُفُ الَّذِي دُعِيَ مِنَ الرُّسُلِ بَرْنَابَا، الَّذِي يُتَرْجَمُ ابْنَ الْوَعْظِ، وَهُوَ لاَوِيٌّ قُبْرُسِيُّ

الْجِنْسِ، إِذْ كَانَ لَهُ حَقْلٌ بَاعَهُ، وَأَتَى بِالدَّرَاهِمِ وَوَضَعَهَا عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ"

(أعمال ٤ : ٣٦-٣٧)

يوم ٢٢: الابتعاد أمر خطير

رغم أن ردة الفعل الطبيعية لأي خلاف أو مشكلة هو الابتعاد إلا أن عليك الامتناع عن الابتعاد والتداخل أكثر في عالم أبنائك. اشترك بصورة فعالة وإيجابية في أي شيء يحبه ابنك أو اخلق شيئًا يقرب بينكما. اعمل ما بوسعك لتنمي أي شيء يقرب المسافة بينكما بما أن المجال الروحي لا يقوم بدوره هنا. تذكر أننا **"لأَنَّنَا كُنَّا نَحْنُ أَيْضًا قَبْلاً أَغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ، مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ..." (تيطس ٣ : ٣)**. لابد أن تتحمل الضيقات وتتابع أخبارهم حتى لو أعطوك الانطباع بأنهم لا يريدون أن يتدخل أحد في حياتهم. فهم لا يريدون ذلك في الحقيقة خاصة عندما تتدخل بصورة إيجابية.

(قال الرب لكنيسة أفسس): "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَتَعَبَكَ وَصَبْرَكَ، وَأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَحْتَمِلَ الأَشْرَارَ، وَقَدْ جَرَّبْتَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ رُسُلٌ وَلَيْسُوا رُسُلاً، فَوَجَدْتَهُمْ كَاذِبِينَ. وَقَدِ احْتَمَلْتَ وَلَكَ صَبْرٌ، وَتَعِبْتَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي وَلَمْ تَكِلَّ"

(رؤيا ٢ : ٢-٣)

الابتعاد والانعزال خطر على علاقتك بهم وعلى شهادتك، إذا كنت لا تنوي بناء بعض الجسور والأنشطة الترفيهية بينكما فلن يطول الوقت حتى تقل وتسوء العلاقات بينك وبين ابنك الضال. استمتعوا مثلاً بالطهو أو بالتسوق أو بالقراءة معهم، تعلم كيف تلعب ألعابهم المفضلة. شجع فريقهم الرياضى المفضل، مارسا بعض الرياضة معًا، ابذل مجهودًا خارقًا لحضور مباريات أو عروض موسيقية أو مسرحيات يشاركون فيها. ابحث عن أي شيء يحبونه (لكن لا يجعلك تتنازل عن علاقتك مع الرب) وشاركهم فيه بكل رضا وسرور. ادخل إلى عالمهم!

يوم ٢٣: ماذا تتوقع؟

لا تندهش إذا وجدت حولك الأشرار يعيشون حياة شريرة. من المحتمل أن ترى أنانية وروح إيذاء وعدم استقرار في أولادك غير المُخلّصين. كما يكمل ابنك أو ابنتك طريق عدم الإيمان سترى هذه الثمار تنمو بصورة مريعة ولن يعيشوا إلا لمنفعتهم ومصلحتهم فقط. المؤمن فقط تحصره محبة المسيح **"كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ."** (كورنثوس الثانية ٥ : ١٤-١٥).

"وَلكِنِ اعْلَمْ هذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ، لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ، بِلاَ حُنُوٍّ، بِلاَ رِضًى، ثَالِبِينَ، عَدِيمِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلاَحِ، خَائِنِينَ، مُقْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلَّذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةٍ لِلهِ، لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا"

(تيموثاوس الثانية ٣ : ١-٥)

عندما تشهد تصرفًا لم تحلم به من قبل قدم الشكر لله على أن الأمور ليست بالسوء الذي تتوقعه. اقبلهم كما هم بدون أن تضطر إلى تجاهل سلوكياتهم السيئة أو اختياراتهم الضعيفة. إذا لم تتقبل حقيقة حالتهم ستقع في الخطية أو تغرق في اليأس. تذكر أيضًا أن أنانيتهم وعدم استقرارهم يبينان شدة حاجتهم إلى المسيح.

يوم ٢٤: الأمر لا يتعلق بك!

تذكر أن ليس كل الأمور تتعلق بك أو بما تجتاز فيه! قد يكون من الصعب أن تمجد الله أو تحب ابنك الأناني والشرير لكن الحقيقة هي أن المسيح كان أمينًا معك وأحبك لما كنت عدوًا له (رومية ٥ : ٨). لا تأخذ قلة محبتهم أو شرهم أو عصيانهم بمحمل شخصي لأن ذلك سوف يزيد من ارتفاع الأسوار التي يبنونها وستندم على ذلك فيما بعد. غضب أولادك على سلطتك الأبوية يشير إلى تمردهم على سلطان الله.

" فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «اسْمَعْ لِصَوْتِ الشَّعْبِ فِي كُلِّ مَا يَقُولُونَ لَكَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَرْفُضُوكَ أَنْتَ بَلْ إِيَّايَ رَفَضُوا حَتَّى لاَ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ»"

(صموئيل الأول ٨ : ٧)

احذر من (ربما من الأفضل أن تتوب عن) التمركز حول ذاتك لأنك إذا كنت لا تفكر إلا في نفسك فأنت لا تحب الله أو ابنك كما ينبغي. هذه الحالة تعد فرصة للإنجيل ولعيش حياة المحبة **(فيلبي ٢ : ١٤-١٥)**. ثق أنهم يحبونك رغم خطيتهم وأن هناك خير دائمًا وراء ما يسمح به الله. لا تركز على نفسك أو على تجربتك أو على مشاعرك بل على ملكوت الله واحتياج أبنائك للمسيح.

يوم ٢٥: الغضب لا يفيد

تب عن أي غضب تشعر به نحو ابنك غير المؤمن لعدم إيمانه و/ أو لنتائج طيشه وحماقته في بعض الأحيان. لأن الإيمان هو عطية من الله فلابد أن تشفق عليه وألا تجد الأعذار لمشاعرك الغاضبة التي تنتج عن شعورك بالكبرياء. تذكر **كورنثوس الأولى ٤ : ٧** دائمًا: **"لأَنَّهُ مَنْ يُمَيِّزُكَ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ، فَلِمَاذَا تَفْتَخِرُ كَأَنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ"**. اطلب من الله أن يساعدك على علاج ردات أفعالك المتكبرة والغاضبة نحو رفضهم للمسيح. تذكر أن **"لأَنَّ غَضَبَ الإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ اللهِ" (يعقوب١ : ٢٠)**.

"لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ."

(أفسس ٤ : ٣١-٣٢)

ردود أفعالي الخاطئة	ردات أفعالي الصحيحة
الغضب	ألجأ إلى الله بمشاعري المجروحة واثقًا أن الإهانة الآتية من ابنك موجهة ضد الله أيضًا. بطرس الأولى ٤ : ١٩
الاستياء	أدرك أن لهم قلب من حجر كما كنت من قبل وأنني لست أفضل منهم. ١ كورنثوس ٤ : ٧ وحزقيال ٣٦ : ٢٦
الانسحاب	اقترب إليهم مظهرًا لهم كل محبة واهتمام. رومية ١٢ : ٩ ـ ٢١
التبشير بالإنجيل بالغضب	أشير إليهم بحاجتهم للمسيح. كورنثوس الثانية ٥ : ١٣ ـ ٢١
الضرب أو الدفع بعيدًا	تحمل النتائج مهما كانت. أفسس ٤ : ٣١
وعظهم	أعلمهم وأرشدهم تدريجيًا بتواضع ومحبة. تثنية ٦ : ٦ ـ ٩
التركيز على خطاياهم بدلاً من خطاياي	أتضع وأعترف بخطاياي لله ولابني. متى ٧ : ١ ـ ٥

يوم ٢٦: لا تسترضي الناس

حارب الخوف من ردات أفعال ابنك أوابنتك أو التراجع عما تعرف أنه الصواب. بينما نبحث عن الشيء الصحيح لنعمله ونطبق الحق بروح المحبة لابد أن نسلم النتائج لله ونضعها بين يديه (**رومية ٨ : ٢٨**). عليك الالتزام بالأمانة لتفعل الأفضل لمصلحة ابنك.

"فَإِذًا حَسْبَمَا لَنَا فُرْصَةٌ فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ..." (غلاطية٦ : ١٠)

قد يبدو الأمر قاسيًا خاصة عندما يؤدي الشيء الصحيح إلى نتيجة مروعة. يجب أن تحب ابنك أو ابنتك بدرجة كافية تتحمل بها تعاستهم المؤقتة ومعاملتهم الجافة أو ربما رفضهم لك. قد تضطر إلى مواجهتهم بخطيتهم أو تسليمهم للشرطة أو إجبارهم على المساعدة للشفاء من إدمان المخدرات أو الخمور. لن يقدر أحد هذه الأمور في وقتها، لكن ذلك لا يجب أن يوقفك عن محاولة عمل ما يلزم لإرضاء الله ومساعدتهم.

"أَفَأَسْتَعْطِفُ الآنَ النَّاسَ أَمِ اللهَ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ، لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ."

(غلاطية١ : ١٠)

يوم ٢٧: ادرس صلاتك لأولادك

من أفضل الأشياء التي بإمكانك عملها لأبنائك هي الصلاة لأجلهم ولأجل علاقتك بهم. صلّ بدلاً من القلق، صلّ بمفردك، صلّ مع زوجتك، صلّ مع الآخرين من أسرتك بالكنيسة، واظب على الصلاة حتى لو بدا الأمر كأن لا شيء يتغير. من الضروري أن تكون صلاتك كتابية ووفقًا لمشيئة الله وليس فقط وفقًا لرغباتك.

ادرس صلاتك حتى تعرف إذا ما كانت تتوافق مع الحق الإلهي ومجده ولصالح أبنائك أيضًا أم لا. الصلاة الكتابية ينبغي أن تكون:

- ليرحمهم الله ويخلّصهم لمجده ولمنفعتهم **(مزمور١١٦ : ٥ / رومية٩ : ١٤-١٦ و١٠ : ١ / أفسس٢ : ٤-٥)**
- لتوقيت الله المثالي **(تثنية٣٢ : ٤ / مزمور٣١ : ١٥)**
- للنعمة الإلهية الممتدة لجميع الناس لحمايتهم من مكائد إبليس والأشرار ومن أنفسهم ومن أي أذية **(مزمور١٠٣ : ١٩ و١٤٦ : ٩)**

- لمساعدتك لتكون نورًا وشاهدًا (**فيلبّي٤ : ٩ ؛كولوسي٤ : ٣**)
- لتنفتح أعينهم على تفاهة العالم والدمار الذي تخلفه الخطية (**يعقوب٤ : ٤-٥ ؛ يوحناالأولى٢ : ١٥-١٧**)
- محبتك والتزامك نحوهم يتضحا لهم ولإيجاد فرص مناسبة لاثباتهما بالدليل العملي (**أفسس٥ : ١**)

حاول أن تعرف متى تصلّي ونتائج صلاتك، هل تتحول صلاتك سريعًا إلى صلوات مليئة بالشكر والرجاء والإيمان؟ احترس لئلا تكون مجرد أنك تكرر الأمور السيئة لكن بدلاً من ذلك كرر الطلبات الكتابية والآيات التي تتحدث عن شخص الله ومواعيده. هل تسوء حالتك بعد الصلاة أم تعيد تثبيت أنظارك على إلهك الرائع وملكوته؟

"وَاظِبُوا عَلَى الصَّلاَةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ"

(كولوسي٤ : ٢)

"لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ."

(فيلبّي٤ : ٦)

يوم ٢٨: كن مبتسمًا!

كن محبًا وحازمًا لكن ثابتًا ومتمسكًا بالقواعد التي لا تقبل التفاوض. لأنك مسئول أمام الله عما يجري في بيتك فلابد ألا تسمح بوجود شيء منحرف أخلاقيًا أو غير قانوني أو خطر في بيتك. احترس من التطرف سواء بتساهلك وترك الأمور السيئة تزداد سوءًا أو بمعاملة أهل بيتك كأنك في معسكرات التعذيب الألماني Gestapo! لابد أن تؤدي واجباتك ومسئولياتك نحو بيتك وتحترم أفراده لئلا تسود الفوضى. لو لم تعالج الأمور بحسم وتتخذ الإجراءات المناسبة فهذه خطية (**تيطس١ : ٦**).

ومن الناحية الأخرى ضع في اعتبارك أن هناك بعض الأمور ليس لها أهمية قصوى خاصة وأنت تتعامل مع مراهق غير مؤمن. أنت بحاجة للتمييز لمعرفة الفرق بين القضايا الكبيرة والقضايا الثانوية (**متى ٢٣ : ٢٤**) فأحيانًا نكبر الصغائر ونصغر الكبائر.

تأثير الابن المراهق الكبير المتمرد يؤدي إلى مزيد من التفكير والتصرف. فالابن الأكبر من واجبه أن يتعاون مع والديه بشأن تأثيره على إخوته الأصغر. رغم صعوبة الأمر (كحلّ أخير) فقد يضطر الآباء في بعض الأحيان إلى البحث عن مكان آخر يعيش فيه الابن المراهق الشرير، ويفضل أن يكون مكانًا يقدم مشورة كتابية وإعادة توجيه.

كتاب When Good Kids Make Bad Choices مفيد جدًا للآباء الذين يعانون من ابن مراهق شرير[٢]. مهما تكن المسألة أو التصرف حيالها فاطلب من الله نعمة وقوة لتتعامل معها بطريقته متسلحًا بمحبة ثابتة له ولابنك.

"إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ، مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلاً فِي الرَّبِّ"

(كورنثوس الأولى ١٥ : ٥٨)

يوم ٢٩: لا تعالج الأمور كلها في وقت واحد

قد تفقد التركيز عندما يخطئ أبناؤك ويتخذون قرارات حمقاء. لذا عليك معالجة كل أمر في وقته. من السهل إلقاء كل شيء سلبي ـ يخص حياتهم أو فترة ضلالهم ـ في وجوههم لكن لن يدل ذلك إلا على المرارة التي بداخلك. حاول أن "ترى النور" وسط إحباطك وخيبة أملك، من السهل جدًا تذكيرهم بكل خطأ ارتكبوه ـ خلال ٥ دقائق لا أكثر. إذا فعلت ذلك فإنهم بلا شك لن يستمعوا إلى أي شيء

٢ Elyse Fitzpatrick, Jim Newheiser, and Laura Hendrickson, When Good Kids Make Bad Choices (Eugen, OR: Harvest House, 2005)

حقيقي تقوله وسيرفضون نصيحتك على الفور. امتنع عن ذكر سيرة عدم إيمانهم في كل مرة تتكلم معهم بل ركز على الموضوع الأساسي وقتها وتعامل معه بدون انفعال أو مبالغة. اجمع كل الحقائق المتعلقة بالموضوع قبل تناوله، من السهل توقع الأسوأ دائمًا بناء على تاريخهم لكن لا تفعل ذلك أبدًا.

"تُفَّاحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي مَصُوغٍ مِنْ فِضَّةٍ، كَلِمَةٌ مَقُولَةٌ فِي مَحَلِّهَا"

(أمثال ٢٥ : ١١)

يوم ٣٠: النعمة المدهشة

النعمة هي المعونة الإلهية التي لا يستحقها الإنسان لكن الله يحب أن يعطيها للمتواضعين الذين يعرفون أنهم لا يستحقونها وأنه دائمًا على صواب وأنه يستحق كل شيء (يعقوب ٤ : ٦). وهكذا معونة الله لخلاصنا والتي لا يستحقها أحد تعطى فقط لمن يشعر باحتياجه للمسيح، لابد أن نشعر باحتياجنا **اليومي** له قبل أن نتقوى **"بِالنِّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (تيموثاوس الثانية ٢ : ١)**. قوة الله غير العادية هي التي تمدك بالمعونة اللازمة لتتحمل التجربة ولتمجده. النعمة هي الحافز والمعونة اللذان يقدمهما الله لك، قد يأتيان في صورة تعزية أو قوة أو سلام أو حكمة أو عطية الإيمان. نعمة الله الرائعة هي وسيلته لرعايتنا وليبين لنا أنه إلهنا الشخصي.

"أَنَّهُ هُوَ إِلهُنَا، وَنَحْنُ شَعْبُ مَرْعَاهُ وَغَنَمُ يَدِهِ"

(مزمور ٩٥ : ٧)

من خلال نعمة الله نأتي لنعرفه بكل صفاته بطريقة خاصة جدًا. من الممكن أن نختبر شخصيًا أمانته وقدرته. يا له من أمر مجيد أن نختبر يد الله في حياتنا! اختبار نعمة الله هي الشيء الوحيد الذي يدفع المؤمنين ليقولوا مع "بولس" :

"فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ

بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ. لِذلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ.“

(كورنثوس الثانية ١٢ : ٩-١٠)

الخاتمة

بينما تنهي هذا الشهر بتأملات لأوقات التجارب والمحن نرجو أن كلمة الله ومبادئه تكون شجعتك وجددت من رؤيتك للحياة وساعدتك في توجيه أفكارك. إذا لم يحدث هذا فقد حان الوقت لتصعد مرة أخرى لجبل سيناء وتكرر الثلاثين يومًا. أنا، ”ستيوارت“، أعرف هذا لأني من صاعدي هذا الجبل! مراجعة هذه الحقائق ضرورية لأي منا خلال تربية الأبناء. إذا كنت أبًا لابن ضال فشق طريقك وسط البرية وتذكر أنك وسط ”العملية“ وابنك أيضًا وسط ”العملية“ والله أمين وسيساعدك لتكون أكثر أمانة في كل موقف يمر عليك.

الفصل الحادي عشر

الخـاتمـة

أبناؤنا أهم عطية منحها لنا الله بعد عطية الخلاص وشركاء حياتنا. يجلبون محبة وفرحًا عظيمًا لحياتنا وفي بعض الأوقات يسببون تعاسة عظيمة! نحبهم، نضحي لأجلهم، ونتمنى لهم كل الخير في حياتهم وأن يعرفوا الرب بكل قلوبهم. نرغب أن يتحلوا بالحكمة ويبتعدوا عن كل حماقة، وأن يخافوا الله ويخضعوا لسلطانه.

يستيقظ الآباء الصغار على مغامرة جديدة كل صباح ويلجأون كثيرًا إلى آبائهم الأكثر حكمة طلبًا للمشورة والنصح. القس ''جون كروتس'' وزوجته ـ بكنيسة ''مارثا'' ـ فعلا ذلك عندما تعلم أول أبنائهما ''تشاريسا'' الوقوف والتشعلق بطرف سريرها، المشكلة أنها كانت لا تستطيع النزول! وعندما كانا يعيدانها إلى الأرض كانت تكرر العملية مرة أخرى. وبدأ الصراع بين إرادتها وإرادة أبويها لذا اتصل ''جون و''لين'' ببعض أصدقائهما الأكثر خبرة وتعلما ساعتها أنه لا توجد طريقة ''واحدة'' للتعامل مع مثل هذه المواقف بل ''أكثر'' من طريقة. لم يكن بإمكان ''جون و''لين'' ضمان أن ''تشاريسا'' ستثبت في مكانها أو أنها ستتعرف على الرب فيما بعد.

لكن كان بالإمكان ضمان أن يظل''جون'' و''لين'' ـ مثل كل الآباء المؤمنين ـ أبوين أمينين (باختيارهما) لكلمة الله بنعمته ولمجده. من أكثر الموضوعات تكرارًا في هذا الكتاب هو أن الله فقط هو من يستطيع تخليص الابن إذا شاء. الخلاص عمل إلهي مائة في المائة، لذا علّم ابنك عن الله وعن الرب يسوع المسيح وعمله على الصليب. لا تكـن من هؤلاء ''الآبـاء المستـفزين'' لكن **" رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ "** **(أفسس٦ : ٤)**. ثبت رجاءك على المسيح وتطلع نحو عمل الله العجيب في حياتك وحياة أولادك.

عليك الاستمرار في النمو في نعمة الله ـ كأب أمين ـ وإيجاد مسرتك في وصاياه. دع أولادك يروا أنك تجد فرحك الحقيقي في كلام الله وأنه ليس عبئًا ثقيلاً عليك. مهما كان عُمر أبنائك من واجبك أن تحبهم وتستمتع بهم، أظهر لهم محبتك بالصبر والتأني والحنو. كن مقتنعًا تمامًا من صلاح الله. وأخيرًا لكن ليس بآخر. أسس صلواتك على كلمة الله مقدرًا ما تعرفه حقيقيًا عن الرب. اذهب بثقة إلى عرش النعمة.

"فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ"

(العبرانيين ٤ : ١٦).

لا توجد نهاية ننهي بها كتابنا هذا أفضل من صلاة تصليها أو تستطيع أن تستخدمها عندما صلّي لأجل أولادك. صلّ وتأمل في الآيات المصاحبة، اعرض طلباتك المتواضعة أمام الله واصبر فستأتيك إجابته في وقته.

الصلاة	الأساس الكتابي
أشكرك وأحمدك يا أبويا السماوي على شخصك.	« فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ » (متى ٦ : ٩)
أشكرك لأنهك أعطيتنا أولادنا كهبة وبركة	«هُوَذَا الْبَنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، ثَمَرَةُ الْبَطْنِ أُجْرَةٌ» (مزمور ١٢٧ : ٣) «...اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ » (تسالونيكي الأولى ٥ : ١٨). «لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ » (فيلّبي ٤ : ٦)

أشكرك لأنك أعطيتنا أولادنا لنحبهم وهكذا نتعلم أن نحبك أكثر...	«فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ » (متى ٢٢ : ٣٧ ـ ٣٩)
...أن نتكرس ونتقدس لك...	«الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نِلْنَا نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ » (أفسس ١ : ١١). «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ. لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ... » (رومية ٨ : ٢٨ ـ ٢٩)
...ونمجدك أكثر فأكثر	«فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا، فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللهِ » (كورنثوس الأولى ١٠ : ٣١)
امنحنا حكمة ونعمة لنعلم وندرب أبناءنا في الرب.	«وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره» (أفسس ٦ : ٤). «وإنما إن كان أحد تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له» (يعقوب ١ : ٥)

نناشدك أن تخلصهم وفقًا لمشيئتك ولتوقيتك.	«اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ...» (أفسس ٢ : ٤ ـ ٥). « أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِي وَطِلْبَتِي إِلَى اللهِ لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلاَصِ » (رومية ١٠ : ١). «لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ » (يوحنا ٦ : ٤٤)
نسألك أن ترحمهم رغم حماقتهم وفشلهم.	«اَلْجَهَالَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِقَلْبِ الْوَلَدِ. عَصَا التَّأْدِيبِ تُبْعِدُهَا عَنْهُ» (أمثال ٢٢ : ١٥). «نْ كُنْتَ تُرَاقِبُ الآثَامَ يَارَبُّ، يَا سَيِّدُ، فَمَنْ يَقِفُ؟ لأَنَّ عِنْدَكَ الْمَغْفِرَةَ. لِكَيْ يُخَافَ مِنْكَ.» (مزمور ١٣٠ : ٣ ـ ٤)
ساعدنا لنظل نتذكر شخصك ومواعيدك.	«يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ، مَنْ مِثْلُكَ ؟ قَوِيٌّ، رَبٌّ، وَحَقُّكَ مِنْ حَوْلِكَ» (مزمور ٨٩ : ٨). «لِتَكْثُرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَيَسُوعَ رَبِّنَا. كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ، اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ.» (بطرس الثانية ١ : ٢ ـ ٤)

ساعدنا لنعيش حياة مقدسة كآباء في أفكارنا وقلوبنا وتصرفاتنا وردات أفعالنا	«لِذلِكَ مَنْطِقُوا أَحْقَاءَ ذِهْنِكُمْ صَاحِينَ، فَأَلْقُوا رَجَاءَكُمْ بِالتَّمَامِ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي يُؤْتَى بِهَا إِلَيْكُمْ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. كَأَوْلاَدِ الطَّاعَةِ، لاَ تُشَاكِلُوا شَهَوَاتِكُمُ السَّابِقَةَ فِي جَهَالَتِكُمْ، بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ. لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:«كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ». » (بطرس الأولى ١ : ١٣ ـ ١٦). «لأَنَّ عَيْنَيَ الرَّبِّ تَجُولاَنِ فِي كُلِّ الأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ، فَقَدْ حَمِقْتَ فِي هذَا حَتَّى إِنَّهُ مِنَ الآنَ تَكُونُ عَلَيْكَ حُرُوبٌ » (أخبار الأيام الثاني ١٦ : ٩)
ساعدنا لتكون مسرتنا وفرحنا في المسيح حتى في أوقات حزننا.	«أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ، لاَ أَكْذِبُ، وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: إِنَّ لِي حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ. فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ » (رومية ٩ : ١ ـ ٣). «كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ، كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ، كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ » (كورنثوس الثانية ٦ : ١٠). «فَآتِي إِلَى مَذْبَحِ اللهِ، إِلَى اللهِ بَهْجَةِ فَرَحِي، وَأَحْمَدُكَ بِالْعُودِ يَا اَللهُ إِلهِي » (مزمور ٤٣ : ٤) « لأَنَّكَ أَنْتَ رَجَائِي يَا سَيِّدِي الرَّبَّ، مُتَّكَلِي مُنْذُ صِبَايَ » (مزمور ٧١ : ٥)

أعطنا نعمة لنعمل الصواب حتى لو الآخرون أو أبناؤنا لا يفهمون.	«فَأَسْتَعْطِفُ الآنَ النَّاسَ أَم اللهَ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ، لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ. » (غلاطية ١ : ١٠). « وَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَزْدَادُونَ فِي كُلِّ عَمَل صَالِحٍ » (كورنثوس الثانية ٩ : ٨)
ساعدنا كي لا نصاب بالتكبر بل لنتواضع ونتكل على معونتك ونواظب على الصلاة ومساعدة المؤمنين الآخرين.	«أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا» (يوحنا ١٥ : ٥). «الْمُعْتَزِلُ يَطْلُبُ شَهْوَتَهُ. بِكُلِّ مَشُورَةٍ يَغْتَاظُ » (أمثال ١٨ : ١). «كَذلِكَ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ، اخْضَعُوا لِلشُّيُوخِ، وَكُونُوا جَمِيعًا خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، وَتَسَرْبَلُوا بِالتَّوَاضُعِ، لأَنَّ:«اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً». فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ، مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ (بطرس الأولى ٥ : ٥ ـ ٧)

إننا نثق يا رب في سلطانك وحكمتك وصلاحك وأمانتك.	«««لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ، هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ. لأَنَّهُ كَمَا يَنْزِلُ الْمَطَرُ وَالثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ وَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَى هُنَاكَ، بَلْ يُرْوِيَانِ الأَرْضَ وَيَجْعَلاَنِهَا تَلِدُ وَتُنْبِتُ وَتُعْطِي زَرْعًا لِلزَّارِعِ وَخُبْزًا لِلآكِلِ، هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ. » (إشعياء ٥٥ : ٨ ـ ١١). «هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ » (تثنية ٣٢ : ٤). «وَيَتَّكِلُ عَلَيْكَ الْعَارِفُونَ اسْمَكَ، لأَنَّكَ لَمْ تَتْرُكْ طَالِبِيكَ يَا رَبُّ » (مزمور ٩ : ١٠)
ونتطلّع لنرى كيف ستعمل في حياتنا وحياة أولادنا وإلى الفرص التي ستفتحها أمامنا (أو أمام أولادنا لنمجدك).	«وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا، لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ » (أفسس ٣ : ٢٠ ـ ٢١)

نشكرك مرة أخرى على البركة التي باركتنا بها بأولادنا والأهم من ذلك على كل البركات التي لنا فيك.	«اِحْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ» (مزمور ١٠٧ : ١). «كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ» (يعقوب ١ : ١٧)
في اسم المسيح نصلّي آمين.	«لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ» (متى ٦: ١٣)

ملحق رقم (١)

تقديم الإنجيل في إطاره الصحيح

بذر البذور وفقًا لكلمة الله

ستيوارت وزوندرا سكوت

أعتقد أن رغبة كل الآباء المؤمنين هي أن يقبل أولادهم إلى معرفة الرب يسوع المسيح. لكن يجب أن يعرف كل الآباء أن هذه الرغبة لا ينبغي أن تكون هدف تربيتهم لأبنائهم مثل أمانتهم للرب ومجده. فالله وحده هو القادر على عمل الخلاص أما إيمان الأبناء في المسيح فهو مسئوليتهم الفردية لذا علينا أن نثق في الله ونتنازل عن الرغبة في التحكم ونحن نعلّم أولادنا حقائق الإنجيل الأساسية عن المسيح. هذا الفصل بمثابة أداة لمساعدة الآباء في الكرازة بأفكار إنجيل ربنا يسوع المسيح الأساسية. من السهل اختصار الحق أو دعوتهم دعوة مبكرة قبل أوانها لتحقيق رغبتنا في أن يأتوا إلى الإيمان. هذه الدراسة ليست حصرية لكنها قد تعد دليلاً يستخدمه الآباء أثناء مشاركتهم لحقائق الإنجيل مع أبنائهم. من اللحظة التي يستطيع فيها الطفل أن يسمع من الممكن أن يلقنه أبواه طبيعة وأعمال الله من الكتاب المقدّس.

النواة الأساسية للإنجيل نجدها في **كورنثوس الأولى ١٥ : ٣-٤** "المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب. وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب". يكرر التعبير "حسب الكتب" ليبرز أهمية شخص المسيح والهدف الذي جاء من أجله ومات ولأهمية قيامته من الأموات.

إشارة أخرى نجدها في **أعمال ١٦ : ٣٠-٣١** حيث سأل سجان فيلبي بولس وسيلا "وقال يا سيدي ماذا ينبغي ان أفعل لكي أخلص. فقالا آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك" هذه الخطوة أو اعتناقه الإيمان لم يكن كافيًا للسجان إذ نجد في العدد التالي **(ع ٣٢)** أن بولس وسيلا "كلماه وجميع من في بيته بكلمة الرب". كانوا بحاجة للمزيد من حقائق الإنجيل قبل أن يجددهم الله بالنعمة. لابد أن نتأكد خلال مشاركتنا للإنجيل مع أبنائنا أننا نعطيه في إطاره الصحيح مستندين على نقاط كتابية رئيسية: الله والأبدية والخليقة والسقوط والفداء والكنيسة والسماوات الجديدة والأرض الجديدة.

فكرة قد تفيد الأولاد الذين نشأوا في بيوت مسيحية مؤمنة نجدها في **كورنثوس الثانية ٥ : ١٥**. الأولاد الذين ينشأون على سماع الإنجيل لكن لا يمنحهم الله نعمة الخلاص يكونون معتادين على التعبيرات الكتابية والقرارات الانفعالية وهكذا نجد "الأممية المسيحية". من الضروري أن يحدد الابن إذا ما كان يعيش لذاته أم للمسيح. هذا الجزء من دراستنا ربما يساعد الآباء على التوضيح لأبنائهم أنه إذا كان لهم إيمان حقيقي في المسيح فستكون لديهم رغبة جديدة ومقدرة على العيش للمسيح وليس لذواتهم.

من الضروري أن يصلّي الآباء طلبًا للحكمة في اختيار ما يعلّمونه لأطفالهم في الوقت المناسب لأعمارهم. تذكر أنه لا يوجد إنجيل للصغار وإنجيل آخر للكبار، فالكتاب المقدّس يحتوي على مواد للكبار تتطلب إيمان الأطفال وليس العكس. التحدي هو النزول بهذه المحتويات إلى مستواهم بقدر الإمكان بدون اللجوء إلى حلول توفيقية. لابد أن نثق أن الروح القدس سينير قلب الشخص (حتى لو كان طفلاً) الذي يجتذبه **(يوحنا٦ : ٣٧-٤٤)**.

ليباركك الله وأنت تسعى لتكون أمينًا في تقديم إنجيل الرب يسوع المسيح لأبنائك.

أولاً: فهم طبيعة الله ـ الجزء الأول: بعض الصفات الخاصة

أ. لا يوجد مثل الله الواحد الحقيقي: **تثنية ٤ : ٣٥؛ مزمور ٨٦ : ٨ ، ١٠؛ إشعياء ٤٠ : ١٨ ، ٢٥-٢٦ ؛ ٤٤ : ٦-٧ و٤٦ : ٥ ؛ ٩.**

ب. مثلث الأقانيم (٣ أقانيم مستقلة لكائن واحد ولها وظائف مختلفة): **تكوين ١ : ٢٦؛ تثنية ٦ : ٤؛ متى ٢٨ : ١٩؛ لوقا ٣ : ٢١-٢٢؛ يوحنا ١ : ١ ، ١٤ ، ٥ : ١٨ ، ١٠ : ٣٠؛ أعمال ٥ : ٣-٤؛ كورنثوس الثانية ١٣ : ١٤؛ كولوسي ٢ : ٩؛ تسالونيكي الأولى ١ : ٢-٥؛ بطرس الأولى ١ : ٢.**

ج. هو الخالق وإله لكل فرد: **تكوين ١ : ٢٦؛ مزمور ٩٥ : ٦-٧ ، ١٠٠ : ٣؛ إشعياء ٤٤ : ٢٤؛ يوحنا ١٦ : ١٤ ، ١٧ : ١ ، ٤ ، ٢٢-٢٦؛ أعمال ١٧ : ٢٤-٢٥؛ كولوسي ١ : ١٦-١٧ ("... به وله").**

د. إله قدير ومتسلط: **تثنية ٣٢ : ٣٩؛ مزمور ٢٤ : ١-٢ ، ٤٧ : ٧-٨ ، ١٠٣ : ١٩ ، ١٣٥ : ٥-٦؛ إشعياء ٤٦ : ٩-١١؛ رومية ١ : ٢٠ ، ٨ : ٢٨-٢٩.**

هـ. سرمدي: **إشعياء ٥٧ : ١٥؛ كولوسي ١ : ١٦-٢٠؛ يهوذا ٢٤-٢٥.**

و. قدوس وبار: **صموئيل الأول ٢ : ٢ ، مزمور ٥ : ٤؛ إشعياء ٦ : ٣؛ حبقوق ١ : ١٣؛ بطرس الأولى ١ : ١٤-١٦؛ ١ يوحنا ١ : ٥؛ رؤيا ٤ : ٨.**

ز. عادل: **تثنية ٣٢ : ٤؛ مزمور ٩ : ٧-٨ ، ٨٩ : ١٤؛ أعمال ١٧ : ٣١؛ غلاطية ٣ : ١٠؛ بطرس الأولى ٣ : ١٨.**

ثانيًا: فهم طبيعة الإنسان وخلقه قبل السقوط

أ. مخلوق على صورة الله ليعبد الله ويجد مسرته فيه ويعكس مجده ويعيش له ويظهر جلاله: **تثنية ١٠ : ١٢-١٣؛ مزمور ١٦ : ١١ ،٧٣ : ٢٥-٢٦؛ إشعياء ٤٣ : ٦-٧؛ كولوسي ١ : ١٦-١٨.**

ب. مخلوق كي يحبه الله ويهتم به ويباركه ويعلمه ويجد مسرته فيه ويعزيه وليسير معه: **تكوين ١ : ٢٧-٣٠ ،٢ : ١٥-١٧ ،٣ : ٨؛ خروج ٦ : ٧؛ تثنية ٤ : ٢٠؛ مزمور ١٠٠ : ٣ ،١٠٧ : ٨-٩؛ إشعياء ٣٠ : ١٨ ،٤٣ : ٤؛ حزقيال ١٤ : ١١؛ يوحنا ٤ : ٢٤ ،١٤ : ٢٢-٢٣؛ تيطس ٢ : ١٤.**

ثالثًا: فهم طبيعة الخطية ـ كسر أو التعدي على ناموس الله

أ. بدأت الخطية مع إبليس في السماء: **تكوين ٣ : ١-١٥؛ إشعياء ١٤ : ١٢؛ لوقا ١٠ : ١٨؛ بطرس الثانية ٢ : ٤؛ يهوذا ٦**

ب. بدأت الخطية على الأرض مع آدم ومنه إلى جميع الناس: **تكوين ٢ : ١٧-١٨ ،٣ : ١-٧؛ رومية ٣ : ٢٣ ،٥ : ١٢ ،١٨.**

ج. كل منا مسئول شخصيًا عن اختيار ارتكابه الخطية: **جامعة ٧ : ٢٠؛ إشعياء ٥٣ : ٦؛ حزقيال ١٨ : ٢؛ رومية ٣ : ٢٣؛ غلاطية ٣ : ١٠؛ أفسس ٢ : ١-٣.**

د. الخطية تفصل: **تكوين ٣ : ٨-٢٤؛ إشعياء ٥٣ : ٦ ،٥٩ : ٢؛ تيطس ٣ : ٣.**

هـ. غضب الله ينزل على الأشرار: **مزمور ٥ : ٤؛ أمثال ١٥ : ٨-٩؛ يوحنا ٣ : ٣٦؛ رومية ١ : ١٨.**

و. الموت والدينونة وجهنم نتائج خطيتنا: **خروج ٣٤ : ٦-٧؛ مزمور ٧ : ١١؛ متى ١٠ : ٢٨، ١٣ : ٣٨-٤٢، ٤٩-٥٠، ٢٥ : ٣١-٤٦؛ أعمال ١٧ : ٣٠؛ رومية ٦ : ٢٣؛ غلاطية ٣ : ١٠؛ تسالونيكي الأولى ١ : ١٠؛ العبرانيين ٩ : ٢٧، ١٠ : ٢٦-٢٧؛ رؤيا ٢٠ : ١١-١٥.**

ز. ساء البشر وتدهور حالهم منذ سقوط آدم: **إرميا ١٧ : ٩-١٠؛ رومية ٣ : ١٠-١٨؛ أفسس ٢ : ١-٣، ٤ : ١٧-١٩؛ تيطس ٣ : ٣.**

رابعًا: حالتنا ميئوس منها بعيدًا عن نعمة الله

أ. لا يمكن أن نتبرر بالطبيعة: **جامعة ٧ : ٢٠؛ إشعياء ٥٣ : ٦، ٦٤ : ٦؛ يوحنا ١ : ١٣؛ رومية ٣ : ١٠-١٨.**

ب. ولا بالأعمال: **أفسس ٢ : ٨-٩؛ فيلبّي ٣ : ١-١٠؛ تيطس ٣ : ٤-٧؛ يعقوب ٢ : ١٠.**

ج. ولا بالميراث أو النسب: **يوحنا ١ : ١٣؛ فيلبّي ٣ : ٤-٧.**

د. ولا بإرادتك: **يوحنا ١ : ١٢-١٣، ٦ : ٤٤، ٦٥؛ فيلبّي ٣ : ٩.**

هـ. ديننا ضخم جدًا: **مزمور ١٣٠ : ٣؛ متى ١٨ : ٢١-٣٥؛ لوقا ٧ : ٤٠-٥٠.**

و. لا يوجد أمل: **رومية ٢ : ٢-٣؛ غلاطية ٣ : ١٠، ٢٢-٢٤؛ أفسس ٢ : ١٢؛ فيلبّي ٣ : ١-١٠، كولوسي ٣ : ٥-٦؛ تسالونيكي الأولى ٤ : ١٣.**

خامسًا: فهم طبيعة الله ـ
الجزء الثاني: بعض الصفات الإضافية

أ. حنّان ورحيم: **خروج ٣٣ : ١٩؛ مزمور ٣٦ : ٥ ،١٤٥ : ٨–٩؛ إشعياء ٦٣ : ٩، مراثي إرميا ٣ : ٣٣.٣١؛ يوحنا ١ : ١٤؛ كورنثوس الثانية ١ : ٣؛ يوحنا الأولى ٤ : ٨.**

ب. كلّي الحكمة: **إشعياء ٥٥ : ٨؛ رومية ١١ : ٣٣–٣٤.**

ج. غني في النعمة:

١. صلاحه العام: **متى ٥ : ٤٣–٤٨؛ رومية ٢ : ٤.**

٢. نعمته المُخلّصة للمختارين: **يوحنا ٦ : ٣٧ ،٤٤ ،٦٥؛ رومية ٩ : ١٥–١٦؛ أفسس ١ : ٣–٦ ،٢ : ٤–٧؛ –تسالونيكي الأولى ١ : ٤**

د. يغضب على الأشرار لكن يحبهم في نفس الوقت: **مزمور ٥ : ٤؛ أمثال ١٥ : ٨–٩؛ يوحنا ٣ : ١٦؛ يوحنا الأولى ٣ : ١٦ ،٤ : ٨–١٠؛ مرقس ١٠ : ١٧–٢٢.**

سادسًا: فهم معنى التجسد

أ. الله الإنسان: **يوحنا ١ : ١ و١٤؛ مرقس ١٠ : ٤٥؛ فيلّبي ٢ : ٥–١١.**

ب. حياة يسوع: ١٠٠٪ بلا خطية ـ **كورنثوس الثانية ٥ : ٢١ ؛ العبرانيين ٤ : ١٥.**

ج. موت يسوع: دفع بالكامل أجرة خطيتنا وأزال غضب الله وأعطى بر المسيح للمؤمنين ـ **رومية ٥ : ١٩ ؛ كورنثوس الثانية ٥ : ٢١؛ غلاطية ٣ : ١٣–١٤؛ بطرس الأولى ٣ : ١٨.**

د. الله الآب سر بموت المسيح: **إشعياء ٥٣ : ١٠-١١.**

هـ. قيامة يسوع: غلبة على الموت ورجاء في المستقبل: **كورنثوس الأولى ١٥ : ٣-٤؛ بطرس الأولى ١ : ٣-٥.**

و. الله يقدم المصالحة بالنعمة بالإيمان في المسيح: **أعمال ١٧ : ٣٠-٣١؛ رومية ٦ : ١٠، ٢٣ : ١٣؛ كورنثوس الثانية ٥ : ١٨-١٩؛ أفسس ٢ : ١٣.**

ز. الله يعلن أن المؤمنين تبرروا بالمسيح: **رومية ٣ : ٢٤-٢٦.**

ح. الله يقدم الغفران والسماء للمؤمنين فقط من خلال يسوع: **يوحنا ١٤ : ١-٦؛ أعمال ٤ : ١٢؛ كولوسي ٢ : ١٣.**

ط. الله يبحث عن ساجدين وشعبًا لنفسه من خلال يسوع: **إشعياء ٤٥ : ٢٢؛ يوحنا ٤ : ٢٣، أفسس ١ : ٤.**

سابعًا: فهم معنى الإيمان المُخلّص: يوحنا ١ : ١٢ ؛ ٣ : ١٦

أ. معرفة (محتوى) الإنجيل والرب يسوع كموضوع الإيمان: **يوحنا ١٧ : ٣؛ العبرانيين ٦ : ٤ ؛ ١٠ : ٢٦؛ يعقوب ٢ : ١٩.**

ب. قبول (موافقة ذهنية) حقائق الإنجيل : **متى ١٣ : ٢٠؛ يوحنا ٦ : ٤٤، ٦٥؛ أعمال ٢٦، العبرانيين ٦ : ٤؛ يعقوب ٢ : ١٩.**

ج. الاعتماد على يسوع بدلاً من الذات للتبرير: **إشعياء ٥٥ : ٦-٧؛ متى ١٣ : ٢٣؛ لوقا ١٤ : ٢٥-٣٣؛ يوحنا ١٤ : ٢١؛ أعمال ٣ : ١٩ ،١١ : ١٨؛ كورنثوس الثانية ٥ : ١٥؛ فيلّبي ٣ : ٩؛ تسالونيكي الأولى ١ : ٩؛ تيموثاوس الثانية ٢ : ٢٥-٢٦.** هذا ينشئ حزنًا روحيًا وتوبة عن كل الخطايا ومحبة

مستمرة وخضوعًا تامًا للرب يسوع المسيح والثقة به واتباعه والخضوع لمشيئته المعلنة بالروح القدس (نعمة، **أعمال ١١ : ١٨؛ تيموثاوس الثانية ٢ : ٢٥**). هذا النوع من الإيمان المُخلّص يؤدي دائمًا إلى أعمال صالحة (**أفسس ٢ : ١٠؛ يعقوب ٢ : ٢٦**). الإيمان والتوبة هما الدليلين الوحيدين على أن الإنسان أصبح له قلبًا جديدًا: التحول عن الخطية إلى المسيح يكشف عن قلب جديد، عدم الابتعاد عن الخطية والتحول إلى المسيح يعلن عن قلب قديم.

ثامنًا: القدوم إلى المسيح

أ. ليس بالطريق الخطأ ـ متى ٧ : ٢١، ١٩ : ١٦ ـ ٢٢.

١. عمل معروفًا لله يستحق نيل نعمته ـ "أنا متميز جدًا"

٢. للتأمين ضد النار فقط (لتجنب جهنم عند الموت) ـ "لا أريد أن أتألم إلى الأبد"

٣. إضافة شيء مفيد لحياتي ـ "لِمَ لا، لا يضر؟"

٤. حتى أذهب إلى السماء مع أسرتي ـ "أريد أن أراهم وأكون معهم"

٥. لأصبح شخصًا أفضل ـ "أنا صالح وهذا من شأنه أن يجعلني أفضل"

٦. حتى يحقق لي الرب رغباتي لكني مازلت أعيش لذاتي

٧. أريد أن أخلص وأنا "في خطيتي" وليس "من خطيتي"

ب. لكن بالطريق الصحيح

١. بالسلوك الصحيح

أ. التواضع مع قلب منسحق ونادم على خطيتي أمام الله القدوس: **متى ٥ : ٣– ٥؛ لوقا ١٥ : ١٨–١٩ ، ١٨ : ١٣–١٤**

ب. الانبهار بصلاح الله الذي لا نستحقه: **رومية١١ : ٣٣-٣٦**

٢. بالنوايا الحسنة ـ يسوع المسيح هو الرب

أ. رغبة حقيقية وإصرار على ترك الخطية والعيش لذاتي: **كورنثوس الثانية ٥ : ١٥ ، ٧ : ٩-١١؛ تسالونيكي الأولى١ : ٩.**

ب. رغبة حقيقية وإصرار على الاستناد على بر المسيح والعيش لأجله: **كورنثوس الثانية٥ : ١٥؛ تسالونيكي الأولى١ : ٩.**

ج. لمنفعة من أعيش حياتي؟ **كورنثوس الثانية٥ : ١٥**

١. العالم: **رومية١٢ :١-٢؛ كورنثوس الثانية١٠ : ٥؛ يوحنا الأولى٢ : ١٥-١٧**

٢. الشهوات الجنسية: **كورنثوس الأولى٧ : ١؛ تسالونيكي الأولى٤ : ٣-٨؛ تيموثاوس الأولى٥ : ٢.١**

٣. العمل: **كولوسي٣ : ٢٣-٢٥؛ تسالونيكي الثانية٣ : ٦-٩**

٤. المستقبل: **متى٦ : ٣٣؛ يعقوب٤ : ١٥**

٥. الكنيسة: **كورنثوس الأولى ١٢ : ١٢ ، ٢٥؛ أفسس ٤ : ١١-١٣؛ العبرانيين١٠ : ٢٤-٢٥**

٦. الكتاب المقدّس: **يوحنا١٤ : ٢١؛ يوحنا الأولى٥ : ٢-٣**

٧. المظاهر: **صموئيل الأول١٦ : ٧؛ بطرس الأولى٣ : ٣-٤**

٨. الآخرون: **رومية ١٢ : ٩-١٣؛ كورنثوس الثانية ٥ : ١٨-٢٠؛ غلاطية٥ : ١٣**

تاسعًا: فهم معنى تصالحنا مع الله ـ كورنثوس الثانية ٥

أ. أعطانا قلبًا جديدًا: **حزقيال ١١ : ١٩-٢٠ ، ٣٦ : ٢٥-٢٧؛ كورنثوس الثانية ٥ : ١٧**

ب. الله صالحنا (مختاريه) مع نفسه: **كورنثوس الثانية ٥ : ١٧-١٨؛ أفسس ١ : ٤ ؛ بطرس الأولى ٣ : ١٨**

ج. هو إلهنا ونحن شعبه: **رومية ٩ : ٢٣-٢٦؛ بطرس الأولى ٢ : ٢٤-٢٥؛ رؤيا ٢١ : ٣**

د. هو راعينا ورئيس كهنتنا ومعزينا ومرشدنا: **مزمور ٢٣ ؛ يوحنا ١٠ : ٢٧-٢٨ ؛ كورنثوس الثانية ١ : ٣-٤؛ العبرانيين ٤ : ١٤-١٦**

هـ. يجب أن نسعى كسفراء له: **متى ٢٨ : ١٩-٢٠؛ كورنثوس الثانية ٥ : ١٨ ، ٢٠**

و. سيأخذنا معه (بالموت أو عند عودته) لنحيا معه ونعبده إلى الأبد: **يوحنا ١٤ : ٣.١؛ كولوسي ٣ : ١-٤؛ تسالونيكي الأولى ١ : ٩-١٠؛ رؤيا ٢٢ : ١-٣**

عاشرًا: تحذير لمن يرفض بشارة الإنجيل

أ. بسبب عدم الإيمان: **يوحنا ٣ : ٣٦ و٥ : ٢٤؛ يوحنا الأولى ٢ : ١٩**

ب. بسبب التخلي عن الرجاء الوحيد: **يوحنا ١٤ : ٦؛ أعمال ٤ : ١٢، العبرانيين ٦ : ٤-٨ ، ١٠ : ٢٦-٣١**

ج. طريقهم الغادر: **أمثال ١٣ : ١٥؛ العبرانيين ٣ : ١٢-١٩**

د. لن يختبروا ما هي حياة السجود: **متى ١٩ : ١٦-٢٢؛ يوحنا ١٠ : ١٠**

هـ. سينفصلون عن الله ونعمته إلى الأبد: **رؤيا ٢٠ : ١٢-١٥ ، ٢١ : ٨**

بإمكانك طلب عرض Power Point لهذا الملحق أو طلب CD له من على موقع

www.scottresourcesforhim.com

قم بزيارة الموقع الإلكتروني لمارثا وستيوارت للحصول على مواد أخرى قد تفيدك في التعامل مع الأطفال المضطربين. موقع مارثا الإلكتروني هو

www.marthapeace.com

مكتبة المشورة الكتابية

زوجة حسب قلب الله

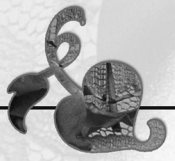

المرأة الفاضلة

بحسب المنظور الكتابي

ملحق رقم (٢)

«اخلعوا» / «البسوا»

مارثا بيس

تهدف هذه الدراسة الكتابية إلى تعليم المؤمنين كيف يتعاملون مع خطيتهم بطريقة عملية. ندرك في أحيان كثيرة أننا لابد أن نجري تغييرات ما في حياتنا ونعترف بالخطايا المناسبة لله، لكن نجد أنفسنا نقع فيها مرة تلو الأخرى. الخطية التي تتكرر كثيرًا مشكلتها صعبة جدًا لأننا نقع فيها تلقائيًا بدون تفكير لذلك من اللازم أن نعرف بالضبط ما يعلّمه الله لنا من خلال كلمته عن إرساء عادات جديدة.

قبل أن تبدأ هذه الدراسة صلّ واطلب من الله أن يريك الحقائق التي تحتوي عليها كلمته. والآن ابدأ بالبحث عن الآيات التالية وأجب على الأسئلة.

١. كيف نشعر وندري بالخطية؟ **العبرانيين ٤ : ١٢، يوحنا ١٦ : ٨.٧**

٢. هل يجب أن نرتكب الخطية؟ اشرح **رومية ٦ : ٦ ، ٧ و١٤**

٣. صف ”الذات القديمة“. انظر **أفسس ٤ : ٢٢**

٤. صف ”الذات الجديدة“. انظر **أفسس ٤ : ٢٤**

٥. ماذا ”نخلع“ وماذا ”نلبس“؟ انظر **أفسس ٤ : ٢٢ – ٢٤**

٦. ماذا ”نخلع“ (نركنه جانبًا) وفقًا **لكولوسي ٣ : ٩؟**

٧. ماذا ”نلبس“ وفقًا **لكولوسي ٣ : ١٠؟**

٨. هذه ”الذات الجديدة“ لابد أن تتجدد، كيف؟ انظر **كولوسي ٣ : ١٠**

وهكذا نرى أن علينا "خلع" الأنماط القديمة في التفكير والسلوك و"لبس" أنماط جديدة تشبه الأنماط التي سار عليها الرب يسوع المسيح. عندما نعتاد على طرق خاطئة في التفكير والسلوك فإن الاعتراف بأنها خطية ليس أمرًا كافيًا. ينبغي أن نستبدل الأنماط الخاطئة بأنماط صحيحة، كما لو أن ما نلبسه هو المضاد الكتابي لما "نخلعه". فمثلاً لا يكفي أن يكف المرء عن الكذب بل عليه أن يجتهد لقول الحقيقة، الحقيقة بالكامل، وسيصير بمعونة الله شخصًا صادقًا.

ابحث عن الآيات التالية واملأ الجدول التالي:

الآية	«خلع» الشخصية القديمة	«لبس» الشخصية الجديدة
١. أفسس ٤ : ٢٥		
٢. أفسس ٤ : ٢٦ ـ ٢٧		
٣. أفسس ٤ : ٢٨		
٤. أفسس ٤ : ٢٩		
٥. أفسس ٤ : ٣١ ـ ٣٢		
٦. أفسس ٥ : ٤		
٧. أفسس ٥ : ١١		
٨. أفسس ٥ : ١٨		
٩. فيلبّي ٤ : ٦		
١٠. كولوسي ٣ : ٨ ، ١٢ ـ ١٤		
١١. رومية ١٣ : ١٢ ـ ١٤		

كما رأينا يعطي الله الروح القدس للمؤمنين ليدينهم على الخطية ولمساعدتهم على تنفيذ مشيئة الله مما يقودنا إلى سؤال هام: هل يطلب الله من المؤمن شيئًا لا يستطيع تنفيذه؟ انظر فيلبّي ٤ : ١٣. لن يطلب الله منا شيئًا قبل أن يزودنا بقوة كافية لتحقيقه. لا نشعر أحيانًا بالرغبة في طاعة الله، لكن إذا أطعناه (رغم مشاعرنا) سيمتعنا الله بكل نعمة.

١. اذكر خطايا معينة في حياتك تعرف أنك بحاجة لخلعها.

٢. خذ وقتًا الآن لتعترف لله بهذه الخطايا

٣. اكتب ما "ستلبسه" (المضاد الكتابي) في حياتك مكان هذه الخطايا.

٤. اذكر بعض الاجراءات العملية التي بإمكانك اتخاذها لـ"لبس" شخصية روحية.

٥. اكتب صلاتك استنادًا على ما تعلّمته في هذه الدراسة.

ملحق رقم (٣)

إعداد رجل اللّه

فيل جونسون

”وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ“

(تيموثاوس الثانية ٣: ١٥)[١]

”تشارلز سبرجن“ شخصية فريدة للغاية في سجلات تاريخ الكنيسة. لم يحصل على شهادة جامعية أو لاهوتية لكنه اشتهر بعظاته المؤثرة وليس بدرجاته العلمية. كما ترك إنتاجًا وفيرًا من الأعمال المنشورة أكثر من أي مسيحي آخر عُرف على مر التاريخ. له تأثير غير محدود على ملايين القساوسة والعلمانيين عبر القرن والنصف الماضي. لا تزال كتبه أو بالأحرى عظاته المجمعة تشهد رواجًا ضخمًا في النشر والمبيعات كما لو كانت جديدة. إعادة ظهور الكالفينية يدين بالفضل بطريقة ما إلى تأثره المستمر بها.

طفل ناضج قبل الآوان

ولد ”تشارلز سبرجن“ في كوخ صغير بـ”كيلفيدون“، ”إيسيكس“، في ١٩ يونيو ١٨٣٤ (بعد موت وليم كاري في الهند بعشرة أيام). والده وجده كانا قساوسة.

بعد مرور ١٨ شهرًا على ولادته وعندما كانت أمه على وشك إنجاب طفل ثان أرسلوا ”تشارلز“ الصغير لزيارة جديه في ”ستامبورن“. يبدو أن الأم أو الطفل الوليد

١ تم السماح بنشر هذا المقال من الكاتب

عانى من مرض طويل أو من بعض المضاعفات لذا طالت فترة بقاء الطفل عند جديه لدرجة أنه لم يعد لوالديه إلا بعد بلوغه السادسة من عمره.

كان الأمر مناسبًا لجميع الأطراف فقد راق لـ"جيمس سبرجن" إقامة حفيده لديه وكثيرًا ما اصطحب الصغير في زياراته الرعوية التي كان يقوم بها. وبذلك حددت العناية الإلهية مسار حياة "تشارلز سبرجن" من خلال العلاقة الوثيقة التي نشأت بين الجد والحفيد.

كان "تشارلز" طفلاً ذكيًا وموهوبًا بدأ القراءة في سن مبكرة إذ أحب مكتبة جده الإنجيلية المحافظة Puritan. صحيح أن الأغلفة الجلدية هي التي جذبت انتباهه في البداية لكن سرعان ما ازداد شغفه بالكتب نفسها ووجد فيها مصدرًا للحكمة والمعرفة. حصل على أول نسخة له من كتاب "سياحة المسيحي" من مكتبة جده وظل يعتبره كتابه المفضل طوال أيام حياته. كان يقرأ كتبًا كثيرة قبل بلوغه العاشرة وخاصة أهم الكتب اللاهوتية التي كتبت على مدار التاريخ.

كان "سبرجن" ناضجًا قبل الأوان في جوانب أخرى أيضًا. فعند رجوعه لأهله كان قد جاء له ثلاثة إخوة فأدرك أنه يتحمل مسئولية حسن التأثير عليهم. وبالتأكيد كان هذا النضوج غير الطبيعي الإرث الذي أخذه عن جده وأصبح سمة غالبة في "تشارلز" الصغير. كانت هواياته قبل أن يبلغ سن المراهقة هي كتابة الشعر وتحرير المجلات إذ كان يشحذ مواهبه الأدبية التي ستجعل منه فيما بعد أسطورة. قبل تجدده في سن الخامسة عشرة كتب كتابًا من ٢٩٥ صفحة بعنوان

Antichrist and Her Brood or Popery Unmasked

إذا تأملت "سبرجن" خلال أي مرحلة من حياته ستجد أمامك شخصًا تتجاوز حكمته سنين عمره بالإضافة إلى أنه كان يتمتع برؤية ناضجة للحياة وأشار هو نفسه لذلك. عند بلوغه الأربعين ألقى محاضرة عن "الشباب" وأشار إلى نفسه كشيخ

عجوز قائلاً:

"ربما كنت شابًا في سن الإثنى عشر لكن عند السادسة عشر أصبحت قسيسًا معمدانيًا راشدًا ومحترمًا جالسًا على المقعد أدير شئون الكنيسة. من المفترض أن عند تلك المرحلة من حياتي أكون في الملعب مع رفقائي أنمي عضلات وأوتار ساقاي مما كان سيقيني الإصابة بمرض النقرس الذي أعاني منه الآن لكني قضيت حياتي بين الكتب أدرس فيها وأعمل بجدية"

يصورون "سبرجن" أحيانًا بالخطأ على أنه شخص غير مؤمن ومستهتر تجدد فجأة عندما دخل ذات مرة الكنيسة بالصدفة. لا شيء يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة. المؤثرات المسيحية شكلت ملامح حياته منذ الطفولة.

خاطىء محمل بالآثام

عندما بلغ "سبرجن" العاشرة بدأ يشعر بالذنب الشديد لأنه أدرك أن ليس له أي معرفة بالمسيح وخلاصه فبدأ رحلة بحث عن الخلاص امتدت لخمس سنوات لكنها كانت فترة مؤلمة جدًا في حياته وبدأ ينظر للأمور الروحية بأكثر جدية عن بقية الشباب. معرفته بأنه ليس مؤمنًا حقيقيًا كانت حملاً ثقيلاً عليه وفي طليعة همومه دائمًا.

إليك ما كتب "سبرجن" عن هذه السنوات المظلمة:

"عندما كنت بين يدي الروح القدس، تحت إدانة الخطية، كنت أشعر بعدل الله وبره. الخطية، مهما بدت للأشخاص الآخرين، صارت في نظري عبئًا لم أعد أستطيع تحمله، لم أكن أخاف من الجحيم بقدر خوفي من **الخطية**. كنت شديد الحرص على إكرام اسم الله ونزاهة حكمه الأدبي"

رغم نشأته في بيت قس ورغم عدم سقوطه في أي خطأ فادح أو خطية لها أثر مدمر على الحياة إلا أن "سبرجن" احتفظ حتى أواخر حياته بشعور قوي ببشاعة حالته كخاطىء. رغم أنه قبل الإيمان في سن صغيرة إلا أنه وصف نفسه بأنه أحد الذين "ظلوا بعيدين عن الله لفترة طويلة قبل العثور عليه". في رأيه أن هذه السنين التي تحمل فيها عبء خطيته كانت طويلة كالأبدية واحتفظ بذكرى لذاك الذنب حتى أواخر حياته.

كتب "سبرجن" بعد ذلك عن فترة الاضطراب الشديد الذي مر به:

> "ثقلت يد الله عليّ نهارًا وليلاً. إذا نمت ليلاً حلمت بالهوة السحيقة... ناموس الله كان يلهبني بسياطه ذي العشرة أوتار ثم يرش الملح على جراحي بعدها حتى انتفض وأرتجف من الألم والعذاب"

ونال الإيمان في ظروف غريبة جدًا. ذات أحد بينما كان يسعى بحثًا عن الخلاص قامت عاصفة ثلجية شديدة وأغلقت مدينة "كولشستر" الصغيرة في ٦ يناير ١٨٥٠ وازدادت الأحوال الجوية سوءًا في الوقت الذي كان يستعد فيه "سبرجن" للذهاب إلى الكنيسة. فدلف إلى شارع جانبي ودخل كنيسة أخرى غير التي كان يذهب إليها في العادة، كنيسة Methodist صغيرة حيث كان يجتمع بداخلها عدد لا يزيد عن خمسة عشر شخصًا.

يبدو أن القس لم يستطع الوصول للكنيسة بسبب العاصفة لذا قام أحد الحاضرين ليلقي عظة الصباح ومن الواضح أنه لم يكن مستعدًا وبلا خبرة واختار أن يقرأ **إشعياء ٤٥ : ٢٢ "التفتوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصي الارض لأني أنا الله وليس آخر".**

بعد القراءة بدأ الرجل عظته: "الالتفات (النظر) لا يحتاج لمجهود شاق، فلا تحتاج لرفع رجلك أو إصبعك، انظر فحسب، لسنا بحاجة للذهاب إلى الجامعة لنتعلم النظر. قد تكون أحمقًا كبيرًا ومع ذلك تستطيع أن **تنظر**".

قال ''سبرجن'' أن الرجل لم يكن يستطيع حتى نطق كل الكلمات بطريقة صحيحة وانتهى من كلامه قبل مرور عدة دقائق. ثم ركز عينيه على الغريب الوحيد بالمكان وقال مباشرة لـ''سبرجن'': ''أيها الشاب، أنت تبدو في غاية التعاسة'' ثم أضاف وهو يصرخ بأعلى صوته: ''أيها الشاب، التفت إلى يسوع المسيح. التفت! التفت! التفت! ما عليك أن تفعل شيئًا إلا أن تلتفت وتحيا''.

قال ''سبرجن'': ''رأيت على الفور طريق الخلاص... كنت أتوقع أن أعمل خمسين شيئًا لكن عندما سمعت تلك الكلمة (التفت) كم بدت كلمة جميلة على مسامعي!''

أزيح على الفور الحمل الذي كان يثقل كاهله وامتلأ ''سبرجن'' بسعادة لم يعرفها من قبل. ''كدت أرقص وأنا في طريق عودتي للمنزل واستطعت فهم ما قصده يوحنا بنيان عندما أعلن أنه أراد أن يخبر حتى الغربان عن اختبار تجدده. كان مليئًا بل متخمًا ولا يستطيع أن يمسك نفسه. لابد أن يخبر الجميع''.

أمير الوعاظ

في السنة التالية انتقل ''سبرجن'' إلى مدرسة بـ''كامبردج'' وانضم لكنيسة معمدانية هناك وألقى أول عظة له في اجتماع عُقد بأحد البيوت. وعلى الفور ظهرت موهبته كواعظ وسرعان ما طُلب منه أن يعمل قسًا بكنيسة بـ''ووتربيتش'' تبعد عن ''كامبردج'' بستة أميال. ووعد أن يعظ هناك بعض الآحاد لكن انتهى به الحال بأنه ظل هناك لأكثر من عامين. وهذه الظروف صعبت عليه استكمال دراسته.

وسرعان ما ذاعت شهرته كواعظ وفي ديسمبر ١٨٥٣ طُلب منه أن يرشح نفسه في الكنيسة المعمدانية بـ New Park Street، أكبر وأشهر كنيسة معمدانية بـ''لندن'' حيث وعظ على منبرها بعض أبطال الكنيسة المعمدانية مثل ''جون جيل'' و''بنجامين كيتش'' و''جون ريبون''. صحيح أن الفتى القروي كان يشعر بالغربة في المدينة الكبيرة إلا أن شعب الكنيسة ارتاح لعظاته وطلبوا منه أن يكون قسًا لهم.

وهكذا بعد تجدده بخمس سنوات ويوم واحد ألقى "سبرجن" أول عظة له كقس لأبرشية عمل بينها لحوالي أربعين سنة حتى يوم وفاته. كان يعظ أسبوعيًا لجماهير بلغ عددها ١٠,٠٠٠ وأكثر. (وعظ ذات مرة بدون مكبر صوت لجمع من ٢٤,٠٠٠ نسمة بـ"لندن كريستال بالاس") وزاد شعب كنيسة New Park Street واضطروا لبناء Metropolitan Tabernacle الشهير في قلب جنوب "لندن" وزاد عدد الأعضاء من ٢٣٢ إلى ٥,٣٠٠.

أكثر من ٢٥,٠٠٠ نسخة من عظات "سبرجن" المطبوعة كانت تباع أسبوعيًا كما تم تجميع العظات في ٦٣ مجلدًا لازال يتم نشرها حتى الآن وتحتوي على ٢٥ مليون كلمة.

"سبرجن" لم يدرس ساعة واحدة في أي معهد لاهوت لكنه بلغ درجة كاملة النضوج كواعظ وعالم لاهوتي. لكن الحقيقة هي أن العناية الإلهية رتبت ظروفًا معينة ليظهر "سبرجن" كما هو.

أولاً كان هناك تأثير والده وجده والكتب الإنجيلية المحافظة Puritan التي قرأها وهو طفل. كما كان يتمتع بذاكرة فوتوغرافية حادة لذا كان يقرأ الكتاب مرة واحدة ثم يتذكر بعد سنين أين يقع الجزء الذي يريد أن يستشهد به. بالإضافة إلى أنه اكتسب كمًا ضخمًا من المعرفة التقطها وهو طفل يجد شغفه بالأمور الروحية.

هناك عامل آخر مؤثر في حياة "سبرجن" جدير بالذكر. في الخريف الذي سبق قبوله الإيمان ذهب ليدرس بمدرسة خاصة في "كامبردجشاير". مدبرة المنزل والطباخة كانت امرأة اسمها "ماري كنج" قال عنها "سبرجن" أنه مديون لها بمعظم معلوماته اللاهوتية. فقد كانت تستمتع بالحديث في الدين ووجدت في "سبرجن" ذهنًا متقدًا كما كانت من أتباع "كالفن" وتؤيد مبدأ النعمة. قال "سبرجن" أنه: "تعلّم منها أكثر... من ستة دكاترة في اللاهوت الذي نعرفه اليوم".

تضافرت عوامل عديدة لتجعل من "سبرجن" الواعظ والمبشر العظيم الذي نعرفه. لكن أكثرها بروزًا هو أن خدمته تأسست وهو لا يزال في سنوات الصبا. وصرح في أواخر حياته أن بعد أربعين سنة خدمة لم يتزحزح قط عن المعتقدات والمبادىء التي اعتنقها في بداية خدمته. ويرجع ذلك بنسبة كبيرة إلى أن قوة شخصيته ورسوخ معتقداته تشكلتا بفضل المؤثرات الرائعة التي لاقاها خلال مرحلة الطفولة.

للمزيد عن عظات سبرجن www.spurgeon.org

مكتبة المشورة الكتابية

زوج حسب قلب الله

الرجل المثالي

بحسب المنظور الكتابي

ملحق رقم (٤)

مستأسرين كل فكر

ستيوارت وزوندرا سكوت

"وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ"

(كورنثوس الثانية ١٠ : ٥)

انظر أيضًا **رومية ١٢ : ٢؛ كورنثوس الثانية ١١ : ٣؛ أفسس ٤ : ٢٣؛ فيلبّي ٤ : ٦-٩؛ كولوسي ٣ : ١-٢ و١٦؛ تسالونيكي الأولى ٥ : ١٧**

في فصلي ٣ و٨ كتب ستيوارت ومارثا عن أنماط التفكير الخاطئة للآباء فيما يخص تربية أبنائهم. سنقدم لك الآن مجموعة أسئلة ربما تساعدك في فحص واختبار أسلوب تفكيرك وتعيده إلى الطريق الصحيح باستئسار كل فكر إلى طاعة المسيح. علينا أن نجدد أذهاننا بكلمة الله **(رومية ١٢ : ٢)** وعادة يتم هذا بتجديد فكر واحد في المرة. في الوقت الذي ستستخدم فيه نموذج L.O.R.D لتجديد أفكارك لابد أن تصلّي طلبًا لمعونة من الله وليرشدك كيف تتصل كل خطوة بكل فكر خاطىء وغير صادق ولا يعمل اعتبارًا لله. كما اطلب من الله مساعدته لتعيد تركيزك على شخصه وعطاياه ومشيئته ورؤيته. هذه الأسئلة تعد أداة هامة في مساعدتك خلال عملية التجديد.

- ماذا كان عامل الحافز أو الإغراء الأساسي الذي تسبب في أفكارك الخاطئة وكيف تجاوبت معها (مشاعرك وأفكارك وتصرفاتك)؟

- ما هي أفكارك الأصلية التي احتاجت للتغيير أو للإضافة؟

- جدد فكرًا واحدًا في المرة باستخدام طريقة L.O.R.D الموجودة في **فيلبّي ٤ : ٦-٩**. العناصر الأساسية المغطاة في **فيلبّي ٤ : ٦-٩** تجدها في (أرفع، أقدم، أجدد، أفعل)

(Lift up) أرفع قلبي في الصلاة "مع الشكر" (ع ٦)، **مزمور١٠٠ : ٤**

يا رب أنت ----------

أشكرك على ----------

أنت عملت ----------

(Offer) أقدم طلبي المتواضع "بالصلاة والدعاء... لتعلم طلباتكم لدى الله" (ع ٦). "يا رب أطلب منك بُناء هذه الظروف...": عندما تأتي بطلباتك لله تأكد من مراعاة الآتي حسب الأولويات: (١) مشيئة / مجد / عون الله (٢) خير الآخرين (٣) رغباتي

(Renew) أتجدد بحقك: **"كل ما هو حق... جليل... عادل... طاهر... مسر... كل ما صيته حسن ان كانت فضيلة وإن كان مدح ففي هذه افتكروا"** (٨). "يا رب سأدرس ما تقول عن أفكاري (وصاياك وتعاليمك المرتبطة بالظروف الأصلية أو ردة الفعل)":

الموضوع / الآية

"سأتذكر يا رب وعدك في هذا الاختبار"

الوعد / الآية

"سأقر يا رب في هذا الاختبار وأعترف وأتوب عن فكري الخاطىء والكاذب"

أفكاري الروحية الجديدة: "سأتمرن يا رب **بكل سرور** على هذا الفكر الجديد قبل الاختبار وخلاله و/أو عندما يحاول الفكر القديم الظهور من جديد"

هل هذا حقيقي؟ هل الله وحقه فيه؟ هل يقدم الشكر ويدل على الإيمان والرجاء؟ هل هذا مفيد؟ هل يركز على الله (والآخرين إذا دعت الضرورة)؟ هل يمجد الله؟ هل يخلو من الخطية وحب الذات والمرارة وحب الانتقام والاحباط والندم؟

(Do) أفعل ما هو صحيح ونافع: ''فهذا افعلوا'' (ع ٩).

- ''يا رب سأضع (لحل هذه المشكلة أو/ و لتنفيذ مبادىء الكتاب المقدّس) خططًا عملية وصالحة لما علىّ تنفيذه (كن محددًا وواقعيًا)

- ''يا رب سوف أكتسب الشعور بالمسئولية وسأصلّي لعمل هذه الأشياء (إذا لزم الأمر) من (الاسم):

- يا رب أطلب وأتكل على قوتك لتجديد أفكاري

من الضروري الاحتفاظ بهذه الخطة .L.O.R.D في ذاكرتك.

مارثا بيس (ممرضة محترفة، مدرسة التمريض بمستشفى جريدي ميموريال بأتلانتا، بكالوريوس علوم في التمريض من جامعة جيورجيا بأتلانتا) تعلّم الكتاب المقدّس وتخدم بخدمة المشورة للسيدات من خلال مركز الإيمان للمشورة الكتابية the Faith Biblical Counseling center بجورجيا. تعقد حلقات دراسية للسيدات عن موضوعات متعددة مثل "الزوجة الفاضلة"، "كن تيطس للسيدات"، "الطهارة الفردية"، "كيف تكون رؤية سامية عن الله" و"تربية الأبناء بدون تربية قايين". كتبت ستة كتب منها The Excellent Wife [**زوجة حسب قلب الله** – متاح باللغة العربية] Damsels in Distress. عملت "مارثا" ٨ سنوات بخدمة المشورة للسيدات بمركز أتلانتا للمشورة الكتابية. خبرتها المهنية تتضمن أيضًا تدريس فصول نسائية بمعهد كارفر للكتاب المقدّس ومعهد أتلانتا و١٣ عامًا كممرضة محترفة. وهي مدرس مساعد بمعهد The Master's College. لديها هي وزوجها، سانفورد، ابنان بالغان و١٢ حفيدًا.

ستيوارت سكوت (خريج جامعة كولومبيا، حاصل على ماجستير في اللاهوت من Grace Theological Seminary ودكتوراة في الخدمة من Covenant Theological Seminary مدرس مساعد للمشورة الكتابية بالكلية الاكليريكية الجنوبية المعمدانية بلويسفيل حيث درّس لمدة خمس سنين. قبل الانضمام للكلية الاكليريكية الجنوبية خدم بمعهد The Master's في مجال المشورة. له أكثر من ٣٠ سنة خبرة في العمل الرعوي بما فيها ٨ سنوات كقسًا مساعدًا بكنيسة Grace Community بصان فالي بكاليفورنيا مع القس جون ماك آرثر. وهو عضو بمجلس إدارة الجمعية الوطنية لخدمة المشورة the National Association of Nouthetic Counselors - NANC. كتب عدة كتب من بينها The Exemplary Husband [**زوج حسب قلب الله** – متاح باللغة العربية] ولا يزال يعد موادًا كثيرة عن قضايا الأسرة والمشورة. يهوى هو وزوجته، زوندرا، السفر والأنشطة الخارجية وقضاء الوقت مع أبنائهما البالغين، كريستا ومارك، وأحفادهما ريفر وإيزابيلا.